الغافلين ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الأولياء الذين يقتدى بهم فى طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودى بتأليفه فقه طريق القوم فى التصوف من آداب المقامات والاحوال لا غير ولم أذكر من كلامهم الاعيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور فى كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم فى بداياتهم الا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر وصحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم فى القوم انهم رفضوا شيأ من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزى فى حق الغزالى بل فى حق الجنيد والشبلى فقال فى حقهم ولعمرى لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لى جماعة من أهل عصرى حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذى التزمته من ذكر عيون كلامهم فقط ما أظن أن أحدا من ألف فى طبقاتهم التزمه انما يذكرون عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم فى حال البدايه ولا بين ما وقع منهم فى حال التوسط والنهايه ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من اذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه فى المرتبة وما بقى له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ أو فعله أواخر عمره هو زبدة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت فى هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال فى الكتب المسندة كرسالة القشيرى والحلية لأبى نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده أذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المكملين فى سياق الاستدلال على أحكام الطريق أذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكى ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما فى كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما تقول العلماء قال فى شرح المهذب كذا قال فى شرح الروضة كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من أحوال مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر وخدمتهم زمانا أو زرتهم تبركا فى بعض الاحيان وسمعت منهم حكمة أو أدبا فأذكر ذلك عنهم على طريق ما ذكرناه فى مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضى الله عنهم أجمعين * ثم اعلم يا أخى أن كل من طالع فى هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع الأولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لأن عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح فى محبته وصحبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لا يحتاج الى مشاهدة صور الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق الى طريق الله عز وجل فهو والاموات سواء والسلام ﴿وسميته بلواقح الأنوار فى طبقات الاخيار﴾ وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيه اعتقادا فى هذه الطائفة الى اعتقاده وتشير من طرف خفى الى أن الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم فى كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم بكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل الطريق فهو فى جميع نصوص أهل الطريق ومقاماتهم كالروضة فى مذهب الشافعى رضى الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق

﴿مقدمة﴾ فى بيان أن طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الانبياء والاصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة الا ان خالفت صريح القرآن أو السنة أو الاجماع لا غير وأما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم فى ذلك الافعال وما فى باب للانكار الا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخى رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح فى قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حين عملوا بما

الكائنات وعدد الرمال وأسم كل ذرة منه والنبات وأسمائها وأعمارها والحيوانات وأعمارها وأنسابها الى أصولها من الوحش والطيور والحشرات وسائر الدواب وكشف لك عن ملكوت السموات والارض والجنة والنار وما فيهن ظاهرا وباطنا وأنزلت المطر بدعائك وأحييت الميت على يدك وأجريت على يدك جميع ما أكرمت به عبادى المؤمنين لست من عبوديتى فى شئ انتهى ما ألقاه الهاتف فاستغنمت هذا الكلام وبقى عندى شهوة نفس لمقام من مقامات الاولياء لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فحمدت الله تعالى شكرا على ما أولى * وقد أحببت أن أتكلم على المراد بالهاتف وما ألقاه وأبسط الكلام فى ذلك مرصعا بكلام بعض العارفين من مشايخى رضى الله عنهم خوفا أن يتوهم أحد من القاصرين الذين لا معرفة عندهم بمراتب الوحى ان ذلك وحى

هاوه من أحكموا فالتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من علل النفس وحظوظ النفس كما أن علم المعاني والبيان زبدة علم النحو لكن من جعل علم التصوف علمًا مستقلًا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما أن من جعل علم المعاني والبيان علمًا مستقلًا فقد صدق ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق لكنه لا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة إلا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ إلى الغاية ثم إن العبد إذا دخل طريق القوم وتحرى بها أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابًا ومحرمات ومكروهات وخلاف الأولى نظير ما فعله المجتهدون وليس إيجاب مجتهد باجتهاده شيئًا لم يصرح الشرع بوجوبه أولى من إيجاب ولي الله تعالى حكمًا في الطريق لم يصرح الشرع بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره وإنما يصلح ذلك لأنهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة ولكن أصل استغراب من لا إلمام له بأهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردًا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان أو غيره وقد أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل إلا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية إلا من جهل حالهم وقال القشيري لم يكن عصر في مدة الإسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة إلا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الأمر بالعكس انتهى قلت ويكفينا القوم شرفًا ما ورد أن الإمام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي حين طلب الإمام أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسي صلاة لا يدري أي صلاة هي ما يفعل الإمام أحمد بن حنبل لشيبان كذلك فدهش قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا إذعان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لأبي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه وموافقته إياه حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي بيان ذلك في ترجمة أبي حمزة رضي الله عنه حتى يقف في فهمه الإمام أحمد ويعرفه أبو حمزة غاية المعرفة للقوم وكذلك يكفينا إذعان أبي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدري ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل وكذلك إذعان الإمام أبي عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رضي الله عنه أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول إنهم بلغوا في الإخلاص مقامًا لم نبلغه وقد أجمع الأول في مدح القوم وطريقهم الإمام القشيري في رسالته والإمام عبد الله بن أسعد اليافعي في روض الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الإمام أبو تراب النخشبي أحد رجال الطريق رضي الله عنه يقول إذا ألف العبد الإعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله قلت وسمعت شيخي ومولاي أبا يحيى زكريا الأنصاري شيخ الإسلام يقول إذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم ومصطلحهم فهو فقيه جاف وكنت أسمعه يقول كثيرًا الاعتقاد صيانة والانتقاد حرمان انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول لطالب طريق سادات من القوم ولعلوا وإياك وطريق الجاهلين بطريقهم وإن جلوا لكي تشرفوا بعلم القوم فقول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل من مقامه يتكلم انتهى قلت وقد رأيت رسالة أرسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه للشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين الرازي ممن ذكر في العلماء الذين انتهت إليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فإن من كان علمه مستفادًا من نقل أو شيخ فما برح من الأخذ عن المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لأن العلوم المتعلقة بالمحدثات يفني الرجل عمره فيها ولا يبلغ إلى حقيقتها ولو

امل

كونه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقول بعض أن الخضر المذكور لا يصلح أن يكون ملكًا أو وليًا أو من صالحي الجن أو هو الخضر عليه السلام أو غير ذلك لأن الخضر عليه السلام حي باق لم يمت وقد اجتمع به من اجتمع به من المهتدين وأخذ عنه طريق القوم وهو شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ حسن العراقي صاحب الضريح فوق الكوم بقرب بركة الرطلي المعروف كما ذكره رضي الله عنه أنه اجتمع بالمهدي إمام آخر الزمان عليه السلام بدمشق وأقام عنده سبعة أيام وعلمه ورده كل ليلة خمسمائة ركعة وصيام الدهر وذكر له وقائع كثيرة وأنه سأل الإمام عن سنه فقال له أو آخر المائتين من الهجرة فسألت عن ذلك بعض الكمل من مشايخنا فأجابنا بالتاريخ المذكور سواء بسواء فاعلم ذلك

﴿وأما ما ألقاه الملك﴾ فيقول اعلم أن الوحي على ضروب منها ما يكون متلقيا

أنك يا أخي سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لأوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ عنه العلم بالأمور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا أخي أن لا تطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما يحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض فمن تداوي بذلك العلم شيء فقد علمت يا أخي انه لا ينبغي للعاقل أن يأخذ من العلوم الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغي لك يا أخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح أهل الله عز وجل وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة والجذب الالهي وكنت أريد أن أذكر لك يا أخي الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعني من ذلك الوقت وأعني بالوقت من لا غوص له في أسرار الشريعة من أهل الجدال حتى أنكروا كل ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان لأهل الله تعالى والتسليم لهم انتهى وقد حكى الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أى أطلعناهم عن العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أى يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك أضاف التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع للأسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعليك يا أخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جلب له الآية والحديث ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمقبول من العلوم النافعة التي يكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقا الى الشهود الكلي الذاتي فافهم يا أخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذي جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذي قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والأحاديث الشريفة اذ الولي قط لا يأتي بشرع جديد وانما يأتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغرب به كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد أنه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار * فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائما على وجهه للبراري الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فانه منع من سماع الاشعار التغزلات الا المحجوب الذي لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه لنظر

بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في النوم فالملقي خيال والنازل كذلك والوحي كذلك ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال من نزل به وهو المسمى بالالهام وقد يكون كتابا ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان ونحوه فكان شيخنا رضي الله عنه يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبا فيها ما ألقاه اليه به اذا تقرر ذلك فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري عمن كان كالكهنة وأهل الزجر فلهذا كان أهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فعلم أن أهل الله يشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية عليهم أو يشهدون الالقاء ويعلمون أنها من الملك من غير شهود فلا يجمع بين

قوله فالظاهر هو الخ ليس هنا تعريف الحد وفي بعض كتب التأويل أن الحد ما تتناهى اليه الفهوم من معاني الكلام اه

ومن ملاحظة ومعرفة ثاقب الفهم ونور المعرفة واخذ الاشارة من معانى العسر والتسم أحسن القول حسب ما سبق الوعد قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولوا الالباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل أن تجد منهم أحدا شرح الله صدره لتصديق ولى معين بل يقول الناس نعم ان لله تعالى أولياء وأصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر لهم أحدا الا أخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وغاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن اين يعرف الولى من ليس بولى فان الولاية هى اسرار الله التى لا تعرف كما ترى فى زماننا هذا من انكاره لنية علماء على عمر الناس العارفين فاحذر يا أخى ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكرامتهم بمنه وكرمه انتهى وحكى الموصلى فى كتابه مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه كان يقول ابالك وبجالسة القراء فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا عليك شهدوا عليك بشهادة يصدقك فيها الناس منهم قال سيدى الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى فى انبيائه وأصفيائه ان يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال بدايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم فى آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى بكل الاقبال انتهى قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى لطفهم فيه فاذا آذاه الناس وذموه وقصدوه بما لا يليق والزور نفرت نفسه منهم ولم يبق عنده ركون اليهم البتة وهناك يصفو له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه لعدم التفاته الى وراء فاذا تم لهم ذلك رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يدعونهم وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فصبروا على اذى الخلق ورضوا لله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع الله بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم وحقق بذلك سرائرهم فالرسل فى تحمل ما يعلمه من أذى الخلق وظهر بذلك لهم مرتبة الصبر لان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو احدهم عن هذين الشهودين اما ان يشهد الحق تعالى بقلبه فيرحم الخلق لا الملتفت الى ما صدر منهم واما ان يشهد الخلق عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مخطئا[2] فلا كلام لنا معه والتكليف حال لا سيما الاصطلام انه لا بد للمتقى آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاولياء والعلماء ان يؤذى كما اوذوا ليتأسى بهم والروح والقبول منهم ليصبر كما صبروا ويتخلق بالرحمة على الخلق رضى الله عنهم أجمعين وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لو أن كمل الدعاة الى الله تعالى كانوا موقوفين على اطباق الخلق على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فاشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التأسى بهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك سرائرهم فلا يصدقهم ويعتقدهم ويتبعهم الا من أراد الله عز وجل ان يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا ولما كان المعترف بالاولياء والعلماء بخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد شرف بمزية او اختصاص حسدا من عند انفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بكثرة من حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول من أين لعامة الناس ان يعلموا أسرار الحق تعالى فى خواص عباده من الاولياء والعلماء وشروق نور فى قلوبهم ولذلك جعلهم الله مستورين عن غالب خلقه فلا تراهم عينه ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم رآهم أناسا كالناس قد ظهرت بهم قدرة الله تعالى الجارية فأهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق

رؤيته الملك الا لقاء منه اليه الالهي أو رسول فلذا يفرق بين النبى صاحب الشرع المنزل وبين الولى التابع ولعلم أن ما يلقى على الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحى والشرع وكل ما كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الحق مسمى قرآنا وفرقانا ونورا وتوراة وانجيلا وزبورا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم العدل لا بحكم الحق يسمى حديثا وخبرا وسنة وقد أغلق الله باب التشريع بالاحكام المشروعة وما أغلق باب التنزيل بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزيل الروحانى بالعلم باق لهم ليكونوا على بصيرة من دعائهم الى الله تعالى بها كما كان النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا ومن اتبعنى فعلم أن الولى لا يدعو الى الله ابتداء بخلاف النبى فالولى يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان نفسه كما حدث الرسول ولهذا لو قال الولى بما يخالف حكم الرسول لم يتبع فى

[2] قوله مخطئا الى مستأصلا نفسه فى الله سبحانه قال فى القاموس اصطلمه استأصله وقعة صيلمة مستأصلة

ومن ظهر من الأولياء للخلق أغاليظ ومن حيث ظاهر علمه وجوده لا لله وأما من حيث سره ولا يتعدّوه باطن
لم يزل يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لكل ولي سترا أو أستار نظير السبعين حجابا التي وردت
في حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من وراءها كذلك الولي فمنهم من يكون ستره بالأسباب ومنهم
من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن
يكون هذا وليا لله تعالى وهو في هذه النفس وذلك لأن الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا
أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولي الذي ظهر
بمظاهر العز والسطوة والانتقام من المريدين الا من صدق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل في كل عصر وأوان أولياء
وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونه بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر
والحول على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على
الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم في الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة
التردد الى الملوك والأمراء والأغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبة الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة
ونحو ذلك فيقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك بالمعروف على الوجه الذي لا يهتدي الى معرفته غيره من الأمراء
والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو من معلومها شيئا أو يأكل كل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر في الفهم
والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الأمراء ولجلس في زاويته أو بيته يشتغل بالعلم
وبعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الأولياء الذين كانوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه
وعرضه لتوقف وتبصر في أمر هؤلاء الأولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما كان يتردد اليهم لكشف
ضر أو خلاص مظلوم من سجن أو قضاء حاجة لأحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل
حوائجهم الى تلك الأمراء فيسألون في ذلك من يعتقد فيه من الأولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك
المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم لاسيما ان رأينا ذلك المتردد من الأولياء والعلماء زاهدا فيما في أيديهم
متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف وناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان
هذا من المحسنين ولا يجوز لأحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه
يقول اذا علم الفقير من أمراء الجور أنهم يقبلون ذمته لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول
اليهم وصاحب النور يعرف ما يأتي وما يذر انتهى قلت ومن الأولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه
له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بأن ذلك كله من صدقات الناس الأجانب
ويمدح الناس الذين أعطوه بالكرم ويوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء
أشياء بحضرته وقوله من يقدر في هذا الزمان أن يأخذ مالا ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شيء منه
ولا يسعنا كلنا الا العفو ويكون مأكولا مذموما وهذا من أكبر أخلاق الرجال الذين أخلصوا في معاملة الله
عز وجل فانه لا يهتدي أحد الى كماله الذي هو عليه في باطن الحال مع ظهور احتقاره في أعين الناس واستهانتهم
به فان الرجل اذا قبل من الخلق صغر في أعينهم ضرورة كما أن من رد عليهم كبر في أعينهم ولعل ذلك الراد انما رد
رياء وسمعة واستمالة لقلوب الناس عليه ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن
وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بترك الأخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من
الله في شيء قلت ومعنى يعبد طبعه وكان يقول أيضا ينبغي لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سرا
لمن يستحقه لا يأخذ هو لنفسه منه شيئا فانه بذلك يأمن من الفتنة ان شاء الله تعالى قال الشيخ محيي الدين رحمه الله
ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف
مع ذلك من أكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وقال لا تزر وازرة وزر أخرى
فمن أين يلزم من اساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب بباطل كما قال
بعضهم في ذلك شعرا

استتار الرجال في كل عصر * تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليـ * ـل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم وقد نبه الله به

ذلك لم يكن على بصيرة لأن
من كان على بصيرة لا يتطرق
اليه تهمة لأنه ليس عن
فكر ولا نظر فهو لا يزلزله
تجدد نظر اذ هو حق اليقين
اذا علمت ما ذكرناه فليس في
القاء الهاتف المذكور
ما يتوهم منه رائحة دعوى
النبوة بل ولا دعوى مرتبة
العارفين أصحاب القلوب
لأن الفقير صاحب هذا
الالقاء لم يشهد صورة الملقي
اليه ذلك ولا كان في اليقظة
ولا هو في الأحكام الشرعية
حتى يعارضها فهو بعيد
عن مرتبة العارفين أصحاب
القلوب رضي الله عنهم
أجمعين وقد سألني بعض
الفقراء من الاخوان نفع
الله بهم أن أملي على هذا
الالقاء المذكور جملة مما
فهمته منه من آداب العبودية
وجملة من آداب طلب
العلم النافع وجملة من آداب
الفقراء عموما وخصوصا وما
يدخل على كل طائفة من
الدسائس في مقاصدهم
لأن الشيطان لهم بالمرصاد
ولا ينجو منه الا القليل من
عباد الله فأجبت الى ذلك

آكم الأولين والآخرين كما قال تعالى حكاية عن قوم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق
وقالوا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه يعني
لم واحداً ابواته على ما يدعيه ويأمر به ولم يقولوا لكن إذا أراد الله عز وجل أن يرفق بعبد من عبيده ولي
من أوليائه ليأخذ عنه الأدب ويقتدي به في الأخلاق طوى عنه مشهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية فيه
فيعتقده بلا شك فيه أشد الضرر أكبر الملمين الذين يدعون الأولياء لا يشهدون منهم إلا الأوجه البشرية
فلا تنقل عنهم وما شاوروهم كلهم يموتون ولم يتصرفوا منهم شيء وقد اقتضت الحكمة الإلهية عدم اتفاق الخلق
كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والانعامله وفي ذلك سر خفي لأنه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي
لماتهم أجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لماتهم الشكر على تصديق المصدقين له
والمتمس لآثاره فأراد الحق تعالى حسن اختياره لأوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد
مصدق ومنتقد مكذب ليعبدوا الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر إذ الإيمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر * وسمعت سيدي علياً الخواص رضي الله عنه يقول النفس لا تموت البحث ولو ماتت
هلكت وكان رضي الله عنه يقول إياك أن تبادر لقول منكر على أحد من طائفة العلماء أو الفقراء فقط من
غير رعاية لله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان سيدي رضي الله عنه يقول من تقدم هؤلاء
القوم وحاله وهم في شيء مما تقدم فوبخه من أن الله تعالى سمع ورأى الإيمان قلت ومراده بنور الإيمان ذلك الكلام
الذي حالهم فيه لا نور سائر أنواع الإيمان كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأحوالهم ونظير ذلك
لا يرى الرائي حين يرى وهو مؤمن أي بأن أقبح أعمال الزنا وهكذا والحاصل أن المعرض عن الطريقة لا يعلمونهم
مواجيد لا تعمل فيهم من كل ما يضر عما يعاين وباحداً لا يصور السامع مارقته فيما أتى به بل بعض علمه
التصديق به إن كان مريداً والتسليم له إن كان أجنبياً قاله أبو القوم لا تقبل المنازعة إلا مع إرادة نبوية وفي
الحديث عندهم لا يسعى الشارع وقع من صلى الله عليه وسلم من الجدال وقال في الجدال المفتي أقمعه من
العلم وكان الشيخ محي الدين رضي الله عنه يقول أصل منازعة الناس في المعارف الإلهية والإشارات الربانية
كونها طارحة عن طور العقل وكيفها تعقبن في غير نقل وتطورهن في غير طريق العقل فتنكرت على الناس
من حيث طريقها فأنكروها وجهلوها ومن أنكر طريق علمي الطريق عادى أهلها ضرورة لاعتقاد فسادها
وفساد عقائد أهلها ولهم عنه أن لا ذكر من الوجود والعاقل يجب عليه أن يعيد منكر إنكاره ليخرج عن
طور الجمود في الأولياء والعلماء العاملين فتجلوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم
والإخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الأنفاس مع الله عز وجل حتى صلوا قيادهم إليه والقوا عن نفوسهم
المنافع بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الأوقات حياء من ربهم أن يستقر بهم عز وجل وأن تتمنى
عبوديته عليهم وما عليهم مما عوقبوا ولا يعاقبهم بل أعظم كان تعالى هو المعاقب عنهم إلى حار بهم والعاقبل
عالمهم قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة على حسن
ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بأن نسبوا إليه زوجة وولداً
وتقولوا عليه أنه معلول اليد من بادئه ليحنن في نسخ الولي أو الصديق لأجل كلام قيل فيهم كمروز وتقربن
وحسوب وغير ذلك تأدباً هو أدب الحق في سره الذي قيل عليك هو ومسك الأصل لولا أصلي عليك أمارتي
لموتك لمن بني آدم كيف وقعوا في حملة وسووا لهم ما لا ينبغي له فإن لم ينشرح لما قيل فيه فليقتبس منه
هو أدب الحق أيضاً ما لك أسوة تعد قيل في ما لا يليق بجلاله وقيل حبيبي صلى الله عليه وسلم قولي أخوانك
من الأنبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وأنهم لا يريدون بدعائهم إلى الله إلا الرياسة والتفضيل
عليهم فما نظر بأدبي بدلو لله الحق جل وعلا محمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار قال له
إنا على نفسح صدره بقوله وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك إذ هو طب المحب ودواء أي وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال
الأعداء أهل الإنكار والافتراء وذلك أن التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بجلاله بالثناء عليه تعالى
بالأمور السلبية ونفي النقائص عن الجناب الإلهي كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله تعالى

وشمت الأولياء ملتمس
مقامات السالكين التي
تفطت عن تمام العبودية لله
تعالى وإنما أحس مراتب
الأنبياء والصديقين (رضيهما)
رسالة الأنوار القدسية في
بيان آداب العبودية) وذلك
على لسان هاتف والطيب
على المنبر يوم الجمعة أرجو
من الله الكريم أن كل من
نظر في هذه الرسالة من
الفقراء أحاط علماً بالأدب
مع الله تعالى لما فيها من
حرق تظلم المسيء والملوم
وما فيهما من الرياء والكبر
الذي يترقى عند التلامذة
في العالم فيا ليت الشيخ
تم على حاله التلامذة ولم
يصر شيخاً ولا كان عند الناس
الذين لا يشار إليهم
بالأصابع لأن خير الناس
من كان مستوراً في الدنيا
إلا أن يكون مأموراً بعدم
الستر كالأنبياء وورثتهم
من كمل الأولياء على أن
التعبير بالآن الخاصة بهم
بالمعنوي فقط دل من
أرباب الطريق من هو على
أوراد وأذكار وصدقات
لا يخلو منها ولا يوماً واحداً

بجمال الحق بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد فنى عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب لدوام القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند أهل الطريق اشارة الى فناء العبد في شهود نفسه عند شهود ربه عز وجل وأما اليقين فهو من يقن الماء في الحوض اذا استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد والشكوك والوهم والظنون قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان اذا أضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا أضيف الى الروح الروحاني يقال له عين اليقين واذا أضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين واذا أضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا في الكامل من الرجال انتهى وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلي رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لأهل الطريق أو المسلمين لهم والا يخاف حصول المقت ان كذبهم وقد تقدم عن أبي تراب النخشبي رضي الله عنه أنه كان يقول في حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة في أولياء الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح أهل حضرة ربه فتأدب معهم ومدحهم وأحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم ويصيروه مثلهم كما هو شأن من يريد التقرب الى ملوك الدنيا * قلت ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدبا مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين وكان الجنيد رضي الله عنه لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتي آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يستتر بالفقه الى أن مات رضي الله عنه وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم فان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل * وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا يمشي ظاهره الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل في أدلتهم التي استندوا اليها فما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة في كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع في قلب الناظر لا سيما أهل الانكار والدعاوى * ورأيت في رسالة سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله تعالى عنه ما نصه اعلم أن طريق القوم مبنى على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة في بعض الحالات وهي حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات حتى كأن لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها أرفع منها فهي عزيزة المرام شديدة الابهام موقعة في سوء الظن في السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة في تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة في القوم فانها من أعظم المهالك انتهى * قلت ومن الأولياء من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتي في ترجمة أبي عبد الله القرشي رضي الله عنه ان أصحابه طلبوا منه أن يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا قلت وكان هؤلاء الأربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتي بكفري هؤلاء الأربعة انتهى قلت ولا يجوز أن يعتقد في هؤلاء السادة أنهم زنادقة في الباطن لكتمهم ما هم متحققون به في الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل

ولا يقال له قط خاطركم علينا ولا شيء لله المدد ولا يعرفون الرياء ما هو وكذلك الفلاحون طول عامهم في مصالح الخلق في أعمال شاقة لا يقدر فقير يضبط على دينه معها أسبوعا كاملا مع ازدراء غالب الخلق لهم وغالب فقراء هذا الزمان المدعين لا يسلم منهم من الرياء والتصنع الا القليل لضعفهم ولا يتصدق أحد منهم بالفلس الواحد بل يأكلون كل ما يجدونه ويرون بذلك الفخر لا سيما ان كان أرباب الدولة يذكرونه بالثناء الحسن ولذلك قال بعض مشايخنا رحمه الله شيخ الامير طبل كبير وشيخ الفقير عبد حقير اذا علمت ذلك فترك التمييز والالتحاف في المواسم والهيبة أولى بل هو الصدق المحض وهذه طريقة الصحابة والتابعين وهي طريقة سهلة نافعة لعامة المسلمين لأن كل الخلق لا يخرجون عنها انما هو دعوى لا حقيقة لها كمن ادعى الالوهية من العبيد واعلم أن سبب تعدى العبد عن حدوده كونه

صرح بما لا يعرف حالهم فما افتقروا اولاهم عليهم في حال تقريرهم لهم الا الكبرياء يعز بصر تلك العلوم مثل ما للناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان اذا اشكل عليه شيء متعلق بالله ورسوله ارسل الى ابي حمزة البغدادي رضي الله عنه ويقول له ما تقول في هذا يا صوفي ولا يسع العارف ان يتكلم بكلام يؤدي بسائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك ليس من شأنهم وقد قال صلى الله عليه وسلم علي راع في نفسنا بما قاله كان يقول امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتأمل ما اذا سمع المنكر بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول مطرقه هذا الكلام وهو خطأ لان التوبة من التوبة لم يرد ولا المراد الفقير من اهل مصطلحه وقال بعضهم عدم تر المعاصي وعدم الاعتماد على التوبة يريد حقيقة عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مثلهم الآن وقد كان انكره اولا لانه من شأن القوم ان يشهدوا اصل المصنف بالرياء والدعاوى ولا يشهدون الا لاما ومثل ذلك يعدم تقرير دول بعضهم حقيقة التقوى هي ترك التقوى ونظير ذلك ايضا قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

وقات لزهدي والنسك والتقى ◦ تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله ◦ تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا ◦ وخل سبيل الناسكين وان حلوا

لا يمس الا من له مصطلح اهل الطريق سكر مثل ذلك فيقول ترك الزهد والعبادات والتقوى منهم مما ذلك يدهم دين العبيد كله فكيف يصور اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان السيخ عدم الوقوف على الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضي الله عنهم وكذا نص الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه وامرائه وما بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة والزكاة والحج والصوم ابدا ولا عن ترك معارضة شيء من الشرائع وكيف يترك الولي ما كان سبيلا الى وصوله الى حضرته به الخاص الثابت على الاثبات من امهات الوصول عائق وحده الا انكار الاهل واجبدهم والهامهم ذلك امور ولا تعارض شيئا من السنة والامر في ذلك سهل لمن شاء ليصدقهم ويقتدي بهم كما تبعهم الداهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر وقال القزويني في كتابه سراج العقول من ابواب المريدين انه كان يقول من يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لهم فصلوا ما يقتضي التكفير من لا يقتضيه لطالما هذا الطمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسالك يغترف من تيار بحار لم يعط العلماء ابانه الماتن لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق كما انشد بعضهم في هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ◦ فمن اين يدري الناس اين توجهنا

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتقولين الكلام على الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم ايها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير امر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا بعينه فكأنه اخبر ان مصيره في الآخرة الخلود في النار ابد الآبدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري عليه احكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لان يخطئ الامام في العفو احب الي من ان يخطئ في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء في معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جملة على اكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والبدع والتسليم

خلوا فاصل العزة وهو تعالى له العزة والكبرياء والعظمة فحرمت هذه الاحكام في العبيد تحقيقا للرابع والكامل من العبيد هو الذي لا يصير من جبلته على الصورة من الفقر والذلة والعبودية لا يعرف من نفسه الا العجز المحض والافتقار الى ادنى الاشياء والتألم من قرصة برغوث هذا يدركه كل انسان من نفسه ذوقا فلا يصير العبد من رؤيته نفسه على احد من رعيته ولو نفسه الذي في داره لانه ربما يكون عند الله احسن حالا منه كما ورد في الحديث ولبعض ذلك في قوله فضل رأسه رأسي او مثله على او غير ذلك وكل هذا كله دليل على الجهل والعداوة والكبر والله لا يحب المتكبرين ولو لم يكن في ذلك الا ان الله تعالى يكرهه لكان كافيا في الرجوع الى العبيد كلهم ربهم ورقيتهم ملكه تعالى لا فضل لاحد الا بفضله سيده وهذا لا يصل الا بعد حالة العلم وترك الزهو لعبده

القوم في كل شئ قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكى قلت وقد أخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير فأفتى علماء مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقي أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلى شارح المنهاج فأرسل وراءه فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدى السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستندكم في تكفيره فبادر الشيخ صالح البلقيني وقال قد أفتى والدى شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضى الله عنه يا ولدى أتريد أن تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى أبيك حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ أحد يتبعه رضى الله تعالى عنه * وكان الشيخ محيي الدين رضى الله عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان نطقوا بها جهلهم كل العارفين وردها عليهم أصحاب الأدلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التي هي فرع المعجزات فلا بدع أن ينطق ألسنتهم بالعبارات التي تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك في هذا القول فلينظر في كتاب المشاهد للشيخ محيي الدين أو كتاب الشعائر لسيدى محمد وفى أو كتاب خلع النعلين لابن قسي أو كتاب عنقاء مغرب لابن العربي فان أكابر العلماء لا يكادون يفهمون منه معنى مقصودا لقائله أصلا بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسى لا يعرفه الا الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو أصحاب الكشف الصحيح * وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبي الحسن الشاذلى وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على أن طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شئ من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسالكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضى الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح * ولما اجتمع الأولياء والعلماء في وقعة الافرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد وأضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيرى وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فقالوا له نريد أن تسمعنا شيأ من معانى هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء الزمان وقد تكلمتم فما بقي لكلامي موضع فقالوا له لا بل تكلم فحمد الله وأثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادى بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه * قال اليافعى رضى الله عنه في كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الأولياء وقد جاءت في الآيات الكريمات والأحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم قال رضى الله عنه والناس في انكار الكرامات على أقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب بكرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كبنى اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حين رأوه مع أن محمدا صلى الله عليه وسلم أعظم من موسى وانما ذلك حسدا منهم وعدوانا وشقاء منهم ومنهم من يصدق بأن الله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الامدادات لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع بأحد أبدا نسأل الله العافية قال فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهاتف في الهواء وسماع النداء في بطنه وطى الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك غير معهود في الحس أنه صحيح انما يظهر ذلك من أهل السيميا والنارنجات فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون في الفرق بين الكرامة والسحر أن السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة وأما الأولياء رضى الله عنهم فانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا فيها الدرجة العليا فافترقا قال رضى الله تعالى عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا أحدا من الأولياء والصالحين يطير في الهواء لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حال هذا في تصديقه بالمغيبات التي أمر الله تعالى بالايمان بها فرعما زلت به القدم بخسر الدارين لانه اذا أنكر المحسوسات فبالحقيق

وخدمك ان كنت عبد الله واعلم أن هذه الطريقة لا يحتاج سالكها الى مراجعة شيخ في الغالب لانه لا يقف مع كشف ولا منام ولا خاطر وغيرها مما يحتاج اليه فقهاء الصوفية وقد بالغت في ايضاحها وأحلت ما لا يدرك من الأخلاق الا ذوقا على الذوق اذ العبارة لا تضبطه كمن يصف طعم العسل لمن لم يره ولم يذقه فوصفه يقصر عن ايصال الطعم اليه على أنى حذفت غالب ما لا يدرك الا بالذوق خوفا من رده اذا رآه من لم يذق ممن يقبل الكلام على التقليد لأن كل من زين له اعتقاد يرد كل ما أتى بخلاف معتقده وان كان حقا ولأن طريق القوم ذوق لا نقل فمن لم يذق وأنكر فهو معذور وكل عالم اذا ذاق علما فوق علمه لا يمكنه التقيد معه ويترك الادنى درجة وليس من نقل كمن شهد واعلم ان جميع ما ضمنه بارادة الله تعالى في هذه الرسالة ابن وقته ليس بفكر ولا نظر وانما هو أمر يسألنى عنه بعض الاخوان

انكاره الصفات وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول الانكار فرع من النفاق قلت وذلك لان المنافق من
لو لم ينكر واهل عصره صلى الله عليه وسلم لآمنوا بظاهره وباطنه وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه عجبت للقضاة
كيف ينسبون الى المصر ولا يحملوا الشطح على الاولياء الذين هم والامر ان العالم المتطهر من الصفات
المذمومة المتحلي بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شيء يشغلهم عن ربهم عز وجل * فإياك يا أخي ثم
اياك ان تطلع على ما نسبته الى هذه الطائفة من طعن أهل التعصب ونحوهم من أهل عصرك وغيرهم أن يقوم بك
داء الحسد ولا تعجل بالانتقاد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه في حقهم فيقول لك هم خير كثير
كما ابتلى الغير في عدم علمك بكلامهم الذي هو كله صحيح فان جمهور زمانه ممن انتقدنا ما زال الكلام لم يزل في
هذه الطائفة من عصر ذي النون المصري وابي يزيد البسطامي الى وقتنا هذا بل قيل سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه انهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم الى الرياء والنفاق منهم الزبير رضي الله عنه كان
كثير الخشوع في الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراء فيما الزبير رضي الله عنه مسلسلا دموعه على وجهه
وراسه ما طار الكشط وجهه وهو لا يشعر لما فرغ من صلاته وضعه قال ما هذا فاخبروه فقال رضي الله عنه
غفر الله تعالى لهم فلعلهم لو ... كثيرا ما يتأثر من وجهه قلت ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض
فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا وكل ولي تمسك تلك العقبة الحظ الوافر وذلك لان الابتلاء انما كان خيرا جمع
الله تعالى لخواص هذه الامة من الابدال لهم جميع ما كان متفرقا في الامم السالفة له لو درجتهم عنده وقد نقل
الثقات عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انهم نفوه من بلده سبع مرات فلما رجع الى بسطام من
سفرته وتكلم بعلو لا يدركه لاهل الدنيا من مقامات الانبياء والاولياء انكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامي
امام ناحيته والمدرس بها في علم الظاهر وامر اهل بلده ان يخرجوا ابا يزيد من بسطام فاخرجوه ولم يعد اليها
الا بعد موت حسين المذكور ثم نبه بذلك انه ما لناس ... ثم لم يزل بقدميه قائما وهو ...
استقرار امره على تعظيم الناس له والتبرك به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه انهم
وشوا به الى بعض الحكام وحملوه من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا الى الخليفة ... فقال لي كل حنا ...
على وجه الارض مسلم كما سيأتي في ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضي الله عنه محنة عظيمة وادعت
عليه امرأة كانت تهواه وهو يأباها انه يأتيها في الحرام هو وجماعة من الصوفية ولما امتلأت به ... الى
الخليفة امر بضرب عنق سمنون واصحابه ثم من هرب منهم من توارى ... حتى كف الله ... وكذلك
وقع لابي سعيد الخراز وافتى العلماء بتكفيره بالفاظ وجدوها في كتبه ... وقلت من ...
لم يكن حولي غير الله مع العلماء ... على ذي النون المصري رضي الله عنه ...
ليمضوا الى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر ... فقال اللهم ان كانوا كاذبين ... الزورق
والناس ... رئيس المركب فقيل له ما بال الرئيس فقال قد حمل ... الغرق ...
ابن عطاء الله رضي الله عنه من بلده الى البصرة ونسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى ان مات بها لعدم
علمه ومعرفته واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد في كل نفس ينقص عليه الفقه في ذلك
لا غير * وقتل حسين الحلاج بفتوى عمرو بن عثمان المكي وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم
فاخذه الحسين فقال عمرو من اخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك ولما كان القول بتكفيره
استتر على ذلك ... كما سيأتي من ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضي الله عنه حين كان يقرر في علم التوحيد
انه ليستتر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته واخرجوا احمد بن الفضيل البلخي رضي الله عنه بسبب المذهب
كما سيأتي في ترجمته ذلك ان مذهبه كان مذهب اصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك ان تسكن في بلدنا فقال
لا اخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلا وتجروني في اسواق المدينة وتقولوا هذا مبتدع نريد ان نخرجه فعملوا به
ذلك واخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفي
كوم ... كثير بلاد الله تعالى صوفية وعقد الشيخ عبد الله بن ابي جمرة رضي الله عنه مجلسا في الرد عليه حين
قال انا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة لم يبرح الا ... حتى مات واخرجوا الحكيم الترمذي
رضي الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وانكروا عليه بسبب هذين

فاترته غير الى القاه وكل
وقته كلام جديد غير الآخر
لانه ليس بنقل حتى يرجع
اليه فرحم الله امرأ رأى
فيها شيئا يخالف ظاهر
الكتاب والسنة واصلحه
لكن بشرط أن يكون على
يقين من مرده ليس فيه شك
ورتبتها على ثلاثة أبواب
وخاتمة * الباب الاول في آداب
المريد مع الاطلاق
* الباب الثاني في آداب طالب
العلم النافع * الباب الثالث
في آداب الفقراء والمتلبس
وخاتمة في بيان جملة من
الفلتات الساقطة عند
العبد المخلص وهي عمدة
الرسالة وسبب وضعها
وها أنا شارع في ذلك مستمد
ما فتح الله تعالى به على مما
لم أره مسطرا لأن شرط
من يضع كتابا أن لا يعلم أن
أحدا سبقه الى ما ذكر فيه
والا فتأليفه له حظ نفس
فلا فائدة وقد طرزتها بكلام
بعض العارفين من مشايخي
وغيرهم ممن كان ذكرهم
رضي الله عنهم أجمعين
وأقول سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا انك انت العزيز

الكذابين وقالوا فضلت الأولياء على الأنبياء وأغلظوا عليه فجمع كتبه كلها وألقاها في البحر فابتلعتها مكة سنتين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وأنكر زهاد الراز وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم الى أن مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضي الله عنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي وأنكروا عليه وطردوه الى نيسابور فلم يزل بها الى أن مات وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطافوا به العلوية على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فأقام ببغداد ولم يزل بها الى أن مات وشهدوا على الشبلي بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين وفاته حتى أن من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقة الخلاص فأدخلوه البيمارستان وقال فيه أبو الحسن الخوارزمي أحد مشايخ بغداد ان لم يكن لله جهنم فانه يخلق جهنما بسبب الشبلي أي يخلقها الله للذين آذوه وأنكروا عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول أبي الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل الشبلي الجنة فمن يدخلها وقال أهل المغرب على الامام أبي بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصدره للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فأخذ وسلخ وهو حي وقيل انه سلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع الأمر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربي رضي الله عنه من بجاية كما سيأتي في ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصراباذي رضي الله عنه من البصرة وأنكروا عليه كلامه وأحواله فلم يزل بالحرم الى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة وأخرجوا أبا عبد الله الشجري صاحب أبي حفص الحداد قام عليه أبو عثمان الحيري وهجره وأمر الناس بهجره حين رفع الناس قدره على أبي عثمان وأقبلوا عليه وشهدوا على أبي الحسن الحصري رضي الله عنه بالكفر وحكوا عنه ألفاظا كتبت في درج وحمل الى أبي الحسن قاضي القضاة فاستحضره القاضي وناظره في ذلك ومنعه من القعود في الجامع حتى مات وتكلموا في ابن سمعون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضر واله جنازة مع علمه وجلالته وتكلموا في الامام أبي القاسم بن جميل بالعظائم الى أن مات ولم يتزلزل عما هو عليه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير رضي الله عنه * وكان أبو بكر التلمساني يقول كان أبو داود يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان اذا سمع أحدا يذكرهم بخير تغيظ وتغير وأما الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لأنه جلس على دكان حلاج وبه مخزون قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمي حلاجا وكان رضي الله عنه يأتي بفاكهة الصيف في الشتاء وعكسه ويمد يده في الهواء فيردها ملآنة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان وأما سبب قتله فلم يكن عن أمر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين أحضروه الى مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال للجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا أنهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف بها ويكون كمن حج البيت والله أعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته عمن فقال عن الحسن البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فقال له القاضي كذبت يا مراق الدم ليس في كتب الحسن البصري شيء من ذلك فلما قال القاضي له يا مراق الدم مسك الوزير هذه الكلمة على القاضي قال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فألزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة بذلك فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه وصلب ثم أحرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذي صلب أم رفع كما وقع في عيسى عليه الصلاة والسلام وأفتوا بتكفير الامام الغزالي رضي الله عنه وأحرقوا كتابه الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من أنكر على الغزالي وأفتى بتحريق كتابه القاضي عياض وابن رشيد فلما بلغ الغزالي ذلك دعا على القاضي فمات فجأة في الحمام يوم الدعاء عليه وقيل ان المهدي هو الذي أمر بقتله بعد أن ادعى عليه أهل بلده بأنه يهودي لأنه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف في كتاب الشفاء يوم السبت فقتله

الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

* الباب الاول في بيان آداب العبودية على الاطلاق *

والآيات والاخبار في ذلك مشهورة * اذا تقرر ذلك فالمراد من انزال الكتب وارسال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أن يعرفوا العبيد وصفهم وما خلقوا له فيلزموه ويعرفوا ما لله عز وجل دونهم فلا ينازعوه فيه وجميع الكتب الالهية التي أنزلت وثائق الله على عباده وتحقيقا لما له عليهم وما لهم عليه فانه أوجب على نفسه لعباده حقوقا فضلا منه ونعمة منه فدخل معهم في العهدة فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فادخلنا تحت العهدة علاما بانا جحدنا عبوديتنا له اذ لو كنا عبيدا محضا له لم يكتب علينا عهدة فلما أبقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك التصرف والأخذ والعطا كتب بيننا وبينه عقودا وأدخل علينا العهد والميثاق وادخل نفسه معنا في ذلك الا ترى

المهدى لاجل دعوة العراق واخرجوا ابا الحسن الشاذلى رضى الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم
كاتبوا نائب الاسكندرية بانه سيقدم عليكم مغربى زنديق وقد اخرجناه من بلادنا فاحذروه الا
الشيخ الى الاسكندرية فوجد اهلها كلهم يشتمونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل فى الاذى حتى حج بالناس
سنين كما سيأتى فيها قدروا عليه من كثرة المطلع فى طريقه فاعتقده الناس ورموا الشيخ احمد بن الرفاعى بالزندقة
والالحاد وتحليل المحرمات كما سيأتى فى ترجمته وقتلوا الامام ابا القاسم بن قسى وابن برجان والحرالى والمرجانى
مع كونهم ائمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر ولم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة حتى قالوا
للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان فى مائة وثلاثين بلدا فارسل له من قتله وقتل جماعته ورموا ابا
محيى الدين بن العربى وسيدى عمر بن الفارض رضى الله عنهما بما لم يزل المنكرون ينكرونه عليهما الى وقتنا
هذا ورموا الشيخ عز الدين بن عبد السلام بالكفر لاجل كلمة قالها فى العقائد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل
اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقى الدين بن بنت الاعز وزوروا عليه كلاما للسلطان ورموا بينه ثم تولى
القضاء وذلك ان الملك الظاهر بيبرس كان يعتقده اعتقادا كليا حتى كان لا يفعل شيئا الا باشارته فحسده
الحساد وعملوا الكلام حتى رموا السلطان فى مسئلة يقول فيها [...] عليه
فطلبه الشيخ تقى الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان وحرضوه على الشيخ وكان لا يحكم فى مصر ذلك الزمان
الا بقول الشافعى رضى الله عنه فقط فولى السلطان بيبرس القضاة الاربعة من ذلك الوقت ثم لم يزالوا الى عصرنا
هذا وانكروا على الشيخ عبد الغنى بن سعيد واخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا الى مصر مكتوبا
يحذرون اهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول انا الحق وهو [...] الائمة كأبى حنيفة ومالك والشافعى واحمد
واضرابهم مشهورة فى كتب المناقب فانظر يا اخى ما جرى لهؤلاء الائمة المتقدمين والمتاخرين
[...] والله اعلم ولنشرع الان فى مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق (فمنهم ابو
بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) واسمه عبد الله بن ابى قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم
ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب ومناقبه
اكثر من ان تحصى وكان رضى الله عنه يقول اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واصدق الصدق
الامانة واكذب الكذب الخيانة وكان رضى الله عنه اذا اكل طعاما فيه شبهة ثم علم بها استقاءه من بطنه ويقول
اللهم لا تؤاخذنى بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان رضى الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره
الا بما صلح به اوله ولا يحتمله الا افضلكم مقدرة واملككم لنفسه وكان رضى الله عنه يقول لبعض اصحابه
ان انت حفظت وصيتى فلا يكن غائب احب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله
فخر من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذى
نفسى بيده انى لاظل حين اذهب الى الغائط فى الفضاء متقنعا بثوبى حياء من ربى عز وجل وكان يقول ليتنى
كنت خضرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى اوردنى الموارد وكان اذا سقط خطام
ناقته ينزل فياخذه فيقال له هلا امرتنا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى ان لا اسأل الناس
شيئا وكان رضى الله عنه يقول للصحابة رضى الله عنهم قد وليت امركم ولست بخيركم فاعينونى فاذا رأيتمونى
استقمت فاتبعونى واذا رأيتمونى زغت فقومونى وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم منه رائحة الكبد
المشوى توفى رضى الله عنه بين المغرب والعشاء ليلة ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن
ثلاث وستين سنة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ورحمه) يجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم [...]
واتفقوا على انه اول من سمى امير المؤمنين واجمعوا على كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه
بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضى
الله تعالى عنه اكثر من ان تحصى وكان رضى الله عنه لا يأكل فى عام الرمادة [...] حتى قال بعض الصحابة رضى الله عنهم
[...] وكان فى قميصه رضى الله
عنه اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد فى قميصه اربع عشرة رقعة

العبد المكاتب لا يكاتب
الا ان يريد معرفة الاحرار
ولوازم مراقبة الحرية
[...] مكاتبة العبيد وهم
عبيد لان العبد لا يملك
على سيده شيئا ولا يجب له حق
[...] يعرف الاحرار لان
سيده واذا كان العبد يوفى
حقيقة عبودية لم يوجد
عليه عهد ولا ميثاق الا ترى
انه لا يتوجه عليه
العبيد والوثائق وهى جملة
الوثائق التى تتضمن العهود
والعقود التى لا تجمع بين
العبد والسيد ابدا ولذلك
لما سمع ابو يزيد [...]
العارفين قوله تعالى اوفوا
بالعقود او العهود قال آية
اخرجت العبيد من
حضرة ربهم تعالى
[...] ولنشرع فى ذكر الادب
الثلاثة بقول من شان كل
العبيد ان لا يملكوا شيئا
من المواهب التى تعطيهم
السيد [...] حقوقه
عليهم ويجب التوجه
اليه فيما يغنى به جميع
ما يطلبه العبد فى الدنيا
والآخرة لا يبرز الا من [...]
سيده [...]

أحد إلا من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك وفي رواية أشركنا في دعائك وكان رضي الله عنه إذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بأمرهم وكان يأتي الجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشتري لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر إلى الناس وقال إنما حبسني عنكم ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وكان يقول لولا خوف الحساب لأمرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله عنه يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما إلى المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال إظهار الشكر ثم نزل وحج رضي الله عنه من المدينة إلى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان إذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه أبيض يعلوه حمرة وإنما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة للناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف أن لا يأكل إداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الأرض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدي وكان في وجهه خطان أسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية في ورده فتخنقه العبرة فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان رضي الله عنه يقول ليتني كنت كبشا أهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فأكلوني وأخرجوني عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي على الأرض فقال له عبد الله وما عليك إن كانت على فخذي أم على الأرض فقال ضعها على الأرض فوضع عبد الله رأسه على الأرض فقال ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي ثم قال رضي الله عنه وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لي ولا وزر علي ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضي الله عنهما فقال له كيف وجدت الأمر يا أمير المؤمنين قال كاد عرشي يهوي بي لولا أني وجدت ربا رحيما وكان إذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان يقول أضروا بالفانية خير لكم من أن تضروا بالباقية يعني الآخرة وكان يأخذ التبنة من الأرض ويقول يا ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أك شيئا ليتني كنت نسيا منسيا وكان رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل وكان إذا اختص بالناس هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للأرامل والأيتام فقال له بعضهم دعني أحمل عنك فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي وأحواله كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه.

ومنهم الإمام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ورحمه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم وحاصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف مفتوح بين يديه وهو يقرأ وكان رضي الله عنه شديد الحياء حتى إنه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل إلا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه إزار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان يردف خلفه غلامه أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان إذا مر على المقبرة بكى حتى يبل لحيته رضي الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب قلت والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة إليه وذلك أن فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رؤي زاهد قط في محل

خزائنه فأين يذهبون ومن علم هذا ذوقا لم يلتفت لسواه ومن رضي به لم يسأل عما زوى عنه من حظوظ الدنيا والآخرة إذا كان الحق عوضا له عن كل شيء إذا علمت ذلك فالعبد إنما وظيفته امتثال الأمر واجتناب النهي إجلالا لله تعالى لا طمعا في شيء ولا خوفا من شيء هذا هو اللائق بالأدب لأن العبد إنما يعمل لنفسه فكيف يطلب أجرا على ما عمله لها والله خلقكم وما تعملون فلا يحسن منه طلب الأجر لوجه لا يشهد العمل لله ولا لنفسه ولأنه لا يسلم له عبادة واحدة بل خلل ونقص وسوء أدب فكيف يطلب ثوابا وهو إنما يستحق بفعلها على الوجه المذكور العقاب والمقت ومن ظهر له من نفسه الإخلاص ولم يطلع على نقص في عبادته فهو على خطر في قبولها إذ قد يردها فلا يحسن منه طلب إلا إذا علم أن الحق تعالى قبلها يقينا ومن أين له ذلك وبتقدير وقوعه فهو سؤال قبيح لما فيه من الإبهام وعدم الثقة بما وعد واعلم

من احتمل على الدنيا كما هو مشاهد والمعاصي طالب التفضل كما بالدنيا التعلق قلبه بها الا ان الكلمة ما خوذ من التكلف وكل من عسر عليه ترك شهوته فيها وكلها اياهم حلال وسع من توسع فيما كل او ملبس الا ان الورع والشارع لم يلزمنا بالتوسع في الشبهات والله أعلم قال أبو عبيدة رحمه الله تعالى لما ترك الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الاطماع من اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الادب فأما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا أن تكون لي ربا وكفى بي فخرا أن أكون لك عبدا أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب وأما التي في العلم فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره وأما التي في الادب فهي قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وكان رضي الله عنه يقول والله لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وكان آخر كلام تكلم به لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول ود الانسان بعد أن كبر وعرف بخير من موته ولو دخل الجنة بغير حساب قلت لان أهل ما هنالك أن العبد يصل الى ربه في الجنة بقدر ما عمل من العبادات والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما لأهل لا اله الا الله وقيل له مرة يا أمير المؤمنين لم لا تحرس فقال كل امرئ أجله وكان رضي الله عنه يقول كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل وكان رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا بأحسن زينتها فقالت يا رب هبني لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي لا شيء أنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في النار وكان رضي الله عنه يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل أن يسأل عما لم يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة وكان يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى غيره وكان يقول لا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان رضي الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به في ملكوت السماء وتذكرون في الارض وكان رضي الله عنه يقول لو حننتم حنين الواله الثكلى وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان ثم خرجتم الى الله من الاموال والاولاد في طلب القرب من الله تعالى وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة لكان قليلا فيما تطلبونه وكان رضي الله عنه يقول الملوك أو غيرهم مرحالا وضمائم تقول هاه هاه ان ههنا لعلما وأشار بيده الى صدره لو أصبت له حملة وأتى رضي الله عنه بفالوذج فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكني أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده وكان رضي الله عنه ربما أكل طعاما ملفوفا في قطعة ومنع الدار الاخرى وما عددناه من الشبع وكان قوته وكسوته شيئا مما في المدينة وربما كان مرقطا بالمرقع الاقليلا وكان رضي الله عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع يخشع القلب ويقتدي به المؤمن وكان يقطع كم قميصه ما زاد على رؤوس الاصابع وكذلك كان عمر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يرعد في الشتاء حتى ترعد أعضاؤه من البرد فقيل له الا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا أنقص المسلمين من بيت مالهم شيئا وكان رضي الله عنه يقول التقوى هي ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شيء وكان يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان رضي الله عنه يعظم أهل الدين والمساكين وكان يصلي ليله يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضي الله عنه يقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضي الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان رضي الله عنه يقول أشد الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكر الله تعالى على كل حال ومواساة الأخ في المال وكان يقول ما التمس دنياك فلا تكثرن بها فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان رضي الله عنه يقول لم يرض الله تعالى من أهل القرآن الادهان في دينه والسكوت على معاصيه وكان يقول الجمع كل النساب بالمكر حبائل

ان الوليا من هم صوفي دخلك شاء الله تعالى من الوف ويعطيهم ويردونه فضلا ونعمة ويقولون فيمن مارقون في محبة الله وما هم عليه طريقة العارفين الجاهلين هذا المرام على أصحاب الدعاوى والتكبر على الخلق بعبادة الله تعالى من الذين لم يعلموا حقيقة عبوديتهم وما هو الجهل ليس من وصفهم لعلم أن العبد لا يستحق على سيده أجرة خدمته له ولو طالبه الاجر مع الادب مع هو العبد العابد سيده امتثالا لأمره وهو سبحانه يعطيه ما وعده لأنه لا يخلف الميعاد مع أن العمل يطلب الاجرة ذاته ثم يرد ذلك على العامل ولذلك قالت الرسل عليهم الصلاة والسلام عن أمر الله تعالى لأممهم لم يسألهم عما لا أمر عليه قل ما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على الله اذ كروا استحقاق الاجر على من يستعملهم واختص محمد صلى الله عليه وسلم بتحصيله لم ينلها أحد غيره فلا فضلها على أمته مع اتقاء أجره على الله كالرسل

على الصدر فاذا جاء القدر خلى بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت * ويكفى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم * وحرص ليس تدركه النعوت
فياهذا ستر حل عن قريب * الى قوم كلامهم السكوت

قال القاضى رضى الله عنه وكان لعلى رضى الله عنه من الاولاد الذكور أربعة عشر ولدا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضى الله عنهم أجمعين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة

﴿ومنهم الامام طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة وكان رضى الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ أربع وعشرين جراحة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق يوما بمائة ألف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له قميصا وكان رضى الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير فى بيته لا يدرى ما يطرقه من الله تعالى لغرير بالله فكان اذا بات عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها قتل رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قصى وقاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده فى الجراح من ظهره وعاتقه * ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له ما نفعل فى دينك فقال لأولاده قولوا يامولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه جميعه وكان قدره ألفى ألف ومائتى ألف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير فى حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا وكان له ألف مملوك يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به فى مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاب الخامس * ومرض رضى الله عنه فقال يارب ان لى بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع فى خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم أحد ألف سهم وأوصى أن يكفن فى جبته التى كان قد لقى المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام سعيد بن زيد رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لؤى وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه أروى بنت أنيس عند مروان أنه أخذ لها شيأ من أرضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها فى أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت * توفى بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كلاب بن مرة كان رضى الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة وأكثر الفقراء والمساكين باحمالها وأقتابها وأحلاسها ولم يزل خائفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح وكان رضى الله عنه من شدة خوفه وتواضعه لا يعرف من بين عبيده * توفى سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم

قبله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذى له على رسالته من أمته وهو أن لا يؤذوا قرابته فقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى فتعين على أمته أداء ما أوجب الله عليهم من حب قرابته وأهل بيته فعلم أن الأجور مترددة بين الحق والخلق للحق أجر على خلقه لأعمال عملها لهم وللخلق أجر على الله فضلا منه ومنة لأعمال عملوها له لأنهم طريق لظهور هذه الأجور فلولا وجود الخلق فى ذلك لم يظهر للاجر عين والكلام فى هذا واسع * واعلم أن العبد يستفيد بترك الطالب للاجر الأدب مع سيده والمحبة والتقرب لأن السيد اذا رأى عبده مقبلا على عبادته محبة فيه وتعظيما له خلع عليه خلع الرضا وأنعم عليه بأمور لم تكن فى خياله وهذا بخلاف من علم منه أنه يعبده لشئ فانه مطلوق العنان وغاية السيد أن يعطيه ما عبده لأجله مع ما فيه من النكد وسوء الأدب

في الآن السابع ويبين يغور بين سبعين مستغفرة متفرقة لمن صادر وكان رضي الله عنه يقول الا
مبيض لثلمه دنس لا به الا ربتكرم لمسه وهو لما بين مادروار حكم لله
السيئات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرها
وكان رضي الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضي الله عنه

﴿ ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ﴾ وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في
رضي الله عنه من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا العطيا العل رسول الله صلى
حاله وكان هو الذي يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي أمامه بالعصا حتى يدخل أمامه الحجرة
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا وكان رضي
الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
لهما أثقل في الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته في الليل ويقول من سره أن يقرأ
القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضي الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل
في ذلك فقال إني إذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي أهم من الصوم وكان يقول اللهم إني أحب
من المقربين ولا أحب أن أكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضي الله عنه ههنا رجل يود
لا يبعث يعني نفسه وكان رضي الله عنه يبكي ويلاقي دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض
وخرج من بيته ناس يمشون وراءه فقال لهم ألكم حاجة فقالوا لا قال ارجعوا فإنه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع
يقول لو تعلمون مني ما أعلم من نفسي لحثيتم على رأسي التراب وكان يقول حبذا المكروهان الموت والفقر
رضي الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت أن أكون على سواها وكان يقول إن الرجل ليدخل على
السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لأنه تعرض أن يرضي الله تعالى لما فعلوا لما يسكرونهم
يقول لو أبر حلا فالحلف بين الركن والمقام بعد الله تعالى سبعين وهو جميع الناس حب الله تعالى يوم
مع من يحب . ولما مرض رضي الله عنه عاده عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي
قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال ألا آمر لك بعطاء قال لا
حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال أتخشى على بناتي الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة إني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان من دعائه اللهم
أسألك إيمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان
وكان رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم الخشية وكان رضي الله عنه يقول ويل لمن لا
يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها فالموت اليوم
تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب
إليه من الغنى والذل أحب إليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء ففسر هذه الجملة أصحابه فقالوا
يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية
وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء لا يميل إلى من يحمده أكثر من ذمه وكان يقول لأن يعض أحدكم
على جمرة حتى تطفأ خير له من أن يقول لأمر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لأصحابه أنتم أطول صلاة
وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب منكم في
الآخرة وكان يقول إن الرجل لا يكون عالما بالمنكر في بيوت الولاة ويكون عليه مثل وزر من حضر
لأنه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم

﴿ ومنهم الامام خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنه ﴾ وكان ممن عذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام
فلم يرجع وكان رضي الله عنه يبكي ويقول إن إخواننا مضوا ولم يأخذوا من أجرهم شيئا ولم تنقصهم الدنيا
بعدهم وأعطينا من المال ما لم نجد له موضعا إلا التراب ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو
بالموت لدعوت به وقال عمر رضي الله عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين قال أوقدوا لي نارا فما أطفأها إلا

وجوب المقتور هذا لشاهد
غير عند السلطان محنة
ولا يسأله شيئا مطلقا
فيعطيه الاقطاعات
وغيرها بلا سؤال بخلاف
من يسأل على حسبه منه
شيئا أو برهم لمقصة أو
يسأله التقريب فإنه ينقل
عليه أن يكون من أهل
خدمته ويعلمه حيث ظهر
لمسائه لا يعدمه الا الشيء
يعطيه له وإنما هذا المقام
أن العبد ينبغي له أن يثق
بضمان الله تعالى ولا يكون
عنده اتهام لله تعالى في
شيء لا يعطيه والعبد ليس
له عنده شيء يطلبه منه
ويتهمه فيه فمن لم يكن له
وثوق بضمان الله ووعده
فهو ناقص الإيمان وعلامة
الوثوق أن يتساوى عنده
الغائب والحاضر فلا فرق
واحذر أن يكون في باطنك
اتهام لأنه عند الله
كالتصريح بالسلب وأنت
لو قلت صريحا أنا لا أثق
ولا أصدق بما وعد الله
تعالى حكمت الشريعة
بقتلك فهو عند الله بهذه
المثابة كيف يقدسه

١ ظهرى

طهري رضي الله عنه * توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه

* ومنهم أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه * كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها بأمر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيأ لله الا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

* ومنهم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه * كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين وكان يخطب على الناس في عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه أمضاه وكان يأكل من شغل يديه ويستظل بالفيء حيثما دار ولم يكن له بيت وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة و يقول لا نجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول أشترى خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي وأتصدق بدرهم وكان لا يأكل من صدقات الناس وكان الناس يسخرونه في حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون أن يحملوا عنه فيقول لا حتى أوصلكم الى المنزل وهو لذلك أمير على المدائن وكان رضي الله عنه يقول انما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى ما يضره منعه وقال ان أكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضي الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدري أربه راض عنه أم ساخط وكان رضي الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب * عاش رضي الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه

* ومنهم تميم الداري رضي الله تعالى عنه * كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكي وهي قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن وكان أول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان له حلة اشتراها بألف درهم فكان يلبسها في الليلة التي يرجى أنها ليلة القدر والله أعلم

* ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله تعالى عنه * كان يقول والله الذي لا اله الا هو ما أمن أحد على ايمانه أن يسلب الا سلب وكان يقول اني لآمركم بالامر لا أفعله ولكني أرجو به الاجر من قبلكم وكان رضي الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من برمع تقوى ويقين أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المقربين وكان يقول ان من فقه الرجل رفقه في معيشته وكان يقول معاتبة الاخ خير من فقده وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم أدركوك فهبوا أعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤن بعد الموت ما أكلتم طعاما وما شربتم ماء عن شهوة ووددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضي الله عنه يقول ان الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك (قلت) والمراد بالرطبة عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض من أخيك المسلم اذا عصى الا عمله فاذا تركه فهو أخوك وكان رضي الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت أم الدرداء له ان احتجت بعدك فآكل الصدقة قال لا اعملي وكلي فان ضعفت عن العمل فالتقطي السنبل ولا تأكلي الصدقة وخطبها معاوية فأبت وقالت لا أغير على أبي الدرداء وكان أبو الدرداء رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك عني وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله أشد المقت وكان يقول ما في المؤمن بضعة أحب الى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضي الله عنه يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج مرة ويستقيم أخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والنخعي وجماعة لا يهجرون عند الذنب ويقولون لا تحدثوا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته أم الدرداء تقول طلبت العبادة

مسلما لان الاسلام هو التصديق لله في جميع ما أخبر فافهم ذلك وذلك ان العبادة بلا علة من طلب ثواب وغيره من أحوال المريدين يتلبسون بها ذوقا أول دخولهم في الطريق ولذلك قال بعض العارفين نهاية الفقيه مبدأ الفقير لأن أعلى أحوال الفقيه ان يخلص في علمه وعمله لله تعالى ويشهد اخلاصه ولا يطلب عليه ثوابا لا يذوق غير هذا وهذا أول دخول المريد في الطريق ثم يترقى الى مقامات وأحوال بحسب حظه ونصيبه الى أن يغيب عن ملاحظة نفسه هذا كله بما كشف له من جلال سيده وعظمته لأن من ذاق شيأ من ذلك شغله وانظر العبد لما تصيبه مصيبة يصير صاحبه جالسا وهو يدخل ويخرج فاذا قال له لي زمان جالس يقول له والله من الهم ما رأيتك مع سلامة حاسة بصره لكن القلب مشغول والجوارح تبع له فافهم ويقول الفقيه من العبادة

في كل شيء فما رأيت شيئاً أشفى لصدري ولا أصلح لقلبي من مجالس الذكر فكلوا البصر وبعد ها قيد كرامته فقد كرمه ولو أرسلت الحروف الكلام وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتبك من حملك لمسألتك أنت

﴿ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما﴾ كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يشتغل بشيء من الدنيا حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمك وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من أهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من تحته ولا يبتغي بالعلم ثمناً والله أعلم

﴿ومنهم أبو ذر رضي الله تعالى عنه﴾ كان يطيل جلوسه وحده يتفكر فيما هو صائر إليه وكان يقول يا صاحب المنزل يعاتبه الإله أنه يقول لكم يد تقتلنا سموه وكان يرى تحريم ادخار ما زاد على حاجة اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره في بيته فلا يجد فيه شيئاً من أمتعة الدنيا رضي الله عنه

﴿ومنهم حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه﴾ صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أحب يوم إليّ يوم يأتيني أهل بيتي فيقولون ما عندنا شيء لا قليل ولا كثير وبكى يوماً في صلاته ثم التفت فرأى وراءه رجلاً فقال لا تعلمن بهذا أحداً وكان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يغبط فيه الرجل فيما أطعمه ما أعقله وما في قلبه مثقال ذرة من إيمان وكان يقول ليس خيركم الذي يترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما

﴿ومنهم أبو هريرة رضي الله تعالى عنه﴾ كانت له هرة صغيرة فكني بها وكان يقول لولا آية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشيء أبداً إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وكان يصحب الناس ... رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه وكان لا يسأل الناس شيئاً وكان رضي الله عنه يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول أسبح بقدر ديتي ورفع يوماً على جارية سوطاً ثم قال لولا خوف القصاص لأوجعتك ولكن سأبيعك لمن يوفيني ثمنك أحوج ما أكون إليه اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يقسمون الليل أثلاثاً يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول ما من وجع أحب إلي من الحمى لأنها تعطي كل عضو قسطه من الأجر بسبب عموم الجسد بالوجع • وكان يقول المرض لا يدخله رياء ولا سمعة بل هو أمر محض

• وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه المرض على ثلاثة أقسام عقوبة وكفارة وترفيع درجة والعقوبة ما صاحبه السخط والكفارة ما صاحبه الرضا والصبر والدرجة ما صاحبه الرضا وانشراح الصدر وكان يحمل حزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة لمروان وهو يقول أوسعوا الطريق لأميركم • ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له في ذلك فقال أبكي على بعد سفري وقلة زادي وإني أصبحت على مهبط جنة أو نار لا أدري أيهما يؤخذ بي توفي في المدينة في خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضي الله عنه

﴿ومنهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما﴾ كان يقول يا صاحب الذنب لا تأمن شر عاقبته فلخفك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى إليك وأنت على الذنب أعظم من الذنب وكان يجري الدموع في وجهه كأنها الشراك البالي وكان رضي الله عنه يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان يقول يأتي على الناس زمان يعرج فيه عقول الناس حتى لا تجد فيه أحداً ذا عقل وكان يجلس يوماً للتأويل ويوماً للفقه ويوماً للمغازي ويوماً للشعر ويوماً لأيام العرب (قلت) ومعنى الشعر الذي كان يذكره استشهاداً للغة العرب وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض سنة ... والله أعلم

﴿ومنهم عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من عباد الصحابة وكان إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذم حائط وكان يحيي الدهر كله ليلة قائماً حتى يصبح وليلة راكعاً حتى يصبح وليلة يحييها ساجداً حتى يصبح وكان يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان الناس لا ... له وقتله الحجاج بعد أن بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام في الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة

بالأعمال وطلب ثواب تلك من نسبة الخواص وهو معذور لأنه ليس لهم قدم في الترقي بخلاف الفقير فإنه أبداً في الترقي وكلما ترقى إلى مقام تركه وكل مترق في حال ترقيته لا يدري أن فوق ما ترقى إليه مقام ولذلك قصدت المشايخ الذين سلكوا القدوة لأنهم كلما رأوا الفقير ترقى إلى مقام أعلى وبان نوره كذا وكذا لرأوا أنه بعيد ما ارتقى رأى ما ذكروه قبل أن كل داعيه وقدم سهم وقوى يقينه لأنها طريق فيه لا يسلك إلا بدليل وقد قال الجنيد رضي الله عنه مكثت نحو عشرين سنة أتوقف في قولهم يبلغ الذاكر إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس به حتى وجدت الأمر كما قالوا وحصر من داود يقول لم يبق أحد لله تعالى ... قبل ممن ... الشاهد ... دخلت في طريق القوم فوقفت هذا الحال فكنت لا أتعقل أن أحداً يعبد الله لطلب ثواب ولا

﴿ومنهم الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما﴾ ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أذنه وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحمله الى أن ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضى الله عنه وولى الخلافة بعد قتل أبيه وبايعه أكثر من أربعين ألفا كانوا بايعوا أباه وبقى نحو سبعة أشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام وسار الى معاوية فلما تقاربا علم أنه لن تغلب احدى الطائفتين حتى يقتل أكثر الاخرى فأرسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وغير ذلك من القواعد فأجابه معاوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة احدى وأربعين وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعى ولم يعش الحسين حتى قتل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وسمع رضى الله عنه رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن وأرسل بها اليه وكان يقول انى لاستحيى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة الى مكة من المدينة على رجليه وكانت الجنائب تقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا وكان رضى الله عنه يجيز الواحد بمائة ألف وكان اذا اشترى من أحد حائطا ثم افتقر البائع يرد عليه الحائط ويردفه بالثمن معه وما قال قط لسائل لا وكان لا يعطى لاحد عطية الا شفعها بمثلها وكان يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال انى قد سقيت السم مرارا فلم أسق مثل هذه المرة وقال له الحسين رضى الله عنهما يا أخى من تتهم قال لم قال لنقتله قال ان يكن الذى أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن فما أحب أن يقتل بى برئ فلما نزل به الموت قال أخرجوا فراشى الى صحن الدار فأخرج فقال اللهم انى أحتسب نفسى عندك فانى لم أصب بمثلها ثم قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضى الله عنه

﴿ومنهم الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما﴾ ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة وكان له من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب فان الاشراف الآن منه وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة وحج رضى الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وجنائبه تقاد بين يديه وكان رضى الله عنه يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عز وجل عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وكان يقول من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا وقتل رضى الله عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء فى المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال أهل السير ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا وذلك دية كل نبى ويروى أن الله تعالى أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا ولأقتلن بالحسين بن بنتك قدر ذلك مرتين وروى أنه لما قتل الحسين رضى الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا فى أول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطرا

أترجوا أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

أنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى * منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالمشهد المشهور بها ومشى الناس أمامها حفاة من مدينة غزا الى مصر تعظيما لها رضى الله عنه

﴿ومنهم رجال من سادات التابعين أولهم أويس القرنى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع وكان أشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضاربا بذقنه الى

نحوف عقابية قط وأقول أى فائدة لما جاءت به السنة من الأحاديث فى الترغيب فى العبادات والترهيب فى ارتكاب المحرمات فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى عالم غير هذا وقال لى لو لم نبين للخلق مراتب العبادات وما فيها من الثواب ومراتب المحرمات وما فيها من العقاب لقامت الحجة علينا فى الآخرة وقيل لنا هلا بينتم مراتب الاحكام وما فيها من الثواب والعقاب لكنا بادرنا اليها فى دار الدنيا فقد بينا فزال عنى ما كنت أجده وعلمت ما علمت فصلى الله وسلم عليه ما أحسنه من معلم وبالله التوفيق ومن شأنهم الرضا عن الله تعالى فى كل حالة يكونون عليها فلا يكون عندهم سخط لشئ مما يجريه عليهم ولا ازدراء لما أعطاه كائنا ما كان فان الحق سبحانه وتعالى أعلم بمصالحهم منهم فلا يفعل بهم الا خيرا وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم

صدره ولبابه من الموضع بجرده وإنما يصلي بعباءة وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بإزار من
صوف ويلبس الآخر لا يزيد له وكان إذا أمسى يقول اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبد جائع وبدن عار
ويجيء من الطعام إلا ما في بطني وكان رضي الله عنه يقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن
صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رموني
بالعظائم قال بشر الحافي رضي الله عنه بلغني أن أويسا رضي الله عنه أنه جلس في قوصرة من
شدة الزهد وكان رضي الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الأمر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس أجمعين
وقال له رجل أوصني فقال فر إلى ربك فقال له فأين المعاش فقال أف للقلوب قد خالطها الشك أتفر إلى الله بدينك
وتتهمه في رزقك وكان رضي الله عنه يقول لا صحبة والله لا نلتقي مع رسول الله صلى
روي أنه اجتمع به عمر رضي الله عنه وتعانقا فقال له الله أكبر يا أخي
وأنه كان لا يرفع وجهه حتى يموت ولا يطأ ظهره حتى يموت هكذا رأيت هذا الكلام في بعض
المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته مما يلتقط من النوى وكان لا يرونه إلا كل سنة أو سنتين مرة لا
إلى المسجد بنى له حصا على باب داره فكانوا لا يرونه يخرج منه إلا في النادر وقال له رجل مرة أوصني
وصيتي إليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالح المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك طرفة
عين وانصح الأمة جميعا وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار وقال له رجل
لي صل حفظك الله ما دمت حيا وزرني فإني من الدنيا باليسير وجعلت لما أعطاني من البلاء كرهي وطلب منه
أن يجالسه فقال يا أخي لا أراك بعد اليوم فإني أكره الشهرة والوحدة أحب إلي إني كثير الهم ما دمت مع الناس
في هذه الدنيا فلا تسأل عني ولا تطلبني بعد فراقك واعلم أني لا أنساك يا أخي وإن لم أرك وكان رضي
يتصدق إذا أمسى بكل ما في بيته بلغ من عريه أنه جلس في قوصرة وكان يلتقط الكسر من المزابل
ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصني فقال توسد الموت إذا نمت
واجعله نصب عينيك إذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء لأنهما قد يدخلهما الرياء
دفنوه في قبره ورجعوا إلى القبر فلم يجدوا له أثرا رضي الله عنه

(ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله تعالى عنه ورحمه) كان رضي الله عنه يقول لو أن الدنيا كانت لي
فعادلتها ثم أمرني الله تعالى بإخراجها لأخرجتها طيبة بها نفسي وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف
ركعة وفي رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها إلا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه
للعبادة خلقت والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان يقول لا أبالي حين أحببت الله
على أي حال أمسيت وأصبحت وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم أحب سواه وكان إذا أتته أذية
من إنسان ويظلمه يقول اللهم أكثر ماله وأصح جسمه وأطل عمره وكان رضي الله عنه يقول كم من شيء
أحسنه أود الآن أني لا أحسنه وما يغني عني ما أحسن من الخير إذا لم أعمل به وكان إذا أقر أتباعه شيئا
الركوة ماء للوضوء وإن شاء صب منها وشرب وكان إذا دخل عليه شيء من الدراهم يتصدق بها على المساكين
ما شاء ولا ينقص منها شيء وكان إذا أعطى السائل الرغيف يقول إني لأستحيي أن يكون في ميزاني أثقل من
رغيف وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كل حسنة تذكر لو كان لي ذكر لوددت
أن أولد كراهة شهرة ذكري وكان يقول من جهل العبد أن يعيب على الناس من تلومهم وينسى
على ذنوب نفسه وكان رضي الله عنه يقول ما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من آخر منه وكان يطعم
فيقول له الناس إنهم لا يدرون إلا أكل فيقول إن لم يكونوا يدرون فالله تعالى يدري وكان يقرأ
ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي من كل شيء ضاق على الناس وكان يقول إذا مت فلا تؤذنوا بي أحدا وسلوني
إلى ربي سلاما رضي الله عنه

(ومنهم مسروق بن عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه) سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا وكان يقول
حسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عز وجل وكان يقول إذا بلغ أحدكم أربعين سنة
فليأخذ حذره وكان رضي الله عنه يصلي حتى تورمت قدماه وكان يرخي الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على

الآيات والحكم الإلهية كالة لا تقتضي أن يعطى العبد غير ما أعطي من أعلى وأدنى فلو أعطي غير ذلك لفسد حاله كما يشير إليه الحديث القدسي إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وإن من عبادي من لا يصلح له إلا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله إذا علمت ذلك وعلمت أن كل من أعطي شيئا فهو الأكمل في حقه والأصلح حكمة بالغة من حكيم عليم فالأكمل في حق الأنبياء النبوة وفي حق الولي الولاية وفي حق المؤمن الإيمان وفي حق العالم العلم وفي حق المحترف الحرفة وفي حق غير المحترف عدمها وهكذا وهذا أمر يعلمها أهل الله تعالى فطلب العبد الانتقال من الحالة التي هو فيها اختيار غير ما اختاره الله له وهو موجب أنه يرى أنه أعلم بمصالحه من الله وكفى بهذا جهلا وكفرا وكل ذا كله مأخوذ من قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه

وعلمهم ودنياهم وكان يقضي بين الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا وكان رضي الله عنه يقول ما من شيء اليوم خير له من الحذر رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم علقمة بن قيس رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم القرآن فقال أكره أن يوطأ عقبي ويقال هذا علقمة وقيل له ألا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا أصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من ديني مثله وكان رضي الله عنه يقول امشوا بنا نزداد إيمانا أي نتفقه وكان يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته إلا رداء وبرذونا ومصحفا رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الأسود بن يزيد النخعي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر وكان رضي الله عنه يقول إن الأمر جد إذا لامه على تعذيب نفسه في العبادة وذهبت إحدى عينيه من البكاء توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين والله أعلم

﴿ومنهم الربيع بن خيثم رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول رضي الله عنه كن وصي نفسك يا أخي وإلا هلكت وأصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المداوي وكان عمله سرا لا يطلع عليه إلا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ في المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان إذا وجد غفلة من الناس يخرج إلى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فإذا أصبح كأنه نشر من قبره وكان رضي الله عنه يأتي مسجد الجماعة يهادى بين رجلين فيقول له الناس إن الله قد رخص لك فيقول فماذا أصنع في منادي ربي وهو يقول حي على الصلاة وكان يقول أي لحيمة أي دمية كيف تصنعان إذا سيرت الجبال ودكت الأرض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول إني أحب أن آخذ لنفسي من المهنة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما كنا نعد أنفسنا في جنبهم لصوصا مات رضي الله عنه سنة سبع وستين في أيام معاوية رضي الله عنه

﴿ومنهم هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان يقول صاحب الكلام إما أن يعصي فيه فيخصم أو يغرق فيه فيأثم وكان رضي الله عنه يقول اللهم إني أعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه آجالهم ويرون أعزاءهم على المعاصي فلا ينهونه رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له إن جهنم أتسعر لما استطاع أن يزيد في عمله شيئا وكان رضي الله عنه يترك الأكل ويقول الخيل إنما تجرى وهي ضمر وكان يقول من شد رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله أعلم

﴿ومنهم أبو سعيد الحسن البصري رضي الله تعالى عنه﴾ كان والده من أهل ميسان فسبي فهو مولى الأنصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده وكان رضي الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس نبذ فهو من إبليس وما كان فيه الملاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا في الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضي الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا إلا رأى له الفضل عليه وكان يقول إذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى إلا قربا وإذا أذنب ثانيا لم يزدد كذلك إلا قربا وقال له رجل أشكو إليك قساوة قلبي فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس لميت أهله يبكون عليه ولا يبكون عليهم قضاء دينه وكان يقول أدركنا أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل بعداوة رجل واحد وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها وقيل له هل في البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول أكرم إخوانك يدم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم إلى سير أجلك لأبغضت غرور آمالك وكان رضي الله عنه إذا جلس يجلس كالأسير فإذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به إلى النار وكان رضي الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا في بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة كان ينشد ويقول

ثم هدى فافهم وسيأتي زيادة على ذلك في مقام الرجاء والرضا ومن شأنهم أن لا يشهدوا لهم ملكا لشيء لا باطنا ولا ظاهرا والمدد من شهود ذلك ذوقا لا علما لأن الذوق لا يتوقف على دليل فهو أقوى وصاحب العلم لولا الدليل ما علم ولا ينسب الملك إلى من نسب إليه دليله فالقاصر من الفقراء يغلب عليه شهود الملك لله تعالى مع قطع النظر عن ملك الخلق أصلا ورأسا ولا يرى تحريم شيء من غصب وربا ونحوهما ويقول كل من أخذ من ملك سيده شيئا فهو له ولا يصير عنده دليل يزاحمه ولذلك يقع النزاع بينه وبين الفقهاء لغلبة كل واحد على صاحبه وصاحب العين الواحدة أعور وقد ذقت هذا الحال ولكن حفظني الله من تناول ما حرمته الشريعة حتى خلصني الله منه فالكامل من الفقراء من يشهد الملك لله رب العالمين مع شهود نسبة الملك للعبد لا يحجبه

ليس من مات فاستراح بميت ۞ إنما الميت ميت الأحياء

وكان يقول وددت أنا أكلنا أكلة تصير في أجوافنا مثل الآجرة فإنه بلغنا أنها تبقى في الماء ثلاثمائة سنة وقيل له إن الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله وكان إذا استأذن عليه أحد من إخوانه فإن كان عنده طعام أتى به إليه ولا يتكلف ما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فإن أراد أن يقول يرجع إلى قلبه فإن كان له قال وإلا أمسك والجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع إلى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول إن الناس ينظرون يوم القيامة كأنه بلا إقامة وكان يقول الدنيا مطيتك إن ركبتها حملتك وإن ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء في الدنيا والأموال وكان يقول إذا رأيت في ولدك ما تكره فاعلم أنه شيء تريد به أنت فأحسن وكان يقول إذا أردت عبدا أو رجلا فإن كان مطيعا فإياك وإياه فإن الله تعالى لا يسلطه عليك ولا يصل بينك وبينه وإن كان عاصيا فقد كفيت وتتسلط بعقب مسلك بساوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله فإن مثله موته ومن أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها وإنما يصلح العكس وكان يقول بعث الله أولياءه يطلبون هذا العلم حسبة ليس لهم فيه نية فهم في طلبه لا يصيبهم العلم ويبقى عليهم تبعته وكان يقول الإسلام أن يسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم وكان رضي الله عنه يقول الحب سكر لا لا يفيق إلا بمشاهدة محبوبه

﴿ومنهم سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول لنفسه إذا دخل الليل قومي يا مأوى كل شر والله لا أدعك تزحفين زحف البعير فكان يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتني فريضة في جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شيء أخوف عندي من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فإذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضي الله عنه يقول لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بالإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان والسياط مئة وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع من مجالسته فكان يقول لا أحد يجالسني فإنهم قد جلدوني ومنعوا الناس من مجالستي فمن سمع الناس عنه وكان رضي الله عنه يقول لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف بالتصغير فتصغر ما كان لله فهو عظيم جليل وكان يقول ما استغنى بالله أحد إلا افتقر الناس إليه وكان الناس يستأذنون عليه كما يستأذنون على الأمراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضي الله عنه

﴿ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول إذا رأيتم من رجل حسنة فاصبروا عليها واعلموا أن لها عنده أخوات وكذلك إذا رأيتم منه سيئة فاصبروا عليها واعلموا أن لها عنده أخوات وكان رضي الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل فيبيعها ويأكل منها وكان يقول أزهد الناس في العالم أهله ولما اعتزل في قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له في ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وكان رضي الله عنه يقول لأولاده تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم تكونوا كبار قوم آخرين ما أقبح الجهل بشيخ وخرج إلى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الآكلة فقطعوها فلم يدر بذلك حتى تعقوه به لمشيه بها إلى الوليد ثم قال الحمد لله الذي أبقى لي أختها وكان رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعت رجله وهو صائم لم يمسكه أحد حين قطعت ۞ مات رضي الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضي الله عنه

﴿ومنهم محمد بن الحنفية بن الإمام علي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه

هذا من هذا لأنه يشهدان ملك العبد تمليك الله تعالى له مع الاسم بمعنى النفس هو ملك حقيقي لأن ذلك إنما يكون لأوصاف ثم شرعية يحرم غصبه وسرقته بغير طريق شرعي فلم يخرج عن ملك الله تعالى بنسبته إلى عبد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه احذر من دعوى الملك لشيء من باطنك وظاهرك لأن كل عبد ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن لأن الله تعالى قال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فالمؤمن من باع نفسه لله تعالى يعني له لم يبق عنده منازعة فيما لمولاه تعالى فاحفظ نفسك من دعوى تسلب عنك الأعمال والزم الأدب وتطلب لكل خير ولا تجادل فوقك واعلم أن السبب الموقع للإنسان في دعوى الملك كونه خليفة وكون أن الحق تعالى قال في حقه وما ملكت أيمانكم ونحوها من الآيات ولم يتفطن لذلك لدعوى الإنسان وما ثم

لم يكن للدنيا عنده قدر . وكان رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده و يتوعده و يحلف ليحملن اليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج أن اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم أعلمني بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان لله عز وجل ثلثمائة وستين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله الى نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة رضي الله عنه

❊ ومنهم علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله ❊ وهو علي الأصغر وأما الأكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم أجمعين وسيأتي في ترجمة محمد الباقر أن زين العابدين أبو الحسينيين كلهم وكان رضي الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره أطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما يأتي الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف ❊ قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم وكان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه عن أحد أنه ينتقصه و يقع فيه يذهب اليه في منزله و يتلطف به و يقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فيغفر الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله و بركاته وكان الرجل يقف على رأسه في المسجد فما يترك شيأ الا و يقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضي الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه و يلزمه من خلفه و يبكي فيقول لا عدت تسمع مني شيأ تكرهه قط وكان ينشد

وما شيء أحب الى اللئيم * اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه أحبونا حب الإسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له ليس علي بن الحسين حيث يظن من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه و بعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه وأطلقه وكان رضي الله عنه يحب أن لا يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره و يحضره قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول إن الله يحب المؤمن المذنب التواب وكان رضي الله عنه يثني على أبي بكر وعمر وعثمان و يترحم عليهم وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة وكانت الريح تهيج فيخر مغشيا عليه ولما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فتهشم واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعني فقال له علي زين العابدين وعنك اذا أغضي وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه و بالغ في سبه فبادرت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم أقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى اليه خميصته التي عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم فقال الرجل أشهد أنك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام ❊ توفي رضي الله عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة رضي الله تعالى عنه

❊ (ومنهم أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين) ❊ قال النووي رحمه الله تعالى سمي بالباقر لانه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وعرف خفيه اهـ وكان رضي الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك الكبر أو أكثر وكان يحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه و يبالغ في مدحه و يقول من لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا والآخرة

موجود يقر له بالعبودية فيقال عبد فلان الا هو وكذلك شرع له العتق وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات من غير وارث كما ان الارث لله من عباده قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها فأصحاب النظر القاصر وقفوا مع ظاهر ما نسب اليهم وأهل الله علموا الوجوه من ذلك وكادوا أن يذوبوا من الحياء والخجل لعلمهم بأسرار خطاب الحق لهم وما فيه من التوبيخ والتقريع لانهم أهل القرب والمجالسة فهم يفهمون انه لولا علم منا المنازعة له ودعوى الملك لما قال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وكذلك قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ونحو ذلك من الاغيار ولذلك قال بعض العارفين اللهم لا تجعلني منهم ومن شأنهم أن يروا جميع النعم التي بأيديهم نوجهين وجه نعمة ووجه بلاء ومحنة فرب ما أتت النعم في المحن فالعبد يعطى

و لما قدم جماعة من أهل العراق أنهم يبغضون أبا بكر وعمر ويزعمون أنهم يحبون أهل البيت فكتب إليهم إني بري ممن يبغض أبا بكر وعمر ولو أني وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يكرههما وكان رضي الله عنه يقول ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وكان يقول ليس في الدنيا شيء أحب من الاحسان الى الاخوان وكان لا يمل قط من مجالستهم وكان رضي الله عنه يقول شر الأخ من يرضاك غنيا ويخذلك فقيرا وكان رضي الله عنه يقول ولمن عرف المودة في طلب أخيك عناه من طلبك * قال الأصمعي رضي الله عنه ولم يقتل الحسين كان من قبل زين العابدين فهو أبو الحسينيين كلهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين * مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ولو صح رضي الله عنه أن يكون البقيع التي كان بها عمه والله أعلم

﴿ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه﴾ ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين كان رضي الله عنه يقول إن من لا يسبق الشريف أن يأتيهم ما يقابلهم عليه لأبيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته وإن كان له مائة عبد وحده لن تعظموه وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره فإنك اذا عجلته هنأته واذا صغرته عظمته واذا سترته أتممته وكان رضي الله عنه يقول اذا أقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول اذا بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه * ودخل عليه الثوري رضي الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدري أدخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثوري أرني ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض فخجل سفيان ثم قال يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك * ودخل عليه أبو حنيفة رضي الله عنه فقال له يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس لا تقس فان أول من قاس ابليس وكان رضي الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وكان رضي الله عنه يقول لا تأكلوا من يد من جاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيدكم فقال الرجل أنا فقال لو كنت سيدهم ما قلت أنا وكان يقول اذا أذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضي الله عنه اذا احتاج الى شيء قال يا رباه أنا محتاج الى كذا فما يستتم دعاءه الا وذلك الشيء بجنبه موضوع وتوفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة وكان رضي الله عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضي الله عنه يقول من أعجبه شيء من أمواله وأراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده والملابس الحسنة على ظاهره ويقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضي الله عنه يقول أوحى الله الى الدنيا أن اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك وكان يقول الفقهاء أمناء الرسل ما لم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما أتاني منه لله رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه﴾ وكانت الأشياء والأثاث في زمنه ترى سواء من قبله وأتته الدنيا وهي راغمة فتركها وزهد فيها وكانت تحمل أزاره فائتة في كتبه الى ولاة الخلافة الوشيت أن تعد أسلافه هـ لمن عرس لعددتها لو كانت عليه حين العيد بإمارة المولى الخلافة تصار يتقوا كل حين حتى ما بقي له غير قميص واحد لا يغسله حتى يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث في البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك وضعت جميع ما لها في بيت المال فصارت كأحد الناس قالت فاطمة رضي الله عنها لو مذ ولي الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى أن مات فلما ولي الخلافة فخير جواريه وقال قد نزل بي أمر شغلني عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن أحبت منكن أن أعتقها أعتقتها ومن أحبت أن أمسكها على أن لا يكون مني اليها شيء أمسكتها فبكين وارتفع بكاؤهن يأسا منه وخيرها فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك بين أن تقيم عنده وبين أن تلحق بدار أبيها الملك وعلاه سواحني من ملك العمران قالت فاطمة ولم أر أحدا من الرجال أشد خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا دخل عندي البيت التي نفسه في مسجده فلا يزال يبكي حتى

الوجهين منهما ليرى النعم من وجه النعمة ويعترف بعجزه عن القيام بشكرها ويراها من وجه البلاء والمحنة فيخاف من المكر والاستدراج قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ولا تنظرها بهذا الوجه الا من شاء الله من الشكر بها على من لم يعطها لأن النفس اذا رأت ما فيها من النعم الظاهرة والباطنة من الأحوال والعلوم والمواهب والمعارف والكشوفات ورأت تعظيم الخلق لها بسبب ذلك طغت وتكبرت قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى واعلم أن البلايا أكثر من النعم في الدنيا فانه ما من نعمة ينعمها الله على عبده تكون خالصة من البلاء ولأن الله تعالى يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وأن يصرفها في المواطن التي أمر الحق تعالى أن يصرفها فيه من كل مشهد في النعم كل الشهود من يتمرغ من

تغلبه عيناه ثم يسقط فيفعل مثل ذلك ليله أجمع وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست فنكس رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة وكانت بناته لم تزل اناء راة فدعا واحدة منهن فلم تجبه فأرسل الخادم فأتى بها اليه فقال مامنعك أن تجيبيني فقالت انى عريانة فأمر لها بخيشة فألبسها اياها وكان رضى الله عنه يبكى الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضى الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام وكان رضى الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل فى عنقه فلا يزال يبكى و يتضرع الى الصباح وكان رضى الله عنه يقول لا تدخل على أمير ولو نهيته عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان رضى الله عنه يقول لو أراد الله أن لا يعصى ماخلق ابليس وكان رضى الله عنه يقول المتقى ملجم وكان رضى الله عنه يقول لو تعلمون منى ما أعلم من نفسى مانظرتم فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول انما الزهد فى الحلال وأما الحرام فنار تسعر يرتع فيها الأموات لو كانوا أحياء لوجدوا ألم النار وأخباره رضى الله عنه مشهورة فى الحلية لأبى نعيم وغيرها مات رضى الله عنه فى رجب سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من أرض حمص وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت عبد الملك رضى الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى فكان أقوى سببا من السم رضى الله تعالى عنه

✲ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه✲ كان رضى الله عنه يقول لو أتانى آت من ربى عز وجل فقال أنت مخير بين الجنة والنار أو تصير ترابا لاخترت أن أصير ترابا ولما مات ابن له رضى الله عنه سرح لحيته ولبس أحسن ثيابه فقيل له فى ذلك قال أتامروننى أن استكين للمصيبة والله لو أن الدنيا ومافيها كانت لى ثم وعدنى الحق تعالى على أخذها كلها بشربة ماء فى الآخرة لاخترت تلك الشربة وكان رضى الله عنه يقول لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب الى من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وكان رضى الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقا وكان اذا خلا فى بيته تسبح معه آنية بيته وظلمه رجل فقال أماتك الله على عجل فمات فى الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال هل مسه قالوا لا قال فهل هى الا دعوة رجل صالح وافقت قدرا فأطلقوه وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى أستغفرك من كل عمل ادعيت أنى أخلص فيه وانى أردت به وجهك وكان رضى الله عنه يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضى الله عنه يقول أجلوا الله أن تذكروه عند الحمار أو الكلب فيقول أحدكم لكلبه أخزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضى الله عنه يقول المتقى عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضى الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو اثيم وكان يقول لا تحمل قط كتابا الى أمير وأنت لا تعلم مافيه وكان رضى الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت عبارات فى أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الا على أهله وسئل رضى الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من أهلها فقط هل له فى ذلك أجر فقال ذهب ابن سيرين الى أن له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحى وكان رضى الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما فى بلده وكان يقول اذا أمرت غلامى بحاجة فقدم حاجة صديقى عليها ازددت فى ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم انى أعوذ بك أن يكون غيرى أسعد منى بما علمته وكان رضى الله عنه يقول رأيت انى نزلت الى الأموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد على منهم أحد السلام فقلت لهم فى ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع أن نزيد فى الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد هؤلاء القوم من أجلى فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل أحدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضى الله عنه يقول من كذب صاحب كرامة فهو أكذب وكان يقول عليك بالشرف فانك لا تزال كريما على اخوانك مالم تحتج اليهم وكان رضى الله عنه يقول يود أقوام من الناس يوم القيامة ان أقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا قراء انما هم مترفون فى الدنيا وكان يقول ليس بصاحبى من يغتاب عندى الناس وكان يقول لولا الغفلة فى قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما يتجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف

الالتذاذ بها حتى يغيب عن شهود النعم بالمنعم وكذلك فى الرزايا هى فى نفسها مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف ماتضمنه النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه الى الحق تعالى فى رفعها وتلقيها بالرضى والصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لأنك تشكو القوى الى الضعيف لما تجد فى حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكى الى غيره مثلك لأنه لا يقدر على دفع مانزل بك الا من أنزله فقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم من البلاء وقتا واحدا وأقله طلب الشكر من المنعم بها عليه عليها وأى تكليف أشق منه على النفس وكذلك قول الله تعالى وقليل من عبادى الشكور لجهلهم بالنعم انها نعم يجب الشكر عليها يؤيده ماقلنا قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور فى حق راكب البحر اذا اشتد

والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول في دعائه اللهم لا تردنا إلى ... رضي المنعم به

الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع وثمانين رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم العلاء بن الشخير أخو مطرف رضي الله تعالى عنهما رحمه﴾ كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثوري رضي الله عنه وذلك لأن الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد إنه أواب وقال في صفة أيوب مع البلاء الذي كان به نعم العبد إنه أواب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضي الله عنه

﴿ومنهم صفوان بن محرز المازني رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول ما يبقى حتى ما أعلم من الخير إلا ما أعلم أهل بيتي إلا أحسن شيأ وكان رضي الله عنه يقول إذا وجدت رغيفا وكوز ماء فما بعدهما فعلى الدنيا العفاء وكان رضي الله عنه سرب يبكي فيه وكان له بيت انكسر من سقفه جذع فقيل له ألا تصلحه فقال أنا أموت غدا وإلى صاحب المنزل يدعي أن أتم فيه لأصلحته وكان رضي الله عنه لا يخرج من بيته إلا للصلاة ثم يرجع رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو العالية رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول يؤتى كل من كان من الناس يصلون ... يوم القيامة ثم يؤمر بهم إلى النار مع الجبابرة والشياطين وكان رضي الله عنه يكره للرجل أن يلبس زي الرجال من الصوفية ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة وإذا جلس إليه أكثر من أربعة تركهم يجالسونه من اللغو وكان يقول ما استند كرسي عيسى مسند خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع في صلاته لم يخشع وكان يقول من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتهجد به توفي سنة تسعين رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم بكر بن عبد الله المزني رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول أوثق أعمالي عندي شهود الرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا أني فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون نقي الطمع بطيء الغضب وكان رضي الله عنه يقول كلما ازددتم من الناس واستغنيتم لوددتم من الله تعالى فقرا وكلما ازددتم إلا من أساءوا ازددتم من الله طردا وكان يقول إذا وجدتم من إخوانكم جفوة فذلك لذنب أحدثتموه فتوبوا إلى الله تعالى وإذا وجدتم منهم زيادة ود فذلك لطاعة أحدثتموها فاشكروا الله تعالى وكان يقول إذا رأيتم الرجل مولعا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا أنه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم صلة بن أشيم العدوي رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول الناس يقومون لله ... ثم ولى عن قوم أراد سفر اصطحبوا المنزل في ... [illegible] ... فقال رضي الله عنه قد أخبر الله تعالى بذلك قال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وكان رضي الله عنه يصلي حتى يرجع إلى فراشه رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه﴾ كان قد ترك مجالسة الناس كلهم إلا في صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضي الله عنه يقول وأخرجه على المنبر وكان قد بكى حتى غشي بصره وربما بكى سبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا ولو في رضي الله عنه أيام ولا بالحاجة وكان رضي الله عنه يقول لو علم الناس ما أمامهم لما ... في هذه الدار ولا زهدوا ولا سولوا كلوا ولا شربوا ولا تمولوا رضي الله تعالى عنه جاءه رجل فقال إني رأيتك الليلة في الجنة فقال رضي الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك وكان رضي الله عنه يقول إنكم في زمان أفلحكم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي عليكم زمان أفلحكم الذي يسلم له عشر دينه رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو حازم رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول كل مودة في الدنيا فيها البغضة المحفوظة وكان يقول أدركت العلماء والأمراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى إذا كان اليوم رأينا العلماء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الأمراء والأغنياء فلما رأوا ذلك ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذي بأيدينا خير مما بأيديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان يقول إذا كنت في زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فأنت في شر ناس وشر زمان

الريح عليه ورغائبها من النعمة يطلب منه الشكر وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر وتدبر كلام الله تعالى تجد فيه كلما قرب إليه تعالى من جميع العلوم معدن الأدب يطلع عليك العلوم والأحكام تطلبان تدخل إلى حضرته وأنت لم تتأدب معه فالزم الأدب تطلب لك فوق ما تقول والسلام ومن شأن العبد أن يرى جميع ما يأتي إليه على سبيل العبودية والذل والخضوع من الطاعات كله نقص وقلة أدب قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره فيرى جميع طاعاته ناقصة يستحق عليها العقوبة لولا عفو الله تعالى ولو بلغ أعلى درجات كمل الأولياء وذلك النظر لجلال الله تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك مع أنه قام حتى تورمت قدماه وكان لا يضيع له وقت في غير

ومنهم محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه ✻ كانوا اذا ذكروا أحدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان
ذا خشوع وصمت وكان لا يدع أحدا يمشي بعقبه اذا خرج الى مكان و يقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا
كلم أمه لا يكلمها بلسانه كله اجلالا لها ولما حبس في دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وأت
بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة أمانتك وكان يقول سبب حبسي أني عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت
بذلك وكان رضي الله عنه يقول من الظلم المبين لاخيك أن تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان
يقول لو أن للذنوب ريحا ما قدر أحد أن يدنو مني لكثرة ذنوبي وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله
في اليقظة فلا يضرك ما رأيت في النوم وقال له رجل اجعلني في حل فاني قد اغتبتك فقال اني أكره أن أحل
ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول اذا مدحوه في فتياه وقالوا اما كانت
الصحابة تحسن أكثر من هذا والله لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا ✻ توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن
نيف وثمانين سنة رضي الله عنه

ومنهم ثابت بن أسلم البناني رضي الله عنه ✻ كان اذا ذكر النار خرجت أعضاؤه من مفاصلها وكان يقول
ان أهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان
رضي الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك
الصلاة في قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا هو قائم يصلي في قبره وكان يقول
الصلاة خدمة الله في الارض ولو علم الله تعالى شيأ أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في
المحراب وكان رضي الله عنه يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات كان الناس
يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضي الله تعالى عنه

ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه ✻ كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الامة رياء خالص ولا
كبر خالص فقيل له لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله تعالى أعلم

ومنهم فرقد السبخي رضي الله عنه ✻ كوفي تولى البصرة كان رضي الله عنه يقول رأيت في المنام مناديا
ينادي يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لم تشكروا واذا أعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم
وكان يقول مر عابد من بني اسرائيل على كثيب رمل وقد أصابت بني اسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل
دقيقا يشبع به بني اسرائيل فأوحى الله تعالى لنبي لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الاجر ما لو كان دقيقا
فتصدقت به رضي الله عنه

ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه ورحمه ✻ كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة
ابن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له ألا أكلمك فلا تجيبني فقال أكره أن أقول
زاهدا فأزكي نفسي أو فقيرا فأشكو ربي عز وجل وكان رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو مالك الدنيا
والآخرة وكان يقول من أقبل بقلبه على الله تعالى أقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول أدركنا الناس وهم
ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة و يبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأتهم
بذلك رضي الله عنهم

ومنهم سليمان التيمي رضي الله تعالى عنه ✻ صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة وكان
يمشي حافيا وله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيأمرهم وينهاهم رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو يحيى مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه ✻ وكان رضي الله عنه يقول لولا أخشى أن تكون بدعة
لأمرت اني اذا مت أن أغل فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الآبق الى مولاه وكان رضي الله عنه يقول
من علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى أصبح فألهو وألعب وآكل
وأشرب متى أمسي فأنام جيفة بالليل بطالا بالنهار وسئل رضي الله عنه عن لبس الصوف فقال رضي الله عنه
أما أنا فلا أصلح له لانه يطلب صفاء وكان يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن
وبيت خال يذكر الله فيه وكان اذا سأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فاني أخشى أن
يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لأحد رفيق يساعده على عمل الآخرة اعاهم

عبادة فصلى الله وسلم
على معلم الخير وسيد العبيد
وقد قال الامام الغزالي
رضي الله عنه ان العبد
ليسجد السجدة وفيها من
الخشوع والخضوع ما يظن
انه بلغ به الى أعلى عليين
ولو قسمت ذنوبه في تلك
السجدة على جميع أهل
الارض لأهلكتهم أجمعين
فانظروا أحوال العارفين
ورؤيتهم التقصير في أعلى
عباداتهم واسلك سبيلهم
والله يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين ✻ ومن
شأنه أن يأخذ بالاحوط
لدينه و يخرج من خلاف
الائمة رضي الله عنهم
ما استطاع فلا يتهاون في
فعل السنن الواجبة في غير
مذهبه ولا يرتكب
المكروهات المحرمة عند
غيره فيعاملها معاملة
الواجب والحرام فيجتنب
المكروهات كأنها حرام
و يفعل السنن كأنها واجبة
فيمسح رأسه جميعا ان كان
شافعيا و يتطهر من نجاسة
الكلاب ان كان مالكيا بنية
النجاسة لا التعبد وبهذا

يقعدون على المراقد وكان يقول لقد كرهت أن يأتي أحد من إخواني إلى منزلي فيقال لا أقوم له
وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون كم اليوم في
مدينة من يفسد ولا يصلح يعني أن ملعون التسعة كانوا كلهم مصلحون ولا يفسدون وكان رضي
الناس يستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجر ورأى سعد كما قيل له في ذلك فقال هو حجر من قرب السوق
رضي الله عنه يقول أدركنا العلماء وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من أهل وأنا
الدار لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان يقول من الأحوال
بكرة مخالف وهو يعبد يتصفح لتلك الشهوة التي هو فيه وكان يقول لقد اصطلحنا كلنا على حب
صالح ولا ما لم يعب على آخر فيه وكان أدامه في جميع سنته أن يشتري له ملبس مطار وكان لا يأكل الطعام
أصحابه لما ورد في الأكل منها وكان يقول لأهل مصر واتقى على التقلل دومي والا فالفراق
عمل الحلوى وفي بعض الأوقات يكتب المصاحف وكان بيته كالبالي سعة من معمور أو بقي
ويقول هلكت أصحاب الأثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تجعل بيتنا التي دنياي من الدنيا شيئا وكان رضي
الله عنه يقول لولا أن يقول الناس جن ما تكلمت المسجد وسعت الرماد على رأسي بين الناس وكان رضي
الله عنه يقول إذا تعلم العبد العلم ليعمل به كسره وإذا تعلمه لغير العمل زاده فخورا وتكبرا واحتقارا
وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف أدعو لكم وألف واحد يدعون عليكم وكان رضي الله عنه
قد عرفت أن دم الناس أفراط ومدحهم أفراط كرهت مدحتهم • مات رضي الله عنه سنة إحدى عشرة
ومائة والله أعلم

﴿ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على
الساعة وكان يجمع بالأطفال ويقول لعل صومهم على الله لعله يفطر اليوم وكان يقول إن الفقيه يدخل بين الله و
عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضي الله عنه يقول إني أستحي من الله عز وجل أن أعتقد أني
من أحسن المصلين ولو عمل ما عمل • توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة

﴿ومنهم صفوان بن سليم رضي الله عنه﴾ كان يصلي بالليل حتى تورمت قدماه وكان
يصطبح لثلاثة أيام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل إليه
الغلام أنت علمت ما هو فما ادعيه فاستثبت مذهب الغلام به فهو يتصفون فلم يرجع حتى خرج
المدينة • توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم

﴿ومنهم موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه﴾ أحد الأئمة الاثني عشر وهو ابن جعفر بن محمد بن علي
الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين كان رضي الله عنه يقول إذا غصبت رجلا
ثم فاته فلك تلقينه واضطرب بلك عليه فارجع إلى نفسك فانظر ولك تستطيع وجعت منزولي
فاعلم أنه ترك الطريق وقف عندك ولا تقطع منه حتى يستبين لك أن شاء الله تعالى وكان يكنى
الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان إذا بلغه عن أحد أنه يؤذيه يبعث إليه بمال • ولد
موسى بن جعفر رضي الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة وأقدمه المهدي إلى العراق ثم رده إلى المدينة وأقام
إلى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه وحبسه ببغداد إلى أن توفي بها مسموما رضي الله عنه سنة
وستين ومائة وقبره بها مشهور رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا جعل
فيه ثلاث خصال فقها في الدين وزهادة في الدنيا وبصيرة بعيوبه وكان رضي الله عنه يقول لو رخص
لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا
واذكر ربك كثيرا وسأله رجل فقال أرأيت أن أعطيت الله عهدا أو ميثاقا قال لا أعصيه أبدا
له فمن أعظم منك جرما أنت تألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره • توفي رضي
سبع عشرة ومائة وكان يسقط الناس حسنة عليهم المسجد وماتوا كلهم رضي الله عنهم وكان رضي
يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضي الله عنه يقول لا تنزل الحكمة في قلب فيه عزم على

قبلنا الأمر لمن شاء إعلامه
سعدا ويتوهمون من
الفرح ان كان حميا وغير
دائم فالأمر لانهم
كانت عبادته مصحوبة على
جميع المذاهب أو لمن
تكرم المملكة عند بعض
الملوك هيدا منهم
العارفين من أهل الله تعالى
فعلى أمر منه المكروهات
والمندوبات فتعدهم رضي
الله عنهم كرتبة الحرام
والواجب في الاجتناب
والتعظيم فقط لا في
المشروعية فإنهم علموا من
بلغ هذا المقام لا يصل عن
الله تعالى مراتب أوامره
ونواهيه لأنهم أهل مجالسته
فلهم دليل أدب في
حضرة الله تعالى شيء من الزلل
في امتثال أمره شيء خطير
واحسبهم كالعقلاء حيا
اصطلح عليه العلماء من
التعبية بعض الأوامر سنة
وبعضها واجبا فالتعظيم
عندهم هكذا شأنهم في
معاملتهم مع ربهم فلذلك ارتفع
قدرهم في الدنيا والآخرة
ولا يتوهم من هذا أنهم
يصيرون قائلين بعدهم

وكان رضي الله عنه يقول إياك وكثرة الأصحاب فإنك لا تقوم بواجب حقهم ووالله إني لأعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من إله غيري وبين قوله أنا ربكم الأعلى أربعون سنة وكان يقول إذا صحت الضمائر غفرت الكبائر وكان رضي الله عنه أعرج فكان يعاقب نفسه ويقول ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا أعيرج تقوم مع أهل كل خطيئة * توفي رضي الله عنه سنة أربعين ومائة رضي الله عنه

﴿ومنهم عبيدة بن عمير رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول من صدق الإيمان إسباغ الوضوء في المكاره بالليل وأن تخلو بالمرأة الحسناء لا تلتفت إليها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في الدنيا شيء للمؤمن للذنب الأمر بيدخل فيه إلى أن يموت وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم يشتهها الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الإخلاص أن لا تطمع في الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضي الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه إلا من حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المقال من الدنيا أن يصل إلى حد لو يأخذه لأثم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه النجاة وكان رضي الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيما مضى رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم مجاهد بن حنين رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول إني لأرى الرجل يصنع شيئا مما يكره فأستحي أن أنهاه عن ذلك أي مع نهيي له وكان رضي الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وكان يقول إن النملة التي كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس أحد إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يؤمر بالعبد إلى النار فيقول يا رب ما كان هذا ظني بك وأنت أعلم فيقول الله عز وجل وهو أعلم ما كان ظنك بي فيقول أن تغفر لي فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند منامه لا إله إلا الله فإن النوم وفاة لا يدري لعلها تكون منية * توفي رضي الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله عنه

﴿ومنهم عطاء بن أبي رباح رضي الله تعالى عنه آمين﴾ كان رضي الله عنه إذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغي إليه كأنه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ في قيامه في صلاة الليل المائتي آية أو أكثر وكان إذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له بأي نية جئت إلي فإذا قال لزيارتك يقول ما مثلي من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلي وكان يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضي الله عنه مولى لأبي ميسرة الفهري ونشأ بمكة وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى إلا لمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحدا لكان أهل النسب أولى كان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضي الله عنه مولى للأنصار انتهى قلت ومن الموالي أيضا مكحول وطاوس والنخعي وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهري وكان عطاء يعلم الأكابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت إلى أولاده وقال تعلموا العلم فإني لا أنسى ذلنا بين يدي هذا العبد الأسود وحج عطاء رضي الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفي بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم آمين﴾ وكان يقول في قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضي الله عنه يقول من قرأ سورة يس لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي وكان رضي الله عنه يقول سعة الشمس سعة الأرض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الأرض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلي والله أعلم

ومنهم طاوس بن كيسان اليماني رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول قم للقرد في دولته وكان يقول ياليت تعلم العلم لنفسك فإن الناس قد ذهبت منهم الأمانة والعمل بالعلم وكان يقول أفضل العبادة

الظاهرية لأن ذلك منزع وهذا منزع وقد ثبت الفرق بين رتبتي الفرض والتطوع في حديث هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع وحديث لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه الحديث وغيرهما إذا علمت ذلك فينبغي لمن سلك طريق العارفين أن يتوب من ترك السنة كما يتوب من ترك الواجب ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم إن الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث وقوله سبحانه وتعالى في حقه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فافهم وهذا هو اللائق بالأدب مع الله تعالى ورسوله وكلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى عظم أمره ونهيه وكلما بعد تهاون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه والعبد لا يجازى بتعظيمه لأمر الله تعالى إلا المحبة والقرب ولا يجازى بضد ذلك إلا المقت والبعد وليس فهم الأنبياء عن الله

استخلفا وكان رضي الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة رضي
الله عنه أو بعدها وكان لما رأى الناس يكذب بعضهم بعضا ورأى منه ريبة لم يلبث حتى أسلس الثوري رضي
الله عنه وكان لا يسقي دابته من نهر حفره السلطان وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان يقول الا ان
وقبرهم لا أحد في القلوب لا تهم رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يقول في التوراة ان علامة الرجل
الصالح أن يصاحب قومه الأتقى فالأتقى وكان رضي الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك وانتم اليوم
شوك لا ورق فيه لو تركتهم للعبودية لتعوذوا وكان يكره النطق بالشعر ويقول اني أكره أن يسوء
صحيفتي يوم القيامة شعر وكان يكره القياس في الدين ويقول أخاف على العالم أن تزل قدمه فيعذر موتها
ويقول اذا قرأ الشعر فقد تعرض ولو قرأ الوسيع لكفر وكان يقول من لم يسمع لعدوه ما قال لم يجد اليه
سبيلا وكان يقول ما افتقر أحد الا رق دينه وضعف عقله وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضي
يقول البدن لا زمن كالشكال للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول احذروا لعبد الصمد
بالقلب لمهدوه يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول خلق ابن آدم احمق ولولا حمقه ما هناه العيش وأتلمرح
فقال الحجر ابن تحمل فلا يد وهو يشتكي مصيره دهب وقال ما وجد الشيطان طريقا رسولا ثم إن
الشام جاءه فأحلمه على جسمه وكان رضي الله عنه يقول قرأت نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل
فيها كلها أن من وكل الى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر وكان يقول ان الله عز وجل يقول في بعض الكتب
المنزلة يا ابن آدم كم أنعم عليك وأنت تبارزني بالمعاصي اذكرك وتنساني وادعوك فتفر مني وحيرى اليك نازل
وشرك الي صاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة في دنياهم ويزهدون
في علمهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول من كانت بطنه راويا من الأودية كيف
الزهد في الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام يا رب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل
لو فعلتها بأحد لفعلته لي وكان رضي الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أسر
الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري وكان يقول ان أعظم الذنوب
الشرك بالله والسخرية بالناس وكان يقول انما سمي الانسان لأنه يأنس بمن يسره وانا أنظر على حلاوة ما يسره و
يقول من تعلم لغير الله قوة ومن كسل ازداد فطرة وكان رضي الله عنه يقول قال عيسى الحواريين حق
انما كل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان يقول الا
من زاده التقوى وزينته الحياء وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة وتوفي بصنعاء
أربع عشرة ومائة رضي الله عنه

(ومنهم ميمون بن مهران رضي الله تعالى عنه ورحمه) كان يقول كرامة الرجل لا ان يمشي الشعر
حيره من كثرة الطعام لتمنع الميل الى المعاصي وزار الحسن البصري فدق الباب فخرجت اليه جارية بيضاء
فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال
نعم قالت يا شقي الى هذا الزمان لم تمت بكي وصار يصيح كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج وصار
له لا بأس عليك يا أخي رضي الله عنهما وقيل له ان فيهما اقرأ ما تيسر ولو تجلس في بيوتنا فمرد علينا الوا
حتى تأتيها أرزاقنا فقال رضي الله عنه سألا قوم حتى ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام فليفعلوا وكان رضي الله عنه يقول أولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة
والسلام وكان يقول يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح في الدنيا اطلبوا
بالدنيا الآخرة بالآخرة وكان يقول لأصحابه قولوا لي ما أكره في وجهي لأن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول
له في وجهه ما يكره وكان رضي الله عنه يقول كان السلف رضي الله عنهم اذا رأوا رجلا كبارا مصليهم
خلفه قالوا أماتك الله من جار وكان يقول اذا ثبتت المودة بين الأخوين فلا بأس بمد الرمان في زيارتهم
وصب جاريته على رأسه مرقا حارا فقتر اسمه فأدبرت فقال رضي الله عنه لا بأس عليك أنت حرة لوجه
الله عز وجل رضي الله تعالى عنه

تعالى كلهم الأولياء
ولا كلهم الأولياء عنه
تعالى كلهم آمانا الناس
لأن تعظيم كل أحد على قدر
معرفته به ولا ينبغي لأحد
أن يعترض على من حكم
الله أمرا فيه تعظيم الله تعالى
فإن في الاعتراض عليه
قلة أدب مع الله تعالى
وكيف يرجع الى كلام
المعترض من قلبه مملوء
بعظمة الله تعالى وما أحد
يطلع قلبه ولو وافق
المعترض في الظاهر
لا يمكنه موافقته في الباطن
فافهم واعلم أنك كما تدين
تدان وكما يكون أمر الحق
عندك كذلك تكون عنده
وروى الحاكم مرفوعا من
كان لا يعلم منزلته عند الله
فلينظر كيف منزلة الله
عنده وان الله ينزل العبد
منه حيث أنزله من نفسه
وبالجملة فمن نظر الى ما خلق
فيه من المصالح والحق
والحكم الظاهرة والباطنة
سهل عليه المناقشة فيما
لا يفهمه ووكل ذلك الى أهله
فلكل رجال مقام يذوقونه

﴿ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول لأصحابه انى لأستحى أن أطوف حول الكعبة بقدمى وقد مشيا الى ما لا يحل فكيف أمشى بهما فى جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقى أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضي الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران تسبيحه فى صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول انى أستحى من الله تعالى أن أخاف شيأ دونه وكان رضي الله عنه يقول ان أهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال الغرباء فى هذا الزمان رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو فى الصلاة وان كان فى السوق وان تحركت به شفتاه فهو أعظم وكان يقول كم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم وليا لله تعالى فى العلانية وعدوا له فى السر رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم ابراهيم التيمى رضي الله تعالى عنه﴾ توفى فى حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه أن الحجاج طلب ابراهيم النخعى فجاء الذى طلبه فقال أريد ابراهيم فقال أنا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم أنه ابراهيم التيمى فأمر الحجاج بحبسه فى الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين فى سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى الحجاج فى منامه قائلا يقول مات الليلة فى حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فألقى على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على أسوء الصنائع * وقيل له لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضي الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الأعمش رضي الله عنه قلت لابراهيم التيمى رضي الله عنه بلغنى انك تمكث شهرا لا تأكل شيأ فقال نعم وشهرين وما أكلت منذ أربعين ليلة الا حبة عنب ناولنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها فى الحال وكان يقول اذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة الأولى فاغسل يديك منه رضي الله عنه

﴿ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعى رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا أن يحدث الرجل بأحسن ما عنده وكان يقول لا بأس أن يقول المريض اذا سئل كيف تجدك بخير ثم يشكو ما به وكان يقول ما أوتى عبد بعد الايمان أفضل من الصبر على الأذى وكان رضي الله عنه يخفى أعماله ويتوقى الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط الى اسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس اليه وكان رضي الله عنه يقول وددت أنى لم أكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء وكان رضي الله عنه يقول لا بأس أن تسلم على النصرانى اذا كانت لك اليه حاجة أو بينكما معروف (قلت) والمراد بالسلام والله أعلم أن تقول للنصرانى كيف حالك مثلا الا قوله السلام عليك لانه لا يسلم الا على من اتبع الهدى ويحتمل أن يكون ذلك من باب اذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الأخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعذر اعلاهما والله أعلم وكان يقول ان الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه يهوى بها فى جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من أول جلوسه الى أن فرغ وكان اذا استأجر دابة ليركبها الى موضع فوقع سوطه يمينا أو شمالا ينزل عنها ويأخذ ولا يعرج بها ويقول انما استأجرتها لأذهب بها هكذا لا هكذا وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء اثما أن يشار اليه بالأصابع فى دين أو دنيا الا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لا يدرى من يراه أهو من القراء أو من الفتيات توفى سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان لكل رجل سيدا من عمله وان سيد عملى ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا أن ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصى الله تعالى به وخرج أصحابه يوما الى البرية فرأوه نائما فى الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم وهو أهون من الفرار من أرضهم وكان رضي الله عنه يقول مجالس الذكر صحة القلوب وشفاؤها

فيما بينهم ومن فهم هذا توقف عن الانكار على غيره لأنه سالك من طريق غير طريقه فلا يعترض الفقيه على النحوى ولا المقرى على الاصولى ولا الفقيه على الصوفى وبالعكس لان لكل فرقة اصطلاحا فيما بينهم وكلامنا فى الاعتراض بالفهم من غير مستند شرعى والا فلو رأينا الصوفى يتربع فى الهواء لا نعبأ به الا ان امتثل أمر الله تعالى واجتنب نهيه فى المحرمات الواردة فى السنة مخاطبا بتركها كل الخلق المكلفين لا يخرج عن ذلك أحد منهم ومن ادعى أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف الشرعية من غير ظهور أمارة تصدقه على دعواه فهو كاذب كمن يشطح من شهود فى حضرة خيالية على الله وعلى أهل الله ولا يرفع بالاحكام الشرعية رأسا ولا يقف عند حدود الله تعالى مع وجود عقل التكليف عنده فهذا مطرود عن باب الحق مبعد

وكان يلبس أحياناً الخز وأحياناً الصوف فقيل له في ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحي فرقد السبخي أن يجلس
وألبس الصوف لئلا يهابني الفقراء كي أن يجلسوا إلي وكان يقول من كان يتهم نفسه بالصدق فليلبس
وكان إذا باع عبداً أو جارية يقول ما الشيء الذي تكرهه مع مولاك وكان رضي الله عنه يقول من
لا يسع العبد من زيادة العلم والتارك لطلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما اكتسبوا وما
رأيت الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الأعمال الصالحة
رضي الله تعالى عنه

(ومنهم سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يبكي حتى عشيت عيناه وكان يختم القرآن
فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وكان يختم القرآن في كل ركعتين في جوف الكعبة وكان يقول
موعظة كبيرة وكان يقول إني لأرى الرجل على المعصية فأستحي أن آمره بمفارقة المعصية وكان
يقوم على صلاته فلم يصح له فماتت عين من سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فمن لم أن لا يدعو على شيء
وكان يقول علامة الإجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أراك إلا مقتولاً ودخلت عليه امرأته
في حلية فبكت فلما دعي ليقتل صاحت وقالت وبلاءاه فقال يا بنية ما تبكين إنك بعد سبعين
سنة وكان يقول من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر ولو أكثر التسبيح وتلاوة القرآن
وقيل له من أعبد الناس قال الرجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان
العمر لا يتكلم إلا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح • ولما قطع الحجاج رأسه قال لا إله إلا الله مرة
الثالثة فلم يفهموها وعدوا بالقتل شيئاً قال الحراس دخلني أناس للوت وأتيتكم فقد فشار
الدم ثم له على عليهم حتى تمنا أطلقوه ثم جاءهم من العد قتله ومقتل وبسط النطع وجيء
بالنطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ثم وقعت الآكلة
في بطنه وكان ينادي قتيبة حيانا يمانى ولسعيد بن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي قتل سنة خمس
رضي الله عنه ورحمه

(ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه ورحمه) مر رضي الله عنه برجل
هيان بشامر دا عليه • لعمري أمرا ستامالاستكملت وكان يقول إياكم والقياس في الدين فإنه
تقدر كدي الدين وكان يقول لأن أقيم في حمام أحب إلي من أن أقيم بمكة قال بعضهم رضي الله عنه
وهو ملحن وتورع دين فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فإنهما فتنة لكل
وكان رضي الله عنه يقول لم يصغر وقد أدركت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأثر
والصحبة والربيع ولسماع الناس ما كان وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم الفاصل
حديثاً صدقتكم عما حصلوا الفقيه من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي
بالغيب وكان رضي الله تعالى عنه يقول تعايش الناس بالدين زماناً طويلاً حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة
زماناً طويلاً حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زماناً طويلاً حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة
وسيأتي بعد ذلك ما هو أشد منه وكان يقول ليتني لم أتعلم علماً ووددت أن أخرج من الدنيا كفافاً لا علي ولا
وكان رضي الله عنه يقول ما يكيما من زمان الأور بكيا عليه وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس
لا يطلبون العلم إلا العاقل الصالح فصاروا اليوم يطلبونه من لا عقل له ولا نسك مات رضي الله عنه بالكوفة سنة
ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم ماهان بن قيس رضي الله تعالى عنه) كان يقول أما يستحي أحدكم أن تكون دابته أكثر ذكراً
منه وكان لا يفتر من التكبير والتسبيح والتهليل • ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر
المشتغل بعقد يده حتى بلغ تسعاً وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهراً لم يتغير فسئل عن أهل
القوم فقال كانت أعمالهم قليلة فوفقوا فهم صلبه ترضى الله عنه

(ومنهم سمرة بن سراقة رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يقول لا تعودوا أنفسكم الراحة فتنة
هذا وكان يقول إن استطعت أن لا تعرف فافعل فقد ... العزلة تسع وكان رضي

هو مقدمة الصدق وحرام
على الفقيه وغيره أن
يسلم لمثل هذا وحرام على
هذا أن يتكلم من عنده
لانه ... وما يطلع
اليه عقله وحرام على الفقيه
أن يتكلم من جهة الولي
لانه أهل لفهمها في أحكام
الله تعالى وقد وصل إلى ما
وصل إليه عقله ولا يتوهم أن
علم الأولياء وعلومهم في
فهم الأحكام يتوقف على
الآلات كغيرهم كالنحو
واللغة والمعاني ونحو ذلك
فإن الحق سبحانه وتعالى
لا تقييد عليه فيعطي من
شاء ما شاء كيف شاء فافهم
واعلم أن جميع اعتراض
الخلق على بعضهم سبب
لترقيهم وتطهيرهم من رذائل
الأخلاق وهو رحمة من الله
تعالى ونعمة على عباده
لا يعلم سر الولي غير
ما ... ولو كلهم قاصد
بنقصه الظهر لا خير لانه
يرى ما يدعو إليه أنفس
وأفضل من غيره وبالحقيقة
الفقهاء هم الصوفية لو عملوا
بما يعلمون فإن الأولياء إنما
تميزوا عنهم بالعمل فافهم

عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من أكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد
آلى على نفسه أن لا يضحك قط حتى يعلم أين مصيره الى جنة أم الى نار فأخبر غاسله أنه لم يزل متبسما على سريره
ويقول قدمت على رب كريم توفي رضي الله عنه سنة أربع ومائة وكان له مال كثير فأنفقه كله على أصحابه
قال بعضهم دخلت يوما عليه وهو يبكي في جفنة ودموعه تسيل ويقول المال مالي ما جفاني أحبابي والله أعلم
﴿ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان الشيطان ليجلب على المؤمن بأكثر من ربيعة
ومضر وكان رضي الله عنه ورعا زاهدا * ودخلت في داره جارية تأخذ نارا فقالت لها امرأته مكانك حتى
أشوي لك الحديدة التي يقطر عليه على سكك الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلي الى سيدك ثم استأذنيه في
... اباها وشواه القديد على حديدها وكان اذا ذموه على أحد من أقرانه يذهب ويقرأ عليه ويجلس بين
يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا
الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضي الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما لو رأيتموهم لاحترقت أكبادكم
وكنا نرى نفوسنا في جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وكان رضي
الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك أحد فتلقه بوجه طلق
الا أن تكون قطيعته قربة الى الله تعالى * توفي رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه
﴿ومنهم زبيد اليامي رضي الله تعالى عنه﴾ كان ورعا زاهدا ذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته
وكان قد قسم الليل أثلاثا ثلثا عليه والثلثان على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجيء الى أخيه فيركضه برجله فيجده
كسلانا لا يقوم فيقول له نم أنا أقوم عنك فيقوم ثم يأتي الى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول له نم
أنت الآخر أنا أقوم عنك فكان يقوم الليل كله * توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة
﴿ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله تعالى عنه﴾ كان الثوري رضي الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو
واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات
قالت ابنة جاره لابيها يا أبت أين ذلك العمود الذي كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لا تصعد الا ليلا
وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكي حتى يرحمه أهله طول ليله فاذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى
الناس حتى كأنه بات نائما يخفي عمله عن الناس وكان رضي الله عنه قد عمش من البكاء * وحبسوه شهرا
ليتولى القضاء فلم يرض فقال الوالي العامل الكوفة لو نشرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وحل قيده وكان منصور
رضي الله عنه لا يراه أحد الا ظن أنه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا
حركته جادت عيناه بالدموع * توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه
يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا الدنيا لاستحققنا دخول النار وكان يقول للعلماء انما أنتم متلذذون بسمع
أحدكم العلم وبحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا لان العلم ليس فيه شيء يدل على
حبها وكان يقول من أعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا ترزقني
مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما أعطيت لي مما تكره فخذه مني
﴿ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضي الله تعالى عنه﴾ كان الاغنياء والسلاطين يكونون في مجلسه
أحقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد وكان
اذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول
أخاف أن أموت على غير وضوء فان الموت يأتي على غير ميعاد * ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته
التكبيرة الأولى وكان يقول أما يخشى أحدكم اذا عصى الله تعالى أن يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه
بين الناس وكان رضي الله عنه يقول اذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان يقول اذا أنا مت فلا
تعلموا بي أحدا واذهبوا بي الى ربي فاطرحوني في لحدي فاني أحقر من أن يمشي أحد في جنازتي وكان رضي الله
عنه يقول والله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش رضي الله تعالى عنه
﴿ومنهم أبو إدريس الخولاني رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث
من غير عمل وكان رضي الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول أعراب

ذلك قوة العلم والفهم عن الله
تعالى دونهم ففارقوهم به
فلذلك وقع التنازع بينهم
من القاصرين فحكمهم مع
الاولياء كحكم الرصاص في
دائر شبكة الصياد والاولياء
قانصون حبل الشبكة
فاذا جذبوا الحبل انجر
جميع الرصاص فالقاصرون
من باطنهم ولا عكس وأما
العلماء العارفون بالله
تعالى فهم مستصغرون
علمهم وفهمهم ويعلمون أن
فوق فهمهم ومعرفتهم
درجات ولولا ما ذكرناه
من تمايز الرتب لكان كل
من صلى وصام كأبي
بكر رضي الله عنه مثلا في
درجته لانه فعل كفعله
ولكان العالم كله
لا تفاضل فيه وقد قال الله
تعالى يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين أوتوا العلم
درجات فالاولياء تميزوا
عن غيرهم بعلوم لا يشاركهم
فيها أحد وقد ذكر شيخنا
رضي الله عنه في تفسير
سورة الفاتحة مائتي ألف
علم وسبعة وأربعين ألف
علم وتسعمائة وتسعة

السائل بقيم جاهل عند الناس واعراب القلب بقيم جاهل عند الله تعالى وكان يقول لى
ما علمت علا يسكن منه الا الجاع ويحول الملاء وكان يعلق سوطه في مسجده ويقول أنا أ
الدواب وكان اذا أخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضي الله عنه يمشي على الماء في د
رضي الله عنه

﴿ومنهم مكحول الشامي رضي الله عنه﴾ كان يقول من أحيا ليلة في ذكر الله عز وجل أصبح
أمه وكان يقول اذا كان الفضل في الجماعة فان السلامة في العزلة وكان رضي الله عنه يقول لو
أن خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى هذه الامة
بعذاب العامة وكان يقول من طاش صبره بعد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله أعلم

﴿ومنهم يزيد بن ميسرة رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول اذا المعلم من الرجل القول فا
خذ بقوله ودع ما لعلك وكان يقول كما تضحك وتلعب وتفرح فما بلغنا الحمل الذي
الا الاسلاك عن ذلك وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا
تصح الاخوة في الله تعالى حتى يكون أحب من الاب والام والاخ الشقيق وكان يقول طول الكمد
من أسباب الدمعة للتائبين وكان يقول ان العقل اذا طاش نبتت الحرقة فاذا اتقدت الحرقة تقلصت النفس
ثبت العقل ... مالوعظ فأحرقته فخرج يبكي وكان رضي الله عنه يقول ما أراك تعد سلوتي بسراري
قلو ذا ولو عملت ذلك لمت بسار بين قوم طالما دنياهم عبسك وكان يقول كانت العلماء اذا علموا
عملوا واذا شغلوا انفسهم واذا شغلوا افتقدوا واذا افتقدوا طلبوا واذا طلبوا هربوا وكان رضي الله عنه
لا تمل قط عملك الى لا يساله وكان يقول كان أشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا
لها اسما شرا منه لسموها به وكان رضي الله عنه يقول كانت أحبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشي
الا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيه الماشي

﴿ومنهم كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول المستتر لعدم شاه في الارض
يستتر له في السماء وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كثيرا ومن لم يكن له
يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سأل في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من أحد
ساق الى النار الا وهو يسوق جيفة وقد وضعت الاثقال في قدميه والاغلال في عنقه الامن كان من
الامة فانهم يساقون الى النار بالوانهم من غير تسويد وجوه ولانهم كانوا يسجدون وحلبها قد وكان
رضي الله عنه يقول الماء في الخليل أوّاها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال أواه من النار وكان يقول
اتقوا جهال الناس بما يعرفون بالعلم يتعارون على التقدم بصبيا الامراء كما يتعار النساء على الرجل
حظهن من علمهم * وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان رضي الله
عنه يقول لا يذهب ألم الموت من الميت ما دام في قبره * توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه

﴿ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يكره سماع ...
رحمة بأميره وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضي
الله عنه يقول ليس من ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة فساعة
والساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تنقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة
مع يوم وكان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون يصلون الصبح يتعسكرون حلق
معادهم وما هم سائرون اليه ثم يسمعون بعد ذلك في الفقه والقرآن وأقره الله منه سنة وتمانين
سبع وخمسين ومائة وكان مولده ببعلبك ومات في حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة وأغلق
عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة * ودخل عليه المنصور فقال فعلى
ما أحدس الرعية الا هو يشكو بلية أدخلها عليه أو ظلامة سقتها اليه وكان يقول لقد الاعزاب حرمة
الاهل والمال وكان يقول القارئ من بابه كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان
رضي الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهانا عليهم رضي الله عنه

واسمعي الملوتسد كرت
قالبها أني كابا تنبيه
الاغبياء على قطرة من بحر
علوم الاولياء ثم اجمعها اذا
علمت هذا والتسليم أسلم
وكنت كثيرا ما أسمع
شيخنا شيخ الاسلام
زكريا الانصاري رضي الله
عنه يقول الاعتقاد لم
يسع ما يصر والعقيده اذا
لم يكن له المام بطريق القوم
وملاحظهم واصطلاحهم
ومؤاخذتهم فهو معاق اه
ولعلم أن طريق القوم على
وفق الكتاب والسنة فمن
خالفهما خرج عن الصراط
المستقيم كما قال سيد الطائفة
أبو القاسم الجنيد رضي الله
عنه فلا تظن أنهم كانوا
كما قال المتسورين الى
التصوف في هذا الزمان
فمن الظن بهم انما كانوا
رضي الله عنهم عاملين بأوامر
الشريعة صائمين قائمين
زاهدين ورعين خائفين
وجلين كما يعلم ذلك من
تراجمهم وطبقاتهم وانما
أنكر من أنكر على
المتشبهين بالمتشبهين
بالمتشبهين بالمتشبهين

ومنهم حسان بن عطية رضي الله تعالى عنه * كان رضي الله عنه اذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد يذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من أطال قيام الليل هون الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد في علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاما وأقام بمكة مائة عام والله أعلم

ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه * أدرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد في الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب أن يرجع فكذلك المؤمن اذا خرج من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد في اليقين وكان رضي الله عنه يقول أحسن أحوال العبد مع الله موافقته فان أبقاه في الدنيا الطاعته كان أحب اليه وان أخذه كان أحب اليه وكان يقول ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه شيأ ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة * وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة رحمه الله والله أعلم

ومنهم أبو بشر صالح المري رضي الله تعالى عنه * كان رضي الله عنه يبكي كبكاء الثكلى ويجار جؤار الرهبان حتى كأن مفاصله تتقطع وكان يمكث يوما اذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضي الله عنه

ومنهم أبو المهاجر بن عمرو القيسي رضي الله تعالى عنه * واسمه رباح وكان يقول لي نيف وأربعون ذنبا قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة ألف مرة وما ثم الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا أيام قلائل وكان لا يأكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم تقسي القلب أربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها أهون من ازالة محبة الرياسة اذا استحكمت في النفس وكان يقول رحم الله أقواما زاروا اخوانهم في قبورهم وهم في مجاريهم وكان يقول اياك ان تقف على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول اذا قال الرفيق قصعتي فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال اوصني تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها ارملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوي الى منازل الكلاب وكان رضي الله عنه لا يزيد في أكله وادامه على الخبز والملح ويقول لنفسه امامك الشواء والفرش في الدار الآخرة رضي الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضي الله تعالى عنه

ومنهم عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه * غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومئ بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي الله عنه يبكي الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقأ له دمع وكان اذا بكى رؤي حوله بلل يظن أنه من أثر الوضوء وانما هي دموعه وكان اذا خرج الى جنازة يغشى عليه في الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع * وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من أجل عطاء لو مات استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه

ومنهم عتبة بن أبان الغلام رضي الله تعالى عنه * وسمي بالغلام لانه كان في العبادة كأنه غلام رهبان لا اصغر منه وقال عتبة الغلام رضي الله عنه جاءني عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال ما زال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبي فقلت لانك تأكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة يأوي الى المقابر والصحاري ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتي اخوانه فسلم عليهم وكان قد غلب عليه الحزن وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري رضي الله عنه * مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم وكان يهجع بعد العشاء شيأ يسيرا ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كساءين أغبرين يتزر بواحدة منهما ويرتدي بالأخرى وكان له بيت مغلوق لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا

بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات انهم فكل قرن بالنسبة الى قبله يصح عليه الانكار اذا ادعى أنه على طريقة من كان قبله لأن الناس لم يزالوا راجعين القهقرى واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وانظر قول أبي بكر الشبلي رضي الله عنه قال لي أستاذي أنظر يا ولدي ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة غير الله تعالى فلا تعد تأتنا فانه لا يرجى منك أن تكون تلميذا فاذا كان هذا حال تلميذهم فكيف حال شيخهم فتأمل حال هذا التلميذ وحال مشايخ الآن تعرف الفرق وقد قال الحسن رضي الله عنه ما رأيت أعبد من السري رحمه الله أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤي مضطجعا الا في علة الموت وكان رضي الله عنه يقول لنا اجتهدوا قبل أن تصيروا عاجزين مثلي وكنا اذ ذاك لا نقاوم اجتهاده ونحن شباب فرضي الله

وقال من حديثه رضي الله عنه

ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله تعالى عنه وكانوا يسمونه أمير المؤمنين في الحديث
رضي الله عنه سنة تسع وتسعين وخرج من الكوفة إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي رضي الله عنه
بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة وكان رضي الله عنه عالم الأمة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول
لا ينبغي للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الأدب عشرين سنة وكان يقول إذا فسد العلماء فمن
يصلحهم وفسادهم ميلهم إلى الدنيا وإذا جر الطبيب الداء إلى نفسه فكيف يداوي غيره وكان رضي
يقول إذا لم يكن تحت المتكلم العامل شيء فهي صناعة إبليس وكان يقول من تصدر قبل
أوانه فقد تعرض للذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضر به الجوع ثم لا يعلم ما هو فيه من
وكتب إلى عابد من العباد أما بعد فإنك في زمان كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن
يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم
وقلة الأعوان على الخير وفساد من الزمان فعليك بالأمر الأول والتمسك به وعليك بالخمول فإن هذا زمان خمول
وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض فأما اليوم
فالسلامة في تركهم فيما نرى وإياك والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شيء من الأشياء و
تشفع أو ترد عن مظلوم أو ترد مظلمة فإن ذلك من خديعة إبليس وإنما اتخذها القراء سلما
لطلب الدنيا انتهى وكان رضي الله عنه يقول لو علمت من الناس أنهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لأتيت
إلى بيوتهم فعلمتهم ولكن إنما يريدون به مماراة الناس وأن يقولوا حدثنا سفيان وكانوا إذا قالوا
ما رأيتم أهلا للحديث ولا أرى نفسي أهلا لأن أحدث وما مثلي ومثلكم إلا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا
وكان رضي الله عنه يقول ما كفيت من المسائل والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد يطرد من الناس
أمور يتمنى الرجل أن يموت قبلها وما كان أطيب العيش لما كنت أطلب أن أعيش
إذا كثرت الأحياء ماتت القلوب وإذا كثرت الأموات حييت القلوب وكان رضي الله عنه يقول المحي الغنم
يريحها الراعي فتذهب حيث أراد ولو رأى لا يرى كتابا لهم بأهوائه فينا سواء ما وكان يقول قال الله
لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أوصني قال انظر خبزك من أين هو وقيل له ألا تدخل على
ويقول أي خلاص من تبعاته فقال كذب والله ما رأى أمر الله في ملبسه وما كله وملبس
ورجل قال له قط يوما الخضر لا يليق بك هنا من بيت مال المسلمين وكان يقول رضا الناس غاية لا
وكان يقول المال في زماننا هذا سلاح المؤمن وكان يقول أحب لطالب العلم أن يكون في كفاية
وأسرع الناس تسرع إليه إذا احتاج وذل وكان رضي الله عنه يقول لا طاعة والدين في الشبهات وكان يقول إنما
يطلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك لكان كسائر الأشياء وكان يقول شكوى المريض
أحد من إخوانه ليس من شكوى الله عز وجل وكان يقول الهدي في وجوه لصدر من هؤلاء الأعوان والأئمة
البلغمي القراء فإن حلا كان على أيديهم ربما كان طعامك وما يأخذون دراهمك يعظم به الجبر
ميل وكان رضي الله عنه يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا
فقد اعتدى وقوموا ثياب الثوري التي عليه حين الحمل فلم تبلغ درهما وأربعة دوانق وكان رضي الله عنه لا يجلس
في صدر مجلس قط إنما كان يقعد في جنب حائط يجمع ركبتيه وكان يقول لا يأمر السلطان بالمعروف إلا رجل
عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل في ذلك فقال له رجل ذهب الناس بالإصداقة وبقينا في
جرد برة فقال الثوري ما أحسن حالنا لو كانت على العلم يقين وكان رضي الله عنه يقول إذا طلبك من قرابتك
بها رحمها فاحمل إليها بما تسلم لك قلبك ودينك وأقل لومك وكان يقول لا تصحبن الملوك إلا
ترى أن قلبك يصلح في أعماله ورأى يوما إنسانا يأمر في حسنة الولاة فقال هذا الحسنة فقال ألا
لهذا ولا أنه إذا عصى الله أقر في عيانه وإذا أطلقه سمعوا ثم قال رضي الله عنه لا تقعد واقط بصاحب عيال
فإنه قل صاحب عيال أن يسلم من التخليط ومعتره داعيا في أكل الشبهات والحرام قوله عيالي وكان يقول

منهم أحد يعمل بالطوس
ترى عمل بدولة وقوته
حتى يطلب العبودية وآدابها
وسيأتي في الخاتمة آخر الرسالة
إن شاء الله تعالى جملة من
آدابها والله يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين

﴿الباب الثاني في ما لا بد
منه للتابع إن شاء الله
تعالى﴾

اعلم أن مدار هذا الباب
الإخلاص بنية لله تعالى
ومن علامات الإخلاص
أن لا يتنكر من نسبه إلى
الجهل وعدم الفهم ولا عن
قولهم له إنه لا يتعلم العلم
حجة عليه أولا لا يعمل
به وغير ذلك فيتساوى
عنده نسبته للجهل ونسبته
للعلم على حد سواء ومن علامة
ذلك أيضا أن لا يجد في نفسه
حلاوة لما يكثر حلقة درسه
ويعظم في أعين الخلق ملك
دائم ومن شأن طالب العلم
أن يتطهر بأطهر الخصال
المهلكة كالكبر والحرص
ودعوى العلم وصحبة الدنيا
لأن أهل البر والمسامحة
قبل أن تعرضوا إلا أقل من ربع

لو أن عبدا عبدالله تعالى بجميع المأمورات إلا أنه يحب الدنيا إلا نودى عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع الا إن هذا فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضى الله عنه يقول لأن أخلف عشرة آلاف دينار أحاسب عليها أحب الى من أن أحتاج الى الناس فإن المال كان فيما مضى يكره أما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لابد أن يحتاج الى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فيمسك على ما بيده من المال وكان يقول لا تصحب فى السفر من يتكرم عليك فإنك ان ساويته فى النفقة أضر بك وان تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال فى زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت مرة فى الليل فنظرت الى السماء ففقدت قلبى فذكرت ذلك لامى فقالت انك لم تنظر اليها نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظر غفلة وكان يرد ما يعطاه و يقول لو أنى أعلم منهم أنهم لا يفتخرون على بعطائهم لأخذته منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض و يقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح أحدهم و يقول جاءنى سفيان الثورى البارحة واقترض منى وكان يقول الأذان بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد فى الدنيا هو قصر الأمل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباء وكان يقول ازهد فى الدنيا ونم لا لك ولا عليك وكان يقول اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا أنه لص واذا رأيتموه يلوذ بباب الاغنياء فاعلموا أنه مراء وكان يقول ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد فى الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها وكان يقول انى أحب أن أكون فى مكان لا أعرف فيه وكانوا اذا ذكروا عنده الموت يمكث أياما لا ينتفع به أحد وكان يقول اذا عرفت نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رأيت أخاك حريصا على أن يؤم فأخره وكان يقول لان اشترى من فتى يتغنى أحب الى من ان اشترى من قارئ لان القارئ يتأول عليك فى دراهمك والمغنى يعطيك دراهمك كاملة مروءة أو ديانة وكان يقول ما خالفت قارئا الا خفت منه أن يشيط بدمى واذا كان لك الى قارئ حاجة فلا تضرب له بقارئ مثله يقف عن قضاء حاجتك * وسئل عن الغوغاء فقال الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نظره ولو أن أهل العلم أخلصوا فيه ما كان عمل أفضل منه وكان يأخذ بيده دنانير و يقول لولا هذه لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ما أدرى لو أصابنى بلاء لعلى كنت أكفر وكان يقول عجبت لسكون العلماء أكثر أهل النار مع أن الرجال أعمالها اقبح من أعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء أن لا يخدمه أحد ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم والعمل حبط أجر عمله وعلمه واعلم أخاه يكون أورع منه على حرم الله عز وجل وكان اذا أخذ فى التفكر صار كأنه مجنون لا يعى كلام أحد * وبعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائما رأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فتقدم الى أستار الكعبة فأخذها وقال برئت منه ان دخلها أبو جعفر فمات قبل أن يدخل مكة وكان رضى الله عنه يقول لقيت أبا حبيب البدوى فقال يا سفيان منع الله تعالى عطاء لك وذلك لأنه لا يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر اليك واختيار وكان رضى الله عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيآت اذا اعتقد القلب على ذلك فكالا يؤذونك لا تؤذهم * وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى فى الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم و يصلى وحده وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان من أزهد الصحابة وكان له أربع نسوة وتسع عشر سرية * وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان لا يأمن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها فى قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة والجماعة فى زماننا هذا وكان رضى الله عنه يقول انى لا عرف محبة الرجل للدنيا بحبه لاهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذى الناس ونومه أحسن * وقيل له ألا تدخل على الولاة فتحفظ وتعظهم تنهاهم فقال تأمرونى ان أسبح فى بحر ولا تبتل قدماى انى أخاف أن يرحبوا بى فأميل اليهم فيحبط عملى

الهمة عن الطمع فيما بأيدى الخلق البخلاء فمن طمع الآن فى دنيا تصيبه من أجل علمه فقد طمع فى غير مطمع وباع دينه بلا شئ و ياليته كان بالدنيا فيكون فى ذلك توهم فائدة فى التوسعة على نفسه وعياله على أنه يضرب عن العمل بالعلم صفحا وأحسن الناس الآن من كان محترفا بما يعود عليه ثمرته فى دنياه بعد أن يعلم ما يجب عليه تعلمه وما علمه من العلم كفاية وقد مر ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه على حجر مكتوب عليه قلبنى تعتبر قال فقلبته فاذا هو مكتوب على باطنه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم اه واعلم أنه لا يمكن لطالب العلم العمل بالعلم وآدابه و يصير عليه الأنس والخير الان كان معتقدا فى طائفة الفقراء مخالطا لهم فبذلك يثمر له العلم العمل لانهم ينبهونه على الدسائس المانعة للقلب عن قبول الخير لان العلم قوة للنفس وكلما كثر قويت

وشكاه رجل بمسنة فقال ثم من ما وجدت أحدا أهون في عيني ممن تسكر الله تعالى عنده وكان رضي

الله عنه يقول العلماء ثلاثة عالم بالله وبأمر الله فعلامته أن يخشى الله ويقف عند حدود الله وعالم بالله

أو امر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله فعلامته أن لا يقف عند

حدود الله ولا يخشى الله وهو على شفير جهنم يوم القيامة وكان يقول إذا رأيتم [illegible]

وإذا أخطأتم من السهام والهيولى [illegible] أحب من أن يهتدي الرجل وكان يقول إذا رأيتم

القرآن يفسد خيره [illegible] ومناقبه رضي الله عنه كثيرة والله أعلم

(ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

يلتقي معه في عبد مناف ولد رضي الله عنه بغزة ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين

وأقام بمصر أربع سنين ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد العصر سنة أربع ومائتين فنشأ رضي الله عنه يتيما

في حجر أمه في قلة عيش وضيق حال وكان رضي الله عنه في صباه يجالس العلماء ويكتب ما يستفيده في

العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي وأذن له في الفتيا

وهو ابن [illegible] ثم قدم المدينة فلزم الإمام مالكا رضي الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فأعجبته قراءته وقال

سيكون لك شأن وكان سن الشافعي رضي الله عنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل إلى اليمن

وتولى به القضاء ثم اشتهر ثم رحل إلى العراق وجد في الاشتغال بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر

الحديث وأقام مذهب أهل السنة ونصر السنة واستخرج الأحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها إلى

مذهبه ثم خرج إلى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس إليه من

سائر الأقطار قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الإمام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة راحلة

تطلب سماع كتبه رضي الله عنه وكان يقول مع ذلك إذا صح الحديث فهو مذهبي وكان رضي الله عنه يقول

وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلي منه حرف قال شيخنا شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا

وقد أجابه الحق إلى ذلك فلا يكاد يسمع في مذهبه إلا مقالات أصحابه قال الرافعي قال النووي قال الأذرعي

ونحو ذلك وكان يقول وددت أني إذا ناظرت أحدا أن يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم

أفضل من صلاة النافلة وكان يقول من أراد الآخرة فعليه بالإخلاص في العلم وكان يقول أظلم

من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول لا شيء أزين بأهله

من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر سنين ما استفدت منهم

إلا حرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد وكان يقول من أحب أن يقضي له بالحسنى فليحسن

الظن وكان يقول أنفع ما في الإنسان [illegible] من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى

يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح وكان رضي الله عنه يقول

تفقه قبل أن ترأس فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه وكان يقول [illegible] مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه

يقول جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول لا عيب بالعلماء

أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ إنما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء

اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول

[illegible] هذه السورة والعصر إن الإنسان لفي خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الأول

والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية كان لا ينام من الليل إلا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان

ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كاذبا ولا تركت غسل الجمعة قط لا في برد ولا في سفر ولا حضر

شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة طرحتها من ساعتي وكان رضي الله عنه يقول من لم تعزه التقوى

وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد

يجب على العاقل [illegible] الله تعالى لا ذكرا [illegible] الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال

الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها ومن رضي بالقنوع

زال عنه الخضوع وكان يقول من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك

وتكرر نوبات من [illegible]
وقد قال الشيخ عز الدين بن
عبد السلام مما يدل على
صحة مذهب الفقراء كثرة
كراماتهم وما رأينا أحدا من
الفقهاء وقع على يديه كرامة
إلا أن يسلك سبيلهم ومن لم
يؤمن بكراماتهم حرم بركتهم
وقد شاهدنا كل من أنكر
على الفقراء من غير تحول
حال عنهم يصير على وجه
كأنه مغلوب على الطرد
والمقت لا يصغى على ذي
بصيرة ولا ينفع الله تعالى
به أحدا من أهل
الاعتقاد فيهم وقد كان
الشيخ محيي الدين النووي رضي
الله عنه يصرح لظاهر
دمشق لشيخه المراكشي
رحمه الله يعرض عليه بعض
مسائل [illegible]
[illegible] الفقراء
لا يفهمون أسرار الشريعة
أكثر من علماء الشريعة
فراجع النووي مع
جلالته وقوة اعتقاده
وصلاحه شيخه المذكور في
الأحكام ولا يعرف شيخ إلا
و [illegible] شيخ آخر على

السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لا بد للعالم من ورد من أعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضى الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول لو أوصى رجل لأعقل الناس صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت أن الماء البارد ينقص مروءتي ما شربته وكان يقول أصحاب المروآت في جهد وكان يقول من أحب أن يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسأل اخواني الذين تزوجوا عن أحوالهم في تزوجهم فما منهم أحد قال رأيت خيرا قط وكان يقول ليس بأخيك من احتجت الى مداراته . وكان يقول من علامة الصادق في اخوة أخيه أن يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك وكان يقول من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك وكان يقول من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من سامى بنفسه فوق ما يساوي رده الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من أخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان يقول من كتم سره ملك أمره وكان يقول ما ضحك من خطا رجل الا ثبت صوابه في قلبه وكان يقول الاكثار في الدنيا اعسار والاعسار فيها ايسار وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما أكرمت أحدا فوق قدره الا نقص من مقداري بقدر ما زدت في اكرامه وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من يسمع باذنه صار حاكيا ومن أصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من الذل حضور مجالس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا فوطة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمرأة لينال من مالها شيأ وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه عنه وكان رضي الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضي الله عنه من أكرم الناس قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى فرقها كلها وما سأله أحد شيأ الا احمر وجهه حياء من السائل وكان رضي الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الاسقام منها البواسير كانت دائما تنضح الدم ولا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر الدم فيه * قال يونس بن عبد الاعلى ما رأيت أحدا لقي من السقم ما لقي الشافعي رضي الله عنه وكان مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة وكان أصحابه لا يتجرؤن أن يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يتقنع بالرداء ويتكئ على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به يترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الهواء ما قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان اذا اشترى جارية يشترط عليها أن لا يقربها الا انه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول من نظف ثوبه قل

قدمه لان المراتب لا تنقص أربابها والاعتقاد يجر الشخص اليهم والى معرفتهم والانتقاد يضرب بينهم وبينه بسور فعلم أن الفقراء ثابتون على قواعد الشريعة وانما أنكر ذلك القاصر من الفقهاء على القاصر من الفقراء وأما الكاملون في كل فريق فليس بينهم انكار لانهم في طريق أوحد فالفقيه القاصر لما يسمع القاصر من الفقراء يقول ليس للعبد فعل لغلبة شهود ذلك عليه يقول له الفقيه أنت جبري مبتدع أو يسمعه يقول ليس للعبد ملك ينكر عليه وهو مصيب في انكاره لان كلا منهما قاصر من تحقيق الامر في ذلك فافهم ذلك وقد قال اليافعي رضي الله عنه مكثت نحو عشر سنين وأنا بين خاطرين خاطر يدعوني الى طريق الفقهاء وآخر يدعوني الى طريق الفقراء فاجتمعت بشخص من أولياء اليمن فكاشفني وعرف ما في قلبي وقال رضي الله عنه يا ولدي مبتدأ

ومن طلب بغير أدب قتله وكان يقول ما رأيت أحدا أقل من الاهتمام لعقد أمور ولا
التسمح الا سقط من عيني وقال الربيع دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف أصبحت
فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الله تعالى واردا
ثم بكى ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة رضي الله عنه والله تعالى أعلم

(ومنهم الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه رجلا طوالا عظيم الهامة أصلع
الرأس أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان اذا أراد أن يجلس لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم وكان اذا دخل بيته يشتغل
بالمصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة
يقول ينبغي أن لا يعلمه بشيء لو سئل يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان قرأ
المناقب في المسجد كمثل العصافير في القفص اذا خرج من القفص طار قال العصاة ومكث رضي الله عنه
وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا
(قلت) والجلوس في ذلك لانه مجتهد ولو دل بقلب غيره لا يقدر على ذلك والله تعالى أعلم وكان يقول
الرجل تقصد هب بجاهه وكان رضي الله عنه اذا قال في المسئلة لا أدري لا يقال له من أين قلت هذا
رضي الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية
وانما العلم نور يضعه الله في القلب وقيل له ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من
حين تصبح الى أن تمسي فالزمه ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك
رضي الله عنه الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشيء
جعل الله في حل أدركوه ولم لوم وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضي الله
عنه يقول لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشي في أ
ماشيا ويقول أنا أستحي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وسئل
مالك رضي الله عنه لطرف ما يقول الناس في فقال أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع وقال ما زال الناس
هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها وسئل رضي الله عنه عن معنى
الرحمن على العرش استوى فأطرق وصار يسكت ويدق بيده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير
معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج
ثلاثون وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه) ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي سنة
خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان في زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى
وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم وأكره رضي الله عنه على تولية القضاء
وضرب على رأسه ضربا شديدا أياما وأسواطا ولما أطلق قال كان غم والدتي أشد من الضرب علي
وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم أكرهه أبو جعفر بعد ذلك
الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضيا فحبسه وتوفي في الحبس رضي الله تعالى عنه وأمر بهما
من الحبس يتوعده وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تول الا من يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون في الرضا
فكيف أكون مأمونا في الغضب وقال انه تولى القضاء يومين أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات وطلب
الجوري دعا المنصور أبا حنيفة والثوري وشريكا ليوليهم القضاء فقال أبو حنيفة أخمن فيكم تخمينا
أنا فأحتال وأتخلص وأما شريك فيقع وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الأمر
وكلمه صاحبه فقال للمنصور لما دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حرمك وكيف دوابك
فقال أخرجوه فانه مجنون وأما سفيان فهرب ثم بلغ أنه تولى غيره وقال قد أمكنك الله ولم تهرب أبو
حنيفة رضي الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بريح الطيب
اذا أقبل واذا خرج من داره وكان رضي الله عنه يقول ما صليت قط الا دعوت لشيخي حماد ولكل من

الفقر غاية الفقيه لان
مبتدأ الفقر الفقر عن كل
شئ والاخلاص لله تعالى
في جميع عباداته ولا يطلب
معه عوضا على عباداته وهذا
نهاية الفقيه ثم يترقى الفقير
في درجات القرب والمواهب
ثم قال احببت أن أريك
شيئا من غرة العلم الذي
تريده وثمرة الفقر فأرسل
الى مجلس من أكابر العلماء
ان يأتي وأمر الجماعة أن
لا يقوموا له ولم يقصدوا له
فجاء فلم يجد الا موضع
النعال ولم يلتفت أحد اليه
فتكدر وكاد أن يكفرهم
فقال الشيخ يا شيخ أحدنا
سمى بك شيئا فقال وأنا
أيضا في معنى منكم
فتبسم وقرب من أصحابه
وولى ساخطا بين الشيخ
والجماعة فقال انظر غرة
هذا العلم الذي تطلبه ثم
أرسل الى فقير من آحاد
الفقراء فجاء ودخل ولم يقصد
الا كالاول فسلم ولم يرد عليه
أحد السلام سوى واحد
فجلس ووقف عند
النعال وأدارها ثم قال له
الشيخ أنا في معنى مثلك

وعبادته وكان الشافعي رضي الله عنه يقول الناس عيال على أبي حنيفة رضي الله عنه في الفقه وكان لا ينام الليل
ويقوم الوتر لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار
غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله في كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه
جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة
رضي الله عنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر
وفي الشتاء ساعة أول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضي فهو معزول وان لم يعزله الامام * وسئل رضي
الله عنه أيما أفضل علقمة أو الاسود فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول
سمعت عطاء يقول ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ولله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول
انما سمي المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حالة العصاة أين منزلتهم في الآخرة فقالوا أمرهم الى الله تعالى فسموا
مرجئة لارجائهم أمر العصاة الى الله تعالى فان الكفار في النار والمؤمنين في الجنة وكان له جار يهودي
وكانت قصبة بيت خلائه تنضح على بيت أبي حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل في داره منها
ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جاء وأسلم وكان رضي الله عنه يقول لو أن
عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لا يدري ما يدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان
يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي ذنبا ولا وصلني حين قطعته ولا ستر علي عورة ولا
ائتمنته على نفسي اذا غضبت فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير * وكان يقول لو لم تبغض الدنيا الا لان الله تعالى
يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضي الله عنه ورؤي رضي الله عنه بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبماذا
غفر لك الله قال بقول الناس في ما ليس في وكان يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا
لم يتكلم العبد بما ظنه فلا اثم عليه وكان يقول بلغني ان ليس في الدنيا أعز من فقيه ورع وقال له رجل اني
أحبك فقال وما يمنعك من حبي ولست بابن عمي ولا جاري وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين
يستأكلون أموال الناس وكان يقول لا ينبغي للقاضي أن يترك على القضاء أكثر من سنة لانه اذا مكث
فيه أكثر من سنة نسي فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

* ومنهم الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه * كان رضي الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى
ذكره وكان يقول رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي
يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضي الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدث به حتى
يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله بن داود والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول تزوج
يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب
البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس وقال أبو عصمة
رضي الله عنه بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاء لي بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله
رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه
وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شئ من أمر الدنيا وكان يأتي العرس والاملاك والختان
ويأكل وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العري لهم خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم
نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى
تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا في بعض الاوقات يطبخون له في فخارة عدسا وشحما * وكان أكثر ادامه
الخل وكان اذا مشى في الطريق لا يمكن أحدا يمشي معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال
هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيي الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس
على الوحدة لا يراه أحد الا في المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشي في الأسواق وكان ورده كل يوم
وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضي الله
عنه خمس حجات ثلاث منها ماشيا وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة

شئ قال ياسيدي أنا أقول
أستغفر الله وكشف رأسه
فقال انظر ثمرة طريق
الفقراء قال فلزمت طريق
الفقراء الى أن صرت كما
تروني فتأمل يا أخي هذه
الحكاية واشتغل بما يثمر
لك هذه الثمرة واحذر أن
تكون ممن يكثر من جمع
العلم بغير عمل اعتمادا على
الأحاديث الواردة في فضل
العلم كقوله صلى الله عليه
وسلم علماء أمتي كأنبياء
بني اسرائيل أو العلماء ورثة
الانبياء فقد قال صلى الله
عليه وسلم من ازداد علما ولم
يزدد [2] هدى لم يزدد من الله الا
بعدا واعلم انه [2] ما مات بالارث
للانبياء عليهم السلام على
الحقيقة الا المحدثون الذين
رووا الأحاديث بالسند
المتصل الى النبي صلى الله
عليه وسلم كما قاله شيخنا
فلهم حظ في الرسالة لانهم
نقلة الوحي وهم ورثة الانبياء
في التبليغ والفقهاء بلا
معرفة دليلهم ليس لهم
هذه الدرجة فلا يحشرون
مع الرسل انما يحشرون في
عامة الناس فلا ينطق اسم

[2] قوله ولم يزدد هدى لعله
رواية والا فالمشهور زهدا اه

[2] قوله ما مات لعله ما فات
اه

فأقاله الله تعالى عز وجل فقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت

ألف سوط لأقر بما أقررت فما أقررت وأنا أعرف أني على الباطل فاحذر أن تقلق وأنت على الحق من حرارة

فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد على

قال المتوكل لأمه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فألبسوها له فبكى وقال سلمت منهم

عمري كله حتى إذا دنا أجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضي الله عنه يواصل الصوم ويفطر كل ثلاثة

أيام على تمر وسويق وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه حبس الإمام أحمد رضي الله عنه ثمانية وعشرين

شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط إلى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الأرض ويداس

عليه ولم يزل كذلك إلى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق واشتد الأمر على أحمد وقال لا تساكني في

بلد فأقام مختفيا لا يخرج إلى الصلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة عن أحمد

وأكرمه وأمر بإكرامه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكذلك

الطوائف المبتدعة . قال أحمد بن حنبل ولما حملت مع أحمد إلى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكي

وهو يقول عز علي يا أبا عبد الله لقد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط

وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق

على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه فما مضى الثلث الأول من الليل إلا ونحن بصيحة وضجة فأقبل

خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد ضيف

في دار المدينة رجل من العباد فقال لأحمد يا أحمد [illegible] على [illegible] الله

ذلك لهم وأن الناس إنما ينظرون إلى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما حضر رضي

الله عنه وضعوا في رجليه أربعة قيود وكان ابن أبي دؤاد هو الذي تولى جدال أحمد عند الخليفة فقال للخليفة

ضال مبتدع ثم التفت إلى أحمد يقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وإنما هو ضرب بعد ضرب إلى

أن تموت فقال أحمد رضي الله عنه [illegible] الليل والنهار إلى أن حضر الخليفة ذلك فلما طال [illegible]

ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا ورفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشيا عليه فخاف

الخليفة على نفسه من كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد قال أحمد

الضرب والناس بين يدي الخليفة قيام قال لي [illegible] بيدك وشد عليه

مثانته فقطعت يداه قالوا ولم يزل أحمد رضي الله عنه يتوجع منهما إلى أن مات رضي الله عنه ولم يزل

الضرب يقطعوا اللحم الميت [illegible] إلى أن مات رضي الله عنه وكان بشر بن الحارث

رضي الله عنه يقول امتحن أحمد بعدما أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر وقال الهيثم رضي الله عنه كان أحمد

رضي الله عنه حجة الله على أهل زمانه وأبو الفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا الأمر في كل زمان وكان يقول لذة

في الرجل ما تحصله من الصبر وكان يشرب [illegible] كلها وكان يقول لا تكثروا الكلام [illegible]

عرضا من الدنيا ومرض جاره فلم يعده فقال له [illegible] حتى تعود

رضي الله عنه يقول لم يجئ لأحد من الصحابة في الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرسل

المعتصم قميصا فقال يا أحمد [illegible]

ومناقبه كثيرة مشهورة وتوفي رضي الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة

مرض رضي الله عنه فاجتمع الناس والدواب على بابه للعيادة حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض

الناس وعلت الأصوات بالبكاء وارتجت الدنيا وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه فحزر

جنازته من الرجال فكانت ألف ألف ومن النساء ستين ألف امرأة سوى من كان في الأطراف والسطوح والأماكن

فإنهم كانوا يكونون أكثر من ألف ألف وفي رواية بلغوا ألفي ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من

اليهود والنصارى والمجوس رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين

وهو ابن سبع سنين وكان يقول من لا ينتفع بعلمك أن لا تعرفه [illegible]

العلماء حقيقة الأهل أهل
الحديث وكذلك الزهاد
والصوفية وغيرهم من أهل
الآخرة فإن لم يكونوا من أهل
الحديث حكمهم حكم الفقهاء
الذين ليسوا من أهل
الحديث يحشرون مع
عموم الناس ويتميزون
عنهم بأعمالهم الصالحة
لا غير كما أن الفقهاء يتميزون
عن العامة في الدنيا لا غير
. اهـ [illegible]
[illegible] ولا يتبرك
[illegible] تطيف بالملك
فاجتمع [illegible] على طريق
الصوفية قال تعالى وأتوا
البيوت من أبوابها وقد
اجتمع الشيخ عبادة المالكي
رضي الله عنه بسيدي
الشيخ مدين رضي الله عنه
فلم يعطه ولم يلتفت إليه
فقال يا سيدي ما منعك أن
تعطيني حقي في الإكرام
فقال كيف وأنت مشرك
فقال له وما وجه شركي
قال ما لك الذي أنت فيه
الآن وطلبك التعظيم
والخضوع والتلبيس بذلك لا
لله تعالى لمن يخرج الله
فيما سكنته ويطلب أن

لمتوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم اذا بلغ أحدهم الاربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا أعطاه الناس شيأ يقول أعطوه لفلان فانه أحوج مني وكان يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فسادا لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بأيدي الناس واخلاص العمل لله وكان يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما أصنع بالعلم الذي كتبت وكان يقول من زيد في عقله نقص من رزقه وكان يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حي وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أعرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله في الآخرة كالماء في الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على أن المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الادب فان السكوت عن تفسيره أبلغ في الزجر وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة أخرج لي سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال دع ما يقوله الناس فانه طعامي منذ ستين سنة وكان رضي الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول اذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيأ ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته لكنا نرى أن ذلك كفارات له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه في حل ما كان في حل فعرض المؤمن أشد من ماله وكان يقول رضي الخضر وموسى عليهما السلام أن لا يعير أحد بذنب وكان رضي الله عنه يقول ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام سرا وللعلماء رضي الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلو أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أظهروا سرهم للامة لفسدت النبوة ولو أن العلماء رضي الله عنهم أظهروا للعامة لفسدت عليهم ولو أن الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضي الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عاقلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجوا من سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضي الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضي الله عنه يقول انما عرفوا لانهم أحبوا أن لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتي للصلاة حتى يدعى اليها وكان رضي الله عنه يقول ما عليك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شرار من مضى عام أول خير من خياركم اليوم وكان رضي الله عنه يقول ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلنا لزمان سوء ولد رضي الله عنه في الكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي فيها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين رضي الله تعالى عنه

* ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله تعالى عنه ورحمه * كانوا يسمونه أمير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا بأربعة وتصدقت بأربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال ايش نتجمل لهم وكان اذا مر بسائل يذهب الى البيت فيخرج له كل ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا سؤال المحاويج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضي الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل أعطاه حماره ومشى وكان اذا قعد في زورق أعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم وهي قميص وازار ورداء وأرسل له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهما وان أهله لمحتاجون الى رغيف * توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم

يكون له مثله كيف يكرم وانما يستحق الاهانة والاحتقار فسكت الشيخ عبادة ساعة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله تبت الى الله تعالى وهذا أوان دخولي في الاسلام يعني كماله وصدق رحمه الله لان الاسلام هو الانقياد وترك المنازعة لله في أوصافه وما يستحقه وملازمة الاعمال الصالحة ورؤية نفسه انه أحقر خلق الله المؤمنين فافهم أرشدنا الله واياك الى الصراط المستقيم فانه بقدر استقامتك على الشريعة يكون استقامتك على الصراط سواء وبقدر اعوجاجك عنها يكون اعوجاجك عليه فاسأل الله الاستقامة فان بيده ملكوت كل شئ * ومن شأنه أن لا ينشر علمه ليصدقه الناس وانما ينشره ليصدقه الله وان كان لا ثم العلة موجودة فعلة تكون بينه وبين الله تعالى من حيث أمره خير من علة تكون بينه وبين الناس من حيث

﴿ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضي الله عنه﴾ وكان يقول لم يبق لله تعالى عباد الا ويعلمون عليه
القدر لا استقاموا استقبالا حد الرجم بولمدره مكيم بكرهونه ما رقع وكان اذا رأى العصب
قوم عند ديهم الله يقول الى قد حلت رحمتهم فكلي فان شئت فاعمل وان شئت فدعني وكان يقول لا
مراء ان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول ان النفس تدكر هكذا لو تركت
أنه مسعر اتقة أهل المدينة فقال أفقهها أتقاهما عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن
فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو
يستاك ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان رضي الله عنه مجتهدا في اخفاء عمله وكان يقول اشتهي
أسمع صوتا كتصريته وقيل له أصحابك يصرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد
يعمى فلا وكان رضي الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثى له الحاضرون وكان رضي
الله عنه يصوم أمه ويقول لولا أمي ما فارقت المسجد الا لما لابد منه وكان رضي الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج
واذا صلى بكى واذا جلس بكى ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما جزعك
يا مسعر والله لوددت اني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنهما لكنك الواثق بعملك يا سفيان لكني
كأني على شاهق جبل لا أدري أين أهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال أنت أخوف لله عز وجل مني
وكان سفيان اذا حدث عنه يقول أتى بي في أمره ولم يستحي أن يقول مسعر وكان رضي الله عنه بينه وبين
الصبر من الصعود وكان يقول لا ينبغي أن يثني على عالم وهو يبغض سوا السلطان ويجري بينهم
وطلبت أمه بعد العشاء شربة ماء فخرج وجاء بالكوز فوجدها نامت فبقي والكوز في يده الى الصبح لم
يستيقظها ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له يا أمير المؤمنين ان أهلي
قالوا لي ما اشتري لكم شيئا الا قالوا لا نرضى بشرائك ونحن لا يرضون بشرائي لهم حاجة فكيف تولوني
أمير المؤمنين القضاء فأعفاه وقال له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لرحت اليه ماشيا وكان يقول لا
ما الحل والعدل لم يستعده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة أفضل من
سبيل الله تعالى وكان اذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له ادع أنت حتى أؤمن أنا على الدعاء
ملت وهكذا كان معروف الكرخي وكان مشهورا باجابة الدعوة والله تعالى أعلم وكان
العارف للطبيب ليست شكوى لانه انما ذكر الطبيب قدرة الله فيه وكان رضي الله عنه يقول
ما ما خبرا أو طعاما يسيرا أصدق طعاما وطعمه بكى وكان يقول قيام الليل ونور المؤمن يوم
القيامة من حلمه وصيام النهار بعد الصدر من السعر وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال رجل
الا الثلى وكان يصوم على من آداه أن نصف ما قعد به أو قعيبا وكان رضي الله عنه يقول يا
يا مادح الله فهل يقوم الامس كان يكثر قراءة قل هو الله أحد وكان يقول أعرف الناس بعيوب الناس
توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضي الله عنه

﴿ومنهم علي والحسن ابنا صالح بن حي رضي الله تعالى عنهما﴾ كانا من العباد والزهاد وقسما الليل
أجزاء فكانت علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسن ثم ينام وتقوم أمهما الثلث الآخر فلما ماتت
عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسن الليل كله وكان كل واحد يقرأ في قيامه ثلث القرآن
كذلك لما ماتت أمهما كان الحسن يختم كل ليلة القرآن وكان الحسن رضي الله عنه اذا
السائل في داره يعطيه شيئا ويقول اصرفه الى حاجتك وعوضه يعطوك شيئا فتبلغ به وكان اذا أراد
أحد الاتيان اليه بالوعظ والغنا كتب ذلك اليه في ورقة ويدعو له وكان رضي الله عنه يقول صاحب الله
لا يعلم أحدا وسأله رجل عن الدليل على قولهم المكر بهم لا يستقصى فقال الدليل قوله عرف بعضه وأعرض عن
بعض وكان يقول ان الرجل العالم به فليس بعالم وكان يقول لا ينبغي للمؤمن أن لا يأكل ولا يشرب ولا
ولا يمشي الا بنية صالحة وكان رضي الله عنه يقول اني لأستحيي من الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون
الذي يصرعني وكان لا يقبل من أحد شيئا وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقيل كل
الخ في المسئلة وكان رضي الله عنه يقول أول من بني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل دار من حي

تعالى ولم يرد العبد الى الله
خيرمنه ان تعطه من الله
الى أجر في ذلك عطف
للعبد بالثواب والعقاب
، اولا من يجي ولا يبت الامر
فعل الله وكفى بالله صادقا
ومصدقا وكفى بالله عالما
ومعلوم شأنه أن لا يجادل
في العلم الا عن حوطي لان
شرط المجادل عندهم أن
يكون على يقين مما يجادل
به وليس ذلك الا للانبياء
عليهم الصلاة والسلام
وأهل الكشف رضي الله
عنهم وأما غيرهم فغاية
أمره الظن أو الوهم لانه
بالاجتهاد وقد المتقى من
أمور الشريعة الظاهرة
كفاية لمن وفقه الله ولا
يحتاج الى مجادلة لان العلوم
كثيرة من مهم أسرار
الشريعة لعدم اصطلاح
الطعمة ولأمر يريده
تعالى والعلم أنه من جادل
في أمر ولو كثرت عليه به
ولم يرجع فاعلم أنه ملوك
تحت سلطان الاسم القاهر
له فلا يرجع الى كلامك
حتى يمضي زمان القهر كما
أشأت الآخر لا يرجع

صورة كاب وذلك أنه أتى الى كاب من كلاب فارس فقال أطعمني وأنا أخبرك خبرا فأطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات قال رضي الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه ما يستر المصلي قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجيء اليه في المسجد فيقول أنا جيعان فيدلله حتى يروح وكانت له جارية يأكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضي الله عنه يتنخم الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان وكان اذا أشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان اذا ذهب الى جنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع الا محمولا في سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء أهل المصايب وكان يقول العمل بالحسنة قوة في البدن ونور في القلب وضوء في البصر والعمل بالسيئة وهن في البدن وظلمة في القلب وعمى في البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا وأعطاها الاقرانه * توفي علي رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفي بعده الحسين بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما

* ومنهم عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين * ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة كانوا يقدمونه في الأدب على سفيان الثوري رضي الله عنه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول جهدت وجهدي على أن أدوم ثلاثة أيام في السنة على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان يقدم النظر في سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة مائتين ففروا من الناس الا الحضور رواجب وكان يقول اذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فيشتغل بالعلم فان به تعرف معاني القرآن وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا أحد أعرف انه يأخذ النصيحة بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله * وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعي رجل أنه أكثر علما وهو أقل خوفا وزهدا وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه

وهل بدل الدين الا الملوك * وأحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم في جيفة * يبين لذي العلم انتانها

وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان اذا اشتهى شيأ لا يأكله الا مع ضيف ويقول بلغنا أن طعام الضيف لا حساب عليه. قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو اسحق الطالقاني رأيت بعيرين عليهما دجاج مشوي لسفرة ابن المبارك وكان رضي الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صائما وما دخل رضي الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان رضي الله عنه يقول أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث لا تثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك ما لا تطيق وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان اذا بلغه عن أصحابه أنهم أضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم يكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولي وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولا تحب من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول عوالك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لا يجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه ولما قدم هرون الرشيد الرقة ورد عبد الله بن المبارك فانجفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا امام خراسان فقالت والله هذا هو الملك لا ملك هرون الرشيد الذي يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والاعوان وكان اذا قرأ شيأ من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لا يجترئ أحد يدنو منه ولا يسأله عن شيء وقيل له ان جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فما تصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول

الى ما عنده لانك تحت القهر كذلك ومقام العبد يظهر من كلامه لا سيما ان صمم عليه والظاهر عنوان الباطن فكل من تكلم انما تكلم عن ذوقه وما هو غالب على باطنه فكله الى مشيئة الله تعالى فيما هو عندك باطل واتبعه فيما هو حق فافهم ذلك * ومن شأنه أن لا يقتصر على التعلم دائما بل يكون له عمل غير العلم من قيام الليل والصدقات بما تيسر وترك الأذى لكل بر وفاجر واعلم أن من المكر بالعبد أن يرزق العلم الذي يطلبه العمل ويحرم العمل به أو يرزق العمل ويحرم الاخلاص فاذا علم العبد هذا من نفسه أو من غيره فليعلم أن المتصف به ممكور به فاذا علمت ذلك فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله غير العلم فان العلم غالبه ظاهر للناس وكلما ظهر للناس من علم أو عمل كان قليل الجدوى في الآخرة اه و يدل لهذا

لأن أرد درهما من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف ألف وقيل له ما التواضع قال التكبر على
الأغنياء وبلغ ابن المبارك عن إسماعيل بن علية أنه تولى الصدقات فكتب إليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول في * لزوم أبواب السلاطين
إن قلت أكرهت فما هكذا * زل حمار العلم في الطين

وذكر له بعض ما كان عليه يوسف بن أسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوما يستحق بذكرهم ولا
فعل الناس جميعهم أن ينظر لسعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز ومن
من القرب وقيل له كيف تعلم الملائكة أن الإنسان قد هم بحسنة فقال رضي الله عنه يجدون ريحها
يقول بعثت لطالب العلم كيف ذهوه من الحكمة للنيام إنما هي لمن عاجل من العلم وكان يقول إن الرحمة
تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضي الله عنه من مرو إلى الشام في رد قلم كان استعاره ونسيه
وكان يقول كمال الأدب أن يكون تلقي الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

وإذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشيء لا إن قلت لا * وإذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لا يستخف بثلاثة العلماء والسلطان والإخوان فإن من استخف بالعلماء ذهبت
آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته وكان يقول لا يعجب
أحدكم ما أجر أملاه على الله تعالى فإن الله تعالى أكرم من أن يعتذر عليه ولكن ليقل ما أعز ملاقاته
يقول مكارم الرجال في العمى ولا كما هو مكارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا إلا قوت
فقط وكان يقول ما أودعت قلبي شيئا قط فخانني وكان ينشد إذا ودع شخصا

وهون وجدي أن فرقة بيننا * فراق حياة لا فراق ممات

وكان رضي الله عنه يقول لا يخرج العبد من الزهد لمسألة الدنيا الذين يصونون بها وجوههم عن سؤال الناس
إن شيبان يزعم أنك مرجئ فقال كذب شيبان إنما خالفت المرجئة في ثلاثة أشياء فإنهم يزعمون أن الإيمان
قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لا يكفر وأنا أقول إنه يكفر ويزعمون أن الإيمان
لا يزيد ولا ينقص وأنا أقول إنه يزيد وينقص * توفي رضي الله عنه منصرفا من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة ودفن
بمدينة هيت على الفرات لما رجع من الغزو وكانت إقامته بخراسان رضي الله عنه ورحمه
عمره ثلاث وستون رضي الله عنه

﴿ومنهم عبد العزيز بن أبي رواد رضي الله تعالى عنه﴾ ذهب بصره عشرين سنة لم يعلم به أهله ولا ولده
شعيب بن حرب جلست إلى عبد العزيز رحمه الله مجلسا فما أحسب أن صاحب الشمال
يوسف بن أسباط مكث عبد العزيز بن أبي رواد عشرين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى ثم
في ذلك فقال كيف حال من هو في غفلة عظيمة من الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت به وأجل يسرع كل
يوم في عمره ولا يدري أين يصير إلى جنة أم إلى نار توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة

﴿ومنهم أبو العباس بن السماك رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول من شرط الزاهد أن يخرج من حول
نفسه وكان يقول قد صحبت الآداب في زمان ساعد أهله المواعظ ودخلت القلوب من الاتعاظ فلا
الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخي حسب أن الدنيا كلها في يديك وانظر ما في يديك منها عند الموت
من بعد كرب الله تعالى ومن دونه ناس وكم من داع إلى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من تال
وهو منسلخ من آيات الله توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة

﴿ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه﴾ كان كثير العبادة رأيته فصلى إلى
ليله فما رأيته نام لا ليلا ولا نهارا وقال يوسف بن أسباط شهدت غسل أبي عبد الرحمن حين مات فما

تقسيمه رضي الله عنه الليل وجعله أثلاثا وجعل منه ثلثا للتهجد مع قوله الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة واعلم أن لكل وقت من ليل أو نهار اشتغالا بأمر يناسبه ولا أفضل في الأسحار من التهجد والاستغفار وفي يوم الجمعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن وهكذا كما يشهده أهل القرب من الله تعالى يجدون لكل عبادة حلاوة في فعلها في الزمن المناسب لما رأوا فغيرهم فهم يمطرون مشوى تارة يصيبون وتارة يخطئون ومثال من عبد الله بخلاف الأول فلا ضرورة إليه مثال من اشتغل عند طلوع روحه بالصور العامة وفهمه عند جمعه منها * ورأى الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال هيهات لم يصل لم شروطا وآفاتا قل من يتخلص منها قيل فمصيرك قال بشيبة كنت أقولها

كل ما عليه ما بلغ رجل الا وشغلته العبادة عن الرواية فكان اذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله و يقول يا سلام سلم رضي الله عنه

ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله تعالى عنه ❊ كان ابن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك قاض فكان يكون ماذا هب أنك عالم فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء ذلك وكان اذا رأى نصرانيا أكرمه وأضافه وأتحفه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ذهب أصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفعنا نحن الى حشوش هذه الدنيا وبعثوا اليه بمال ليفرقه فأبى وقال السلامة مقدمة وكان رضي الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفا ولكن يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم و يتوضأ وكان اذا أصبح كان وجهه وجه عروس توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة أربع وثمانين ومائة رضي الله عنه

ومنهم يوسف بن اسباط رضي الله تعالى عنه ❊ كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا الا رأيت انه خير منك وكان رضي الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كما تركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له زاهدا وذلك أن الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم وأقام أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده و يتقوت حتى مات رضي الله عنه ومرض مرة فأتوه بطبيب من أطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما أراد الانصراف أعطوه فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال أعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال أعطوها له وقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد أن الخليفة أكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب أن أحدا يفر من الشر الا وقع في أشر منه فاصبروا حتى يحوّله الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا وكان يقول العالم يخشى أن يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه وكان رضي الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها على فما وجدت قلبي الا بعد سنتين توفي سنة نيف وتسعين ومائة ولبس على جسمه أوقية بالحلم رضي الله تعالى عنه

ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله تعالى عنه ورحمه ❊ كان رضي الله عنه يقول والله لو قال لي انسان والله ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك فأنت هالك وكان يقول لولا أخشى أن أتصنع لاخي فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عني السلام وكان يقول لا أعلم شيأ من أعمال البر أفضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة في عدم الخروج الى هذه الفرائض لفعلت ❊ توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين

ومنهم الغياث بن معاوية الاسود رضي الله تعالى عنه ❊ كان يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن أن يسعى في تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا أراد أن يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره فاذا أرد المصحف ذهب بصره واستطال شخص في عرضه فنهاه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت به علي هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل و يغسلها ثم يطبقها على بعضها و يستتر بها عورته و يقول أمامنا اللبس ان شاء الله في دار البقاء رضي الله تعالى عنه

ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله تعالى عنه ❊ مات بطبرية رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرج به الضيف رضي الله عنه

ومنهم أبو عبيدة الخواص رضي الله تعالى عنه ❊ كتب مرة الى اخوانه انكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة وأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا أن يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالرأي ليزينوا ما دخلوا من الخطايا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها ومكث رضي الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء

بالغداة والعشي وكذلك أئمة
الطريق كالجنيد وغيره
فاعلم ذلك ومن شأنه أن
يتأدب مع الله تعالى ولا
يتكلم الا فيما يعلم فيؤمن
بالمتشابه من كلام الله تعالى
و يقف على حد ما يعلمه الله
منه ولا يخوض فيه من غير
تحقيق والعمل بالمحكم من
كتاب الله تعالى كاف لمن
يريد العمل وأما المتشابه
فان كشف الله عن بصيرته
رأى الامر المراد منه على
نزاع في ذلك أيضا والا فالادب
الوقوف عن الخوض والتأويل
الى ما يفهمه هو وقد قال
شيخنا رضي الله عنه من
أراد أن يحفظ من تزيين
الباطل فليقف عند ظاهر
الكتاب والسنة لا يزيد
على الظاهر فان التأويل قد
يكون من التزيين فما أعطاه
الظاهر جرى عليه وما
تشابه عليه وكل علمه الى الله
تعالى وآمن به فهذا متبع ليس
للتزيين عليه سبيل ولا يقدم
عليه حجة عند الله تعالى فان
كان من أهل البصائر فهو يدعوا
الى الله على بصيرة ويتكلم
عن بصيرة فقد برئ من التزيين
فهو صاحب علم صحيح وكان

سيئات من القمر وحل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو بكر بن عياش رضي الله عنه ورحمه) كان رضي الله تعالى عنه يقول سكين يحلق
مائة درهم فيقال بها رجل يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ينقص عمره ودينه ولا يعرفون عليه وكان يقول أدنى
نفع الشهرة وكفى بها آفة وكان زاهدا ورعا وكان رضي الله عنه يقول رأيت عمر وابن شوهة
بيديها ... والخلق يتبعه وجاريته تقول المجاري أعلمت على وقالت آه لو طمر
ولا ثم نكى وكان يقول حفظت في زاويته ومن عشرين ألف ختمة ولو كانت سببا للصمم من رؤية
فيها توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو علي الحسين بن يحيى الجعفي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم
ولا معارض ولا بيد ولا علم ولا سلسلة إلا وإسم صاحبه مكتوب عليه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
رضي الله عنه وله من حكمة قوله لا يطاس ملك لا راهب أو رجل فأما الراهب
فورعهم ولباس العمرين ورائه وأما الرجل فيطهر له البشاشة مع صفاء الباطن وأبدل في الرد
السؤال فإنك منى الجائه إلى السؤال أحسن من وجهه من ما أعطيتهم رضي الله تعالى عنه

(ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله تعالى عنه ورحمه) كان رضي الله تعالى عنه يقول الزهد لا يكون إلا في
والحلال لا عند فأول الباعة الميتة وحسبي لما يقيمك فإن كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وإن كان
كنت أحدث منها ما يقيمك لأنه هو الذي يحل لك منها ولو كانت شبهات كان عقابها يسيرا (قلت)
أي ما اضطر إليه ومقامهم كانوا يعدون التعيش لعاشر بدقـيقه وإجبار من لم يعش لعاشر بدالا
ما عملوا لله تعالى أعلم وكان رضي الله عنه يقول طريق الله عناء لا يرتفع فيها الأصلق
الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان إذا أدهقص رفع التراب على رأس عنه ويقول لولا ذنبي
على ما أكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذى عنه ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين
سبع وكتب سبعمائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله عنه يختم القرآن كل ليلة
نصف القرآن وكان إذا وأيه أدلسوا الحديث كأنما على رؤوسهم الطير وعظ واحدهم
تعالى يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجاش هذا في شهر ويبتدئ شهر ثم اسكن
الحاليين طالب العلم والعهد ويبكي لأنه يريد به إقامة الحجة على نفسه وقل البير يتسابها العمل وقوا
الصلاح ثم رمى بنفسه على الدراسة أمهل بما في صلاة الصبح فيع الفراش شهرين
اليوم إلا من مات وكبره وولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله تعالى عنه

(ومنهم محمد بن أسلم الطوسي رضي الله تعالى عنه) كان يقول عليكم باتباع السواد الأعظم
من السواد الأعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان اللذان كان يتبعان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس المراد به مطلق الناس فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن
أهل الجماعة وكان في ... له البطانة ويقول لو أمكنني أن أختبئ من الملكين لفعلت وكان إذا
دخل يبكي حتى يرحمه من ... ولد أخرج غسل وجهه مرا اكتحل وكان يمرح بعد دقيقة ... وهو
أحد وكان يأكل الشعير لا ... ويقول إن يصبر إلى الكيف في البطن وكان ... لولا
الشرى مالملك بالعمل في طيب طعمه ورزقته ثم ألقاه في الماء لم تهد الحوت ولحكم لا يلزم
ذلك المشي على بطنه ولا يضحك على نفسه • توفي رضي الله تعالى عنه سنة ... وعشرين
رضي الله عنه

(ومنهم محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله تعالى عنه) كان رضي الله تعالى عنه من العلماء الذين
تستنزل الرحمة عند ذكرهم كان صائم الدهر وجاع حتى أمسى أكله كل يوم الحجة أو لوزة ... وكان
تعالى في ترقيه إلى الحلال • ولد رضي الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة • وتوفي
ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند

من أهل الزيغ ولا من أهل
الترتيب اه فعلم أن توقف
العبد عن الخوض فيما
لا يعلم من الدين هو الحق
وقد سئل أبو بكر الصديق
رضي الله عنه عن آية فقال
لا أعلم فكأن السائل
استبعد ذلك فقال أبو بكر
رضي الله عنه أي سماء
تظلني وأي أرض تقلني
إن قلت في كتاب الله ما لم يرده
فلا يحمل المتكلم على معنى
ذلك إلا من صدق عليه
قوله تعالى في حديث في
الحديث القدسي فبي يسمع
وبي يبصر وبي ينطق
الحديث فيكل العبد ما لا يعلم
إلى العالم به ولا يطلبه بالفهم
فيفوته حظ الإقبال على
الله تعالى وينسى الأدب
ويعرض للمتشدد المهمس
للعمال ليكونوا يعتسفون
وهكذا كان السلف
رضي الله عنهم أجمعين
دأبهم سلوك الإيثار علم
ذلك إلى الله تعالى مع الاعتراف
والتحقيق لما تعطيه تلك
العبارات من المعاني
بالتسامح عليها في ذلك
الباب المبحوث فيه هنا

عنه يقول المادح والذام من الناس عندى سواء وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبنى انى اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورده ازاهدا كان ينام فى الظلام فربما قام فى الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلى كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلى بأصحابه فى ليالى رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا فى الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضى الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم من مالى درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

(ومنهم يزيد بن هرون الواسطى رضى الله تعالى عنه) قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه اسطوانة وكان رضى الله عنه يقول من طلب الرياسة فى غير أوانها حرمها فى أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلى حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكى حتى ذهبت احداهما وعمشت الأخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الأسحار توفى رضى الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضى الله عنه

(ومنهم يونس بن عبيد رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه يقول يعرف ورع الرجل فى كلامه اذا تكلم وكان رضى الله عنه يقول البر كله قد يشوبه شئ الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شئ وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائى بذلك ويقع فى اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه أرجو أن يبرأ له كله وكان يقول لو أنى وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم طحنته وسقيته للمرضى فكل مريض شرب شيأ شفاه الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد الا وصلح سائر عمله وكان يقول انى لأعرف مائة خصلة من البر ما فى واحدة منها *توفى رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة

(ومنهم عبد الله بن عون رضى الله تعالى عنه) قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغى للعاقل أن يعاتب أحدا فى زماننا هذا فانه ان عاتبه أعقبه بأشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا قط اشغله بنفسه وعما هو صائر اليه وكان رضى الله عنه اذا صلى الغداة جلس فى مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان ما سكا لسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو فى بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره أن يطلع أحد على شئ من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدى رضى الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط فى اناء فقيل له فى ذلك فقال أخاف أن يسبق بصرهما الى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما فى حاجة فأجابها برفع صوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيحها للسكان ولا يكريها الا حد المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الأجرة * توفى رضى الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضى الله عنه

(ومنهم عبد الله الصورى رضى الله عنه) كان رضى الله عنه يقول أعمال الصادقين بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح وكان رضى الله عنه يقول فى القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول من ألزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف يطمع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع وكان يقول من ادعى أنه من أهل الطريق فليغب عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن جالسه من أهله الميت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من مدعى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضى الله تعالى عنه

(ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمرى رضى الله تعالى عنه) كان رضى الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان لا يحب مجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تقدر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الأمر بالمعروف خوفا

الرسول صلى الله عليه وسلم فالتسليم من كل قاصر عن درجة الكشف واليقين أولى من التأويل لأن غالب الناس ليسوا من أهل الفهم عن الله تعالى لجهلهم وبعدهم بحظوظ أنفسهم عن فهم كلام ربهم وقد وبخ الله تعالى من هذا حاله فقال فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله فمن أراد الوقوف على فهم معانى كلام الله تعالى فليعمل بما شرعه الله له من التقوى والعمل كما كان الأئمة رضى الله عنهم فانه يفتح له باب العرفان به الا ان الحق حينئذ يتولى تعليمه اياها لقوله واتقوا الله ويعلمكم الله ومن كان الله معلمه فهم كل شئ له طريق اليه ويصير الكل فى حقه لا عجمة فيه * واعلم أن كل من عرفه الله تعالى تأويل المتشابه لا يخلص له الا المحكم بما عرفه فلم يزل عن المحكم عليه المتشابه

من الخير لم يترجم منه هيبة للتمر رحل وكان رضي الله عنه يقول عجبا للرجل يسرق في ماله مستخفيا
عليه فكيف من يسرق في أموال المسلمين • توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وعشرين
ستين وستين رضي الله عنه

(ومنهم أبو إسحاق إبراهيم المروزي رضي الله تعالى عنه) صحب إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه
أهل التوكل والتجريد • توفي رضي الله عنه بمرو ين وكان أهل هراة يعطونه جميع خبز
دنه ثم في تلك الجمعة التام ليقطع رزقي في أموال أهل هراة وزهدهم في وكان بعد رجوعه من الحج باقي
الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا لكن الأمر يسوق هراة سموه وقالوا إن هذا يسبق في كل يوم وليلة
درهما وكان يقول أتيت في البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهي شيئا فعارضني نفسي أن
عز وجل حالا لم أشعر إلا كأني رجل عن يميني فقال يا إبراهيم ترى الله عز وجل يسرك ثم قال أما
مهلك آكل ولم أشرب ولم أشتهي شيئا إنا من مطر ونح قلت الله أعلم قال ثمانين يوما أنا أسعى
عز وجل أن يتم لي حالك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشجر ذهبا لفعل
رضي الله تعالى عنه

(ومنهم أبو نعيم الأصفهاني رضي الله تعالى عنه) صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله
سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي بأصبهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرج من
أصبهان ومنع من الجلوس في الجامع فتولى على أصبهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم رجلا
منه ورحل عنها فوثب أهل أصبهان وقتلوه فرجع محمود إليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أ
أكثر من فيهم وكان ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وأملا كتابا الحلية
يفيض على العالمين سمة

(فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن)

(ومنهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها) كانت إذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي أموت فيه
حتى تمسي وإذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي أموت فيها فلا تنام حتى تصبح
حالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور في الدار إلى الصباح
وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها إلى السماء أربعين
ماتت أدركت معاذة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها وروت عنها

(ومنهن رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن و
كانت إذا ذكر النار غشي عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج إلى استغفار وكانت ترد ما
يعطى لها وتقول ما لي حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط إذا مشت
كفنها ... وكان موضع سجودها كهيئة الماء من
دموعها وسمعت رضي الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له وقلة حزناه لو كنت حزينا
ومناقبها كثيرة رضي الله تعالى عنها مشهورة

(ومنهن ماجدة القرشية رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله عنها تقول ما تركه
طمعت أني أموت في أثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا غافلين يقولون ما اتقيها
حيارى يركضون في الدولة كأن المراد غيرهم والتأدي ليس لهم ولا هي بالأمر سواهم وكانت رضي الله عنها
تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن إلا بتعب الأبدان

(ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله) المذكورة بباب قرافة مصر رضي
الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل
النار وأقول وحدته فعذبني • توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله تعالى عنها

(ومنهن امرأة رباح القيسي رضي الله تعالى عنها) كانت رضي الله عنها تقوم الليل كله وكانت
إذا مضى الربع الأول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع

لأن إنما العالم الذي علم
التأويل أن يعلم تأويله
بالوجه الواحد لا بالوجوه
لأنه صالح لطريق الحكم
محكم الأول والمتشابه متشابه
الأول ولنا ملما ذلك
لئلا يحصل لبعض العالم بما
يؤول إليه ذلك اللفظ في
حق كل من له فيه محكم
يخرجه عن كونه متشابها
ليس الأمر كذلك بل هو
متشابه على أمثاله من العلماء
يؤول إليه في حق كل من له
فيه فيه ولنذكر بعض
ما يعارض فيه على العالم
بغير علم لأن ذلك التكلم على
الحروف أوائل السور
والتكلم على نزول ربنا إلى
سماء الدنيا ومجيئه والملك
صفا صفا وإتيانه في ظلل من
الغمام ومعنى الاستواء على
العرش ومعنى القدم والوجه
واليد والجنب والتقرب
بالذراع والباع والهرولة
وكون قلب عبده المؤمن
يسعه وكون يد المسلم ...
ومعنى قوله لما خلقت بيدي
وكون قلب المؤمن بين
إصبعين من أصابع الرحمن
والسموات مطويات بيمينه

تأتيه وتقول قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الآخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يا رباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعرى من غرنى بك يا رباح ما أنت الا جبار عنيد وكانت رضى الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا أهون على من هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر رضى الله عنها

﴿ومنهن فاطمة النيسابورية رضى الله تعالى عنها﴾ كان ذو النون المصرى رضى الله عنه يقول فاطمة أستاذتى وكانت رضى الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى فى كل حال فانه ينحدر فى كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى فى كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا * ماتت فى طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين

﴿ومنهن رابعة بنت اسماعيل رضى الله تعالى عنها﴾ كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضى الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعه الجبار على مساوى عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلى يفطر فى الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الازواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الأذان قط الا ذكرت منادى يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت حرا الا ذكرت الحشر وكانت رضى الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يستترن منى بأكمامهن ومناقبها كثيرة رضى الله عنها

﴿ومنهن أم هرون رضى الله تعالى عنها﴾ كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبى الروح وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد فى البرية قالت له ان كان لك فى رزق فكل فيولى راجعا عنها رضى الله عنها

﴿ومنهن عجرة امرأة حبيب رضى الله تعالى عنها﴾ كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبى أشد رضى الله تعالى عنها

﴿ومنهن أمة الجليل رضى الله تعالى عنها﴾ كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون فى تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذى عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولى ساعة شغل عن الدنيا ليس لولى فى الدنيا ساعة يتفرغ منها الشئ دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضى الله عنها

﴿ومنهن عبيدة بنت أبى كلاب رضى الله تعالى عنها﴾ كانت تتردد الى مالك بن دينار وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقى حقيقة التقوى حتى لا يكون شئ أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا أبالى على أى حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضى الله عنهما

﴿ومنهن عفيرة العابدة رضى الله عنها﴾ دخل عليها العابدون رضى الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوزكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم منى الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال وحط علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين

﴿ومنهن شعوانة رضى الله تعالى عنها﴾ كانت رضى الله عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها فى ذلك قالت والله لوددت أن أبكى حتى تنقطع دموعى ثم أبكى دما حتى لا يبقى جارحة من جسدى فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكى انما يبكى لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو سائر اليه وكانت تبكى وتقول الهى انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت التى تخدمها تقول من منذ وقع بصرى على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت فى عينى أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض

وكلتا يدى ربنا يمين مباركة والمعية والضحك والفرح والتعجب والتبشبش والبصر والعلم والكلام والحمد والمقدار والرضا والغضب وغير ذلك فهذه كلها وأمثالها أخبار عن الذات أخبر الله تعالى بها عن نفسه والأدلة العقلية تحيل ذلك فان كان السامع صاحب النظر العقلى مؤمنا تكلف التأويل فى ذلك لوقوفه مع عقله وان كان السامع منور القلب بالايمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد فى المتلفظ به من يد واصبع وعين وغير ذلك ولكن يحمل النسبة الى أن يكشف الله تعالى عن بصيرته ويدرك المراد من تلك العبارة كشفا فان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه أى بما تواطئوا عليه من التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم ان يوصل مراده فيما يريد منها الى السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك فى المعقول من

رضي الله عنه بابها ويتردد إليها ويسألها الدعاء
(ومنهن آمنة الرملية رضي الله عنها) كان بشر بن الحارث رضي الله عنه يزورها ومرض مرة فعادته
آمنة من الرملة فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده فلما نظر إلى آمنة
رضي الله تعالى عنها قال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة
تعودني فقال أحمد لبشر رضي الله عنهما فاسألها أن تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم إن بشر بن الحارث
وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الإمام أحمد رضي الله عنه فلما كان من
الليل طرحت إلي رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي ا
(ومنهن ميمونة بنت زيد أبي الفوارس رضي الله تعالى عنها) كانت إذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها
وتقول والله لتقدمك أمامي خير من تأخرك بعدي ولصبري عليك أولى من جزعي عليك ولئن
كان فراقك حسرة فإن توقع أجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه

وإنا قوم لا تفيض دموعنا * على هالك منا وإن قصم الظهر

(ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) ولدت رضي
الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت في العبادة وتزوجها إسحاق المؤتمن و
ولدت له القاسم وأم كلثوم وماتت رضي الله عنها بمصر سنة ثمان وتوفيت إلى رحمة الله تعالى سنة ثمان
ومائتين وخرج زوجها بمصر ولديها القاسم وأم كلثوم ودفنا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن
* ولما دخل الإمام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد إليها ويصلي بها التراويح في رمضان في
رضي الله تعالى عنهما ولنرجع إلى ما كنا فيه أولا من ذكر أولياء الرجال رضي الله تعالى عنهم أجمعين
(ومنهم سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه) كان يصوم ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان إذا
صعد السطح ونادى بالليل به وترجيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع الأمل
رضي الله عنه
(ومنهم بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه) اجتمع بهرون الرشيد فقال له الرشيد كنت أشتهي رؤ
من زمان فقال لكني أنا لم أشتق إليك قط فقال له عظني فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم
كيف بك يا أمير المؤمنين إذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والقطمير والفتيل وأ
حينئذ يا أهل الموقف ينظرون إليك وتشخص عيناك حينئذ العبرة وكان بهلول يجالس العقلاء وأمر
الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها إلى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها الله
ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا * وفي العيش فلا تطمع ولا تجمع من المال * فما تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم * وسوء الظن لا ينفع فقير كل ذي حرص * غني كل من يقنع

رضي الله عنه آمين (ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه)
ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي من خراسان الشاش ناحية مرو ومن قرية تعرف بفندين *
الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل
ما لم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه إذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول إذا أحببت أن تؤاخي أخا
فالتمس الصديق فإنه كلما العتاب كان التحبب وكان رضي الله عنه يقول لسيد المسلمين آخر الزمان
وعالك يعذر يوم لا يهم داء لا دواء له وكان يقول درس الناس خير ترك المصاحبة وكان رضي الله عنه يقول
ليس هذا زمان مرح للقاء وزمان هموم وكان يقول لكل شيء ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة وكان يكره
الأحوال على الذين منهم وسماهم وكان يقول ليس من معنى القرآن استغنى من كثير الحديث وكان رضي
على الولاة ويعفو من ذلك على من ظلمه وكان رضي الله عنه يقول إذا أحب الله عبدا أكثر غمه وإذا أبغض
عبدا وسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت أني مراء كان أحب إلي من أن أحلف
أني لست بمراء وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الأمراء والأغنياء الخلفاء

معنى تلك العبارة ثم ما ما
الشرع عن الله تعالى موصوف
بكذا وكذا فما آمنا به يقينا
وعلما ... والحق
وعرف القرآن أي لسان
ما أخبر الحق تعالى المالك
لك ... تعطيها
من ... وعن
... عنه
و... و...
... واحد
مثلا ...
لتعقله وهذا كله معقول
المعنى يجب ولا نسبه إلى الله
تعالى يجب الإيمان به على
كل ... أو كلف
به من عند الله وهذا كله
خارج عن الدلالة العقلية
الآن ...
العقل ... بالإيمان أولى
لأنه حكم ... به الحق
تعالى ... أنه كما
مع أنه ليس كمثله شيء
... العلم بوجه النسبة إليه
على وجه الإحاطة ... لنا
العلم ... أولى بنا
أن نقبل ... من حكم حكم به
مخلوق وهو العقل عليه في
قدم ما حكم به العقل على
ما حكم به الله على ...

يكون حوائج الخلق اليه هو وكان رضي الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان أحبوك مدحوك بما
ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم * وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم
معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة أما يستحي أحدكم من
الله اذا أتى الى هؤلاء الأمراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول
حدثني فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الرحمن أصحاب
خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع رضي الله
عنه هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال يا شعيب ان كنت تظن انه شهد الموقف والموسم من هو شر مني ومنك
فبئس ما ظننت وكان رضي الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا أخ وكان يقول لا تؤاخ من اذا
غضب منك كذب عليك وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ويعولهم
حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده وكان يقول ليس بأخيك من اذا منعته شيئا طلبه غضب منك وكان يقول
كان لقمان قاضيا على بني اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا الصدقه في الحديث وتركه ما لا يعنيه وكان يقول
طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر يا أخي أي رجل تكون * وسأله اسحق بن ابراهيم أن يحدثه فقال
له الفضيل رضي الله عنه لو طلبت مني الدنانير لكان أيسر علي من الحديث ولو أنك يا مفتون عملت بما علمت
لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضي الله عنه يقول من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل
الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم وكان يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا
علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العلم من
غير عمل أو العمل من غير صدق وكان رضي الله عنه يقول لو أن أهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب
الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما في أيديهم فذلوا وهانوا على الناس
ومن علامة الزهاد أن يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء ومن داناهم وكان رضي الله عنه يقول من عرف
ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من أين يكون مطعمك يا مسكين

* ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضي الله عنه * كان من كورة بلخ من أولاد الملوك ومن كلامه
رضي الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة وأكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضي
الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت

للقمة بجريش الملح آكلها * ألذ من ثمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون في باطنها علة كان يعطاها لاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها الله فمن
أدب هذه أن ترد على صاحبها ولا يقبل الا من يعلم منه أنه يحبه على أي حال كان فهذه هي التي ليس فيها زنبور
والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أثقل الاعمال في الميزان أثقلها على الابدان ومن وفى العمل وفى الاجر ومن لم
يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة صفر اليدين وصحب رضي الله عنه رجلا فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل ان
كنت رأيت في عيبا فنبهني عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك يا أخي عيبا لاني لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل
ما رأيته منك فاسئل غيري وكان رضي الله عنه يقول اني لأتمنى المرض حتى لا تجب علي الصلاة في جماعة ولا
أرى الناس ولا يروني وكان يغلق بابه من خارج فيجيء الناس فيجدونه مغلقا فيذهبون وكان رضي الله
عنه يقول في تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض من حب العلو أن
تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصائم
والمسافر وكان يقول بلغني أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ في فضيحته وكان يقول
ما صدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضي الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب
ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا أخاف أن أعين على نفسي ما كان لي طعام الا الطين حتى أجد الحلال الى
أن أموت وكان يقلل الطعام والأكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلي خمس عشرة
صلاة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم
كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رأيته كأنه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظني فقال

في عمى شديد فتأمل هذا
المحل فانك لا تجده في كتاب
وقد ذكرنا جملة مما علمه
خاص بمقدم الولاية في
كتابنا تنبيه الأغبياء على
قطرة من بحر علوم الأولياء
فراجعه ومن شأنه أن
لا يخوض في التكلم على
معنى معاصي الأنبياء لاسيما
صورة معصية أبي المرسلين
آدم على المرسلين وعلى
نبينا وعليه أفضل الصلاة
والسلام لان الخوض في
ذلك خاص بكمل الورثة من
الأولياء لأن الوارث له المام
بمقام موروثه علما وان لم
يتلبس به ذوقا لان الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام لهم
مؤاخذات بحسب مقامهم
لا يذوقها غيرهم وغيرتهم
واعتقادنا التعظيم لهم
والتفخيم لشأنهم كفاية
فحملهم على أكمل الأحوال
صلى الله عليهم وسلم ولا
يقال المنع من الخوض في
مثل هذا نقص بصريح
القرآن أعجميا كالخطاب بما
لا نفهم لانا نقول قال الله
تعالى فاسألوا أهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وليس

وكان دينارا لا يكن واما على التب بصور الباس برهم وكتب اليه الاوزاعي رحمه الله تعالى اني لم
اصبك الا ابراهيم مكتب اليه ابراهيم رضي الله عنه ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه
ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان ابوه نوبيا
فتحسن ولم يتعبوا ما تبعه وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بابيض اللحية وليلة
القبض بالجيزة حمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته وراى الناس
طيرا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضي الله عنه ● ومن كلامه رضي الله عنه اياك ان تكون
بالمعرفة مدعيا او بالزهد محترفا او بالعبادة متعلقا وفر من كل شيء الى ربك وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن
شهود الحق لان الحق شاهد لاهل الحق لان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهده لا
يدعي والدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول للعلماء ادركنا الناس واحدهم
كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وانتم اليوم كلما ازداد احدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا
وادركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال
يا معشر المريدين من اراد منكم الطريق فليلق العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت
قلت وذلك ليسلم من انكار العلماء عليه والزهاد وحتى يغار العارفون بمعرفة قال الله تعالى ان الصدقات للفقراء وتلت
الآية وسئل رضي الله عنه عن السفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا
وكان يقول سياتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس قلت والاحمق من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله تعالى الاماني والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل
يحضرون بالفقراء في كل عصر ليكون الفقراء رضي الله عنهم التاسي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
ما في امر اتتني امراة فقالت لي ابني اخذه التمساح فلما رايت حرقتها على ولدها اتيت النيل وقلت اللهم اظهر
التمساح فخرج فشققت عن جوفه واخرجت ابنها صحيحا فاخذته ومضت وقالت اجعلني في حل فاني
رايتك مرة تستهزئ وانا انتقل الى الله عز وجل وكان يقول من علامة حفظ الله تعالى على العبد حوضه
وكان يقول لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف من حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل
رضي الله عنه انه تكامل حزن الحزين ليتصدع له بدنه وذلك لان الملك الحق بسلاوله
وقال ذكر الفقراء عنده يوما في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسالة لئلا تسمعها النفوس فتدعيها
من القلوب قلب يستغفر قبل ان يذنب ويثاب قبل ان يطيع وكان يقول ان الله تعالى انطق اللسان
بالكلام وجعل القلوب اوعية للعلم ولولا ذلك لكان الانسان بمنزلة البهيمة يومئ بالراس ويشير
وكان يقول كان العلماء يتواعظون بثلاث ... ابن خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيف من
لا يصلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل ان امراتي تقرا عليك السلام فقال رضي الله عنه لا
تقرئ النساء السلام وكان يقول اياكم وكثرة الاشواق والمعارف وكان رضي الله عنه يقول لمن اتى العمل
في الكلام فكيف تعلم ... ذلك كان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول ليس آنس الله بقرب
العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه وليس
من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته
تعالى في مواضع الحاجة اليه وكان رضي الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان تترك
يسالك ان تتواضع له فان سؤاله لك يدل على تكبر في الباطن وتواضعك له يكون له عونا على التكبر
يقول رضي الله عنه من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب الطريق
طريق القوم ● وسئل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما
بما كلفك ما كنت فانت كامل العقل واذا كنت بالله متعززا وحامل متعلقا بغير ناظر الى سواه
فانت كامل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول قد غلب عقل العباد والنساك والقراء جهلا
بالتهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا لانهم
اقبلوا على اكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم حتى يكاد احدهم ان يتركوا

ادله الاولياء والعلماء المعصومين مما ورد
بانهم لا يهم ورثة
الانبياء وامناء الله تعالى
على اسراره فاذا قالوا شيئا
وجب علينا التسليم (ملخص)
اوّل ما تقول ان ما فعله آدم
عليه السلام كان قضاء
وقدر لا مرده وقع آدم
وموسى وابراهيم صلى الله عليه
السلام يا كليم الحضرة
انتهك الحرمة قلنا كذلك
بتاويل صحيح فيستفيد
ويحمل الحق حالة الاكل وهذا
يقع لبعض العارفين من
الاولياء فكيف بآدم عليه
السلام ولذا قالت الائمة
عصى بالتاويل فليس عاصيا
في حال وقوع الفعل منه
لشبهة التاويل واما بعد
وقوع الفعل فيستحق
العقوبة فيعصي عندنا
ويحكم عليه لسان الظاهر
ذلك فهو كالمجتهد في زمان
متوله بامر ما اعتقده
انه حق ثم يبان الحكم المشروع
في المسالة وفي ثاني الحال
يظهر له بالدليل انه اخطا
فيكون لسان الظاهر فلذلك
يحكم عليه انه مخطئ في زمان

لهم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة اذلوعلموا بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا ألحوا وان سئلوا شحوا السوا الثياب على قلوب الذئاب اتخذوا مساجد الله التى يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم باللغو والجدال والقيل والقال اتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فإياكم وصحبتهم وسئل رضى الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلى بنفسى استغرق وقتى والحديث من أركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس فى زمانهم لا تراهم بذلوا علمهم لأهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوهم واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا فصار أولئك حرس أهل العلم والمتفقهين عليه خالفوا الله ورسوله وصار اتم كل من تبعهم فى فتنتهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا يكسبون به بعد ان كان سراجا للدين يستضاء به وسئل رضى الله عنه عن العلماء بالقرآن فقال هم الذين نصبوا الركب والأبدان نصبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة زفرات عالية أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وكان رضى الله عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون انهم أعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة له بخلا واغا صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف فى هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير فى بيته قد علق فوق رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعان ضاريان فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فأنى له السرور وأنى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الأحكام والضاريان اللذان على الباب الامر والنهى وكان رضى الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وقال رضى الله عنه لما حملت من مصر فى الحديد الى بغداد لقيتنى امرأة زمنة فقالت لى اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك فانما كنت أوهمتها الا انك ان هبته سلطه الله عليك وان احتججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لى ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندى بما قيل فيه ثم قال لى لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين وان قلت نعم كذبت على نفسى بشىء لا يعلمه الله تعالى منى فافعل أنت ما ترى فانى غير منتصر لنفسى فقال المتوكل هو رجل برىء مما قيل فيه فخرجت الى العجوز فقلت لها جزاك الله عنى خيرا فعلت ما أمرتنى به فقالت من أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصرى رضى الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمنى ببغداد وكان رضى الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضى الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى رضى الله تعالى عنه﴾ وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالى على بن موسى الرضا رضى الله عنه صحب داود الطائى رضى الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضى الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضى الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة فى قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضى الله عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من فى قلبه مرض وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا زوى عنه الجدال وأسكنه بين الفقراء الصادقين واذا أراد بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الأغنياء

﴿ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى رضى الله تعالى عنه﴾ أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وكان

الدليل لا قبل ذلك فافهم وقد قال سيدى أبو مدين شعيب القطب الربانى شيخ الغرب رضى الله عنه لو علم آدم حين أكله من الشجرة انه ينزل الى الأرض ويخرج من صلبه جملة الأنبياء والمرسلين لاكل الشجرة بجميعها لما وجد عليها من البركة فكانت معصية آدم فى غيب الله تعالى من عين المنة عليه فكان ظاهرها فى ظاهر الامر معصية وباطنها رحمة اه أى فى حق أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فكالا يعبأ الله تعالى بهم كذلك لا نعبأ بهم وسمعت شيخنا أيضا رضى الله عنه يقرر فى ذلك تقريرا حسنا فأحببت أن أذكره لان فيه تعظيما لآدم عليه السلام وان كان فيه دقة وغموض عن أكثر الأفهام اذ هو خاص بالمحققين من العارفين لانه من اشارات الأسرار فقال رضى الله عنه تعليم الحق لآدم عليه الصلاة والسلام الأسماء اقتضى الاشارة الى أكله من الشجرة ولو لم يأكل منها

فالماورد ما كبير الشأن او حدوثه عليها وقتها الأول ومن كلامه رضي الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن
يعرفه الناس يعني يحب اطلاع الناس على معاملاته وكان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس
زمان تكون الدولة فيه للحمقى والأراذل على أهل العقول والأكابر وكان رضي الله عنه يقول دخلت داري
فاذا رجل جالس في الدار فقلت له كيف دخلت داري بغير اذني فقال أنا أخوك الخضر فقلت ادع لي
فقال عليه السلام يسر الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها عليك وكان رضي الله عنه يقول يا
رجل من الصوفية بالي نهر اتصبحت عن احياء الرمس ايدي الناس لاقامة الجماعة فقال ان كنت ممن
يعمرون الدنيا بالدين فأدعهم ليعمي خياطك عندهم ثم اخرج مما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم
مستتيا ولكن يعتقد التوكل بأخذه وتلك من العرما شتد هذا القول على أصحابي فقلت لهم ذلك التفسير
ولكن اسمع جوابي فقال نعم صلته اعلم أن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطي لا يأخذ فذلك من الروحانيين
وفقير لا يسأل وان أعطي قبل فذلك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت
فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارته صدقه في السؤال فقال الرجل رضيت رضي الله
وكان رضي الله عنه يقول حسبك أقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم وان أقواما أحياء تقسو القلوب
برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما أنت متلذذ تسمع العلم وتحكي لا خير ولو مات بما علمت لكم
العلم وصلت اغا يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخي وتعلم ثم اعمل واهرب الآخر الى سبيل الثوري رضي
كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول الشيوخ طلب العلم انما يدل على الحرص في الدنيا الا على حبها
رضي الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لانه ذلك يركب ويمشي فيراه الناس وهذا انما
لا يراه الا الله عز وجل وكان يقول اني لأجل الله تعالى لي اذكره منذ من لا يعرفه ولا يعرفه وكان
رضي الله عنه يقول أمس قد مات واليوم في النزع وغد لم يولد فبادر والأعمال الصالحة وكان يقول لا
أحد بكتاب فلا يترجم بعض الالفاظ فاني كتبت مرة كتابا فعرض كلام فلو كتبته حسن الكتاب
كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فناداني
هاتف من البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكان رضي الله عنه
أراد ان يكون عزيزا في الدنيا سليما في الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لاحد طعاما
محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحارث أن يحدثه فأبى عليه فقال الرجل يتضرع اليه في
طلبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول الله تعالى اذ لقيتني يوم القيامة فقال التثلم لا
فقال بشر رضي الله عنه أقول يا رب قد أمرتني بحفظ نفسي وان نفسي كانت تشتهي الحديث ولو
كان المبارك أعطها سؤلها وكان رضي الله عنه يقول لو لم يكن لا تؤثر واعلى حذف العلائق شيئا واذا لم
تعمل الى ما تشتهي من المطعم والملبس حتى لا أكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى
فليتق الله تعالى ولا يألف أحدا منهم ولو أنه جالس أربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا ولو
لا كثر زوج وخرج من مجالسة قال رضي الله عنه أي مشغول بالفرض عن السنة يعني بالفرض
النفس وتهذيبها من الأخلاق الردية وكان رضي الله عنه يقول صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالا
وصحبة الأخيار تورث حسن الظن بالأشرار وان الله عز وجل لا يبالي بعبد أن لم يحسن ظنك بعبادي
رضي الله عنه يقول في مرض موته كتبا الهي رفعتني فوق قدري ونوهت باسمي وشهرتني بين
بوصولك الكريم أن لا تفضحني غدا يوم القيامة وكان رضي الله عنه اذا رأى فقيرا فضل وهو قائل عز
أحذر أن يأخذك الله تعالى على هذه الحال وكان يقول صنعة الفقير في هذا الزمان قلة الناس عند
مكثهم فان الله قال الناس خسران وكان رضي الله عنه يقول دخلت داري من غير اذني رجلا
قائما يصلي مرادي ثلاث المفتاح كان معي فسلم من صلاته ثم قال لي لا تفزع أنا أخوك الخضر
شيئا ينفعني الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل وأسأله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر
عز وجل وأسأله التوبة من كل عقد عقدته فحلفت على نفسي فيه ولم أوف به وأستغفر الله عز وجل وأتوب
من كل نعمة أنعم بها علي طول عمري واستعنت بها على معصيته وأسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان يرده

تسمى الارادة السابقة على
انه لا يمكن عصيانها اذ العبد
مطيع للارادة في جميع
ما يفعله وان عصى فانما
يعصى الامر فقط اذ
لا يتحرك ذرة الا بارادته
ولان مسميات تلك الاسماء
التي من جملتها القصعة
والصحيفة والسبحة
والعصية والقدوم والطاحون
والغراس وغيرها من جميع
الآلات كلها كونيات
لا تقبل شيئا من الحمل الذي
كلف به وعلم عليه الصلاة
والسلام ان المطلوب منه
استعمال تلك الاسماء
ومسمياتها مترقبا
لوروده الى الحمل الذي فيه
كمال ملكه وتحمل خلافته
ليعد أمر مستخلفه تعالى
على ما استخلفه عليه عما
سيظهر منه من هذا
النوع الانساني وكان قد
علم ان حجبوا الملائكة انما
كان لكبيرهم عما قالوه
في حقه حيث نسبوه
وذريته الى الفساد وسفك
الدماء وعلم أيضا ان المراد
منه انما هو القيام
بالعبودية وما تقتضيه

الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول بأي شيء آكل خبزي وكان يقول سكون النفس الى قبول المدح لها أشد عليها من ذل المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا وأنا اليوم لا أعرف في هؤلاء أحدا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعبأ بهم أو أبش في وجوههم وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون أقرانهم عند الأمراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا أن يميلوا الى غيرهم بسحتهم وحطامهم ويحكم علماء السوء أنتم ورثة الأنبياء وانما ورثوكم العلم لتحملوه وزعمتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر به النار وكان رضي الله عنه يقول مثل الذي يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك أو كمثل الذي يطفيء النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر في نفسك فكل صفة أكرمت لاجلها فقدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم أم لا فان كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت والا فلا وكان رضي الله عنه يقول اذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه ما كان يؤنسه * وقال أبو جعفر المغازلي رأيت على بشر بن الحرث قميصا خلقا فقلت له أعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو أن لا يطفئ نور معرفة العارف نور ورعه وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله عز وجل

﴿ومنهم أبو الحسن السري بن المغلس السقطي رضي الله تعالى عنه﴾ خال الجنيد وأستاذه رضي الله تعالى عنهما صحب معروفا الكرخي وكان أوحد أهل زمانه في الورع والأحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمي أكثر المشايخ ببغداد ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس وكان رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش في معاملته ويعامل الظلمة وأكلة الرشا الا ان كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال علي بن الحسين بعثني أبي الى السري رضي الله عنه بشيء من حب السعال لسعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت له لم يخبرني بشيء فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم أفتراني اليوم آكل بديني ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضي الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه ولي الله فهو في يد نفسه أسير وكان رضي الله عنه يقول لو علمت أن جلوسي في البيت أفضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو علمت أن انفرادي عن الناس أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومجاورة الأغنياء وقراء الأسواق والامراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت شيأ أحبط للاعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للاحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره في عيوب الناس لا سيما ان كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص في الاماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى وقبل تجريحه في الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلاني لا يقدم أحدا على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلده على اعتقاده فقال انهم لتشمع الهالكين وكان رضي الله عنه يقول الدنيا أفاعي قلوب العلماء ومحارة قلوب العباد والقراء تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى أداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضي الله عنه يبكي ويقول قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الأعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الأعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه

حقيقة الربوبية والعبودية تذلل وخضوع ولا يكون ذلك الا في السفليات وعلم أيضا باطلاعه في اللوح المحفوظ انه لابد من اظهار خلق منه على هيئته كما أراه الحق ذلك في عالم الذر حين استخرجهم منه لأخذ الميثاق الأول ومن هنالك علم برتبة النبي صلى الله عليه وسلم وبداود الذي سيرث هذه الخلافة مع زيادة أخرى أعم حكاوته مربفا وأكرمه عاوهبه من عمره ليتم ملكه به فلما تعارضت هذه الحقائق عنده عليه الصلاة والسلام كان لسان حاله مشيرا الى انه علم ان الشجرة المنهي عنها مذكورة له بالامر بالنزول الى محل العبودية والافتقار فانه لو لم يعلمه الحق تعالى بتلك الشجرة لما أكل منها قطعا وانما أكل منها لعلمه بأن النهي عن الاكل فيه أمر بالاكل فكان الحق سبحانه وتعالى قال له ان أكلت من هذه الشجرة أنزلتك الى دار خلافتك وهو يعلم يقينا من قوله

من حيرة الأولاد وكان رضي الله عنه يقول من ابتز من في الظلام بشرت عليه بالإعلام وكان رضي
الله عنه ينشد كثيرا ويقول

لأني النهار ولا في الليل لي فرح * فما أبالي أطال الليل أم قصرا
لأنني طول ليلي هائم دنف * وبالنهار أقاسي الهم والفكرا

رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه﴾ وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر
والأصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة وتقديم الطريق في زمانه وهو أستاذ أكثر البغداديين
الأصل * مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول من صحح
باطنه بالمراقبة والإخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضي الله عنه يقول
الا متعجم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشد بين يديه مرة

أنا في الغربة أبكي * ما بكت عين غريب * لم أكن يوم خروجي
عن مكاني بمصيب * عجبا لي ولتركي * وطنا فيه حبيبي

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضي الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق
فقال خطرات لا تضره شيئا وكان رضي الله عنه يقول عملت كتابا في المعرفة وأعجبت به
أنظر فيه مستحسنا له إذ دخل علي شاب عليه ثياب رثة فسلم علي وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق الحق على
الخلق أو حق الخلق على الحق فقلت حق الحق على الخلق فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها فقلت بل حق الخلق
على الحق فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم علي وخرج قال الحارث فأخذت الكتاب وحرقته وما
أتكلم في المعرفة بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول أول بلية العبد تعطيل القلب من ذكر الآخرة
حدث الغفلة في القلب وقيل لأحمد بن حنبل رضي الله عنه إن الحارث المحاسبي يتكلم في علوم
ويحتج لها بالآي والحديث فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة
فلم ينكر من أحواله ولا من أحوال أصحابه شيئا قال إلا أني رأيتهم لما أتى المغرب تقدم فصلى ثم حضر
بعد أصحابه وهو يأكل وحده لبن السنة ثم أمر بإحضار الطعام فأكلوا ثم جلس وجلس
بين يديه وقال من أراد منكم أن يسأل عن شيء فليسأل فسألوه عن الرياء والإخلاص وعن مسائل
فيها واستشهد عليها بالآي والحديث فلما مضى من الليل أمر الحارث قارئا يقرأ فقرأ فكولوا يبكون
ثم سكت القارئ فدعا الحارث بدعوات خفاف ثم قام إلى الصلاة فلما أصبحوا قال أحمد رضي
وقال كنت أسمع عن الصوفية خلاف هذا أستغفر الله العظيم رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه كثير
الزهد والورع حتى إنهم دخلوا عليه في مرض موته فلم يجدوا في بيته شيئا غير دن فيه خبز يابس
ولبنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه إياكم أن تقصدوا أحدا
من زاد الدنيا كما لو كان البلاد البعيدة وقيل له مرة تعلم ما على رجل يجلس إليه مقترح فقال رضي
الله عنه لا تحمدوه وكان يقول إنما يطلب العلم لعل الله يرزقه أولا وإلا فالطالب من جمعه حتى يعمل
رضي الله عنه أربعين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت على النساء قال قاسيت شهوتهن
سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبي وكان لا يسأل الله الجنة حياء منه ويقول وددت أن أعوذ من النار
وكان يقول قد قلّت الحياة لكثرة ما نعمل من الذنوب وكان رضي الله عنه يقول من علامة الزهد
ترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا تصاحبهم ولا تعرضوا لله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه من مشايخ
بلاد التوكل حسن الكلام وقيل إنه أول من تكلم في علم الأحوال بكورة خراسان * صحب إبراهيم
ابن أدهم وأخذ عنه طريقته وهو أستاذ حاتم الأصم رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول عملت في القرآن
سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته في حرفين وهو قوله تعالى وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا

تعالى إني جاعل في الأرض
خليفة لأنه لا يخرج من
الجنة إلى الأرض فلذلك
استعمل واعتذر في تزوله
على السبب التي هي نفسه
وطلب دلائل المدح من ربه
حيث إنه بادر إلى المطلوب
فعوقب بالأدب بدلا عن المدح
وأخبر الحق تعالى عنه بأنه
كان ظلوما لنفسه جهولا
باختياره ميزتهم بالتكاليف
على السبب دون أن كل
شيء المحق ذلك نفسه
والسلام على أن آدم لم يقع
منه الأكل إلا وهو ناس كما
قال الله تعالى ولقد عهدنا
إلى آدم من قبل فنسي ولم
نجد له عزما انتهى كلام
شيخنا رضي الله عنه وقال
القطب الرباني سيدي
أبو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه إنما أنزل الله السيد
آدم عليه الصلاة والسلام
إلى الأرض إلا ليكمله لأن
الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام لا يدخلون من حالة
إلا لأكمل منها ولم ترقيهم
فتارة يكون الترقي بالتقريب
والتخصيص وتارة يكون

ونواله أدامه خير رازق وكان يقول الزاهد الذي يزهد بقلبه والمتزهد هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله عنه يقول اتق الله لا تعن أهل الدنيا ... [illegible]

وسئل أي شيء يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال اذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شيء تلف من الدنيا ويغتم لكل شيء حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصد منه رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لي الخضر في راحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال اني سمعت الملائكة تقول من أعطي فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم طمعا وللمال جامعا فبمن يقتدي الجاهل واذا كان الفقير بالمستور وبالفقر راغبا في الدنيا والنعم طالبا ومنالها فبمن يقتدي الراغب حتى يخرج من رغبته واذا كان الراعي هو الذئب فمن يرعى الغنم رضي الله عنه

ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله تعالى عنه مات سنة احدى وستين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه مددت ليلة رجلي في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي له أن يجالسهم بحسن الادب وكان رضي الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد وقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشق على العبد من العلم ومتابعته وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهي انك خلقت هؤلاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم وسئل رضي الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأمرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم أزلية فيجب أن يكون لها شكر أزلي وكان يقول رأيت رب العزة في النوم فقلت يا رب كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال الي وسئل رضي الله عنه ما صفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيا وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى أن في الخلق من هو شر منه وكان رضي الله عنه يقول ان أولياء الله تعالى مخدرون عنده في جنان الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات الاولياء على اختلافها تكون من أربعة أسماء الاول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فأصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته وأصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجري في السرائر وأصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق وأصحاب اسمه الآخر مترصدون بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته الا من تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل عن المعرفة للخلق أحوال ولا حال لعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره وغيبت آثاره لآثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد اني سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل ابراهيم بن شيبة الهروي يوما على أبي يزيد فقال له أبو يزيد وقع في خاطري اني أشفع لك الى ربي عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا انما هم قطعة طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبي يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن وعن من ومن أين فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل أبو علي الجوزجاني رضي الله عنه عن الالفاظ التي تحكى عن أبي يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد نسلم له حاله ولعله بها تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقي الى مقام أبي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهنالك يفهم كلام أبي يزيد والله تعالى أعلم

ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله رحمه الله [2] ابن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين في علوم الاخلاص والرياضات وعيوب الافعال صحب خاله محمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه الى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة

بالتي والحكمة رهنه في التحقيق أتم لانه اوصف العبيد فحمل آدم عليه الصلاة والسلام بذلك عبوديتان عبودية التعريف السابق وعبودية التكليف اللاحق فعظمت بذلك منة الله عليه اه فافهم ذلك واحذر من الانكار فانه الهلاك ووباله يرجع عليك فكانت مبادرة آدم عليه الصلاة والسلام للاكل من الشجرة لتحصيل ما سبق في علم الله تعالى فوقف على ذلك قبل الاذن الصريح له بذلك والحكمة الالهية لا تقتضي ذلك ان الله لا يأمر بالفحشاء ولم تزل لله الحجة البالغة على خلقه ليظهر كماله وفضله ولان رتبة العبد دائما تحت القهر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام مع علمه بأن ما وقع منه بقضاء مبرم ولا مرد له ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ولو لم ينسب الحق تعالى للعبيد مخالفة ومعصية لم تظهر له حجة عليهم وتأمل حال ابليس

[2] قوله التستري نسبة الى تستر بضم التاء الأولى وفتح التاء الثانية بلدة من كور الأهواز من خوزستان اه

ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وإذا انتبهوا ندموا وإذا ندموا لم
تنفعهم الندامة وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الأرض إلا وهم جهال بالله
إلا من يؤثر الله على نفسه وروحه ودنياه وآخرته وأول الأدب أن يقف عند الجهل وآخر الأدب أن يقف عند
الشبهة وكان يقول إن الله مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فأي قلب رأى فيه حاجة لغيره سلط
عليه إبليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضي الله عنه يقول
الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من
سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من
الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الإنسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم
ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من أخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا
كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم وإذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضي الله عنه يقول
الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من إضاعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص
والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب إلى وقت آخر وكان يقول أصولنا سبعة
أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب
المعاصي والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان
يقول لقد أيس العلماء في زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق
وكان يقول العيش على أربعة أقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في
العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كانوا أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا
في الأكل والشرب والصبر وكان يقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم القوام والصديقون والقوت للمؤمنين والمعلوم
للبهائم وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند فساد الأمور وتشويش الزمان واختلاف
الناس في الرأي إلا جعله الله تعالى إماما يقتدى به هاديا مهديا وكان عزيزا في زمانه وسئل عن الولي فقال هو
الذي توالت أفعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا
مرئية بالأبصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا
في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليها بآياته فالقلوب تعرفه
والأبصار لا تدركه ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية وكان رضي الله عنه يقول إن الله
تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وإنما حجبهم تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى ولذلك الذي
كدر على الخلق عيشهم وكان رضي الله عنه يقول حظ الولي من الناس ذل وتفرده منهم عز وقل أن ترى ولي الله
عز وجل إلا منفردا وكان رضي الله عنه يقول ما من ولي لله صحت ولايته إلا ويحضر إلى مكة في كل ليلة جمعة
لا يتأخر عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زماني فبلغ ذلك أبا بكر
الساجي وأبا عبد الله الزبيري فذهبا إليه فقال له أبو عبد الله الزبيري وكان حضورا لا يعجز بلغنا أنك
تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زماني فبماذا صرت هل أنت نبي أو صديق فقال سهل لم
أذهب حيث ظننت ولست أنا نبيا إنما قلت هذا لأني صححت أكل الحلال الذي [illegible] فقال له وأنت صححت
الحلال قال نعم لا آكل دائما إلا حلالا فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على
سبعة أجزاء فأترك الأكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فإذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف
معه نفسي أكلت بقدر القوت [illegible] كيلا أعين على نفسي ولترد على الستة الأجزاء الأخرى فيها ما يصلح لها
فقال الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا إلا إن قسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء
ولنعترف بفضل سهل رضي الله عنه وكان يقول يأتي على الناس زمان يذهب الحلال من أيدي أغنيائهم ويرده
أمراؤهم من غير حله فيسلط الله بعضهم على بعض يعني بالأذى والمراقبات فيذهب لذة العيش من قلوبهم ويلزم
قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الأعداء ولا يصدقه [illegible] ويكونوا
في بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يشتد [illegible] لا يبالي من أين أخذوا ولا فيما أنفقوه

وقصده في حملة الحق
وقوله [illegible] تأويل
بالحدود ولم ترد [illegible]
[illegible]
[illegible]
وكذلك لا ينبغي الخوض في
هم يوسف عليه الصلاة
والسلام بعد الآية في حقه
ولقد همت به لتقهره على
ما تريده منه وهم لم يقهرها
بالدفع عنه للاشتراك في
تلك القوة [illegible]
ودليل ذلك قوله الآن
حصحص الحق أنا راودته
عن نفسه وما جاء في السورة
قط أنه راودها عن نفسها وقد
أشبع الكلام في ذلك
الشيخ فخر الدين الرازي في
تفسيره فراجعه وقد اجتمع
بعض العارفين رضي الله
عنه بيوسف عليه الصلاة
والسلام من طريق الكشف
وأخبره بهذا التأويل
فقال صدقت وهو مراد الله
تعالى من الآية واعلم أن
ما جاء عن الأولياء من طريق
الكشف مما فيه تعظيم
الله وأنبيائه ورسله
نؤمن به ونشيعه لأنه تعريف
بأن هذه الأمة لا التشريع

كيف أهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة
والضلال وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام فى ديار قوم عاد
فسلمت عليه فرد على السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لى ان لها على من أيام المسيح فتعجبت من
ذلك فقال ياسهل ان الأبدان لاتخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة
عليك فقال لها على سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين
آمن به الجن الذى أوحى اليه فى حقهم قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام
لا يبلى له ثياب لانه لا يعصى الله تعالى ولا يأكل حراما وكما لايبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد
موته كما وقع لبعض الأولياء وجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول
ايا كم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وأنه كان بالبصرة ولى لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم
فأهلكهم أجمعين فى ليلة وكان يقول طوبى ان تعرف بالأولياء فانه اذا عرفهم استدرك مافاته من الطاعات
وان لم يستدرك شفعوا عندالله فيه لأنهم أهل الفتوة وكان رضى الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه
حرم عليهم أن ينالوا منها شيأ كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن أكل منه لزمته الفدية كذلك
من أكل من أهل صفوته شيأ من الدنيا ليس له فدية الاترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى
عليه حقيق على الله أن يقوم بما كان العبد قائما به لنفسه وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من
الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صومه ولا صدقته وكان رضى الله
عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول سوء المطعم وأذى الخلق وكان يقول لاصحابه
مادامت النفس تطلب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ماشاءت
واتركوها تنام من الليل ما أحبت وسئل رضى الله عنه عن الذى لم يأكل طعاما اياما كثيرة أين يذهب لهب جوعه
فقال يطفئه نور القلب وكان رضى الله عنه يقول حياة القلوب التى تموت بذكر الحى الذى لا يموت وكان رضى
الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شئ سوى الله تعالى وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار
الخائفين المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم بالموت رضى الله تعالى عنه

❁ ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى رضى الله تعالى عنه ❁ وداريا قرية من قرى دمشق من
بنى عبس وكان كبير الشأن فى علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة ومائتين ومن كلامه رضى الله
عنه لا ينبغى لفقير أن يزيد فى نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال أحمد بن أبى الحوارى
وسمعت أبا سليمان يقول يوما ليت قلبى فى القلوب مثل ثوبى فى الثياب قال أحمد وكانت ثيابه وسطى وكان
رضى الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا اسكنت الدنيا فى قلب ترحلت الآخرة منه وقال أحمد بن أبى
الحوارى قلت لأبى سليمان صليت أمس صلاة فى خلوة فرأيت لها لذة فقال لى وأى شئ ألذمنها قلت كونه لم
يرنى أحد فقال يا أحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل عن أقرب ما يتقرب به العبد الى الله
عز وجل فقال ان يطلع الله على قلبك وأنت لاتريد فى الدارين غيره وكان رضى الله عنه يقول الدنيا تهرب من
الطالب لها وتطلب الهارب منها فان أدركت الهارب منها جرحته وان أدركها الطالب لها قتلته وكان يقول
انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون أعمالهم أما الذى يرى انه مستعمل فبأى شئ يعجب وكان
رضى الله عنه يقول لواجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ماقدروا عليه ومن رأى لنفسه قيمة
لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان الدارانى يا أحمد ما أعجب من أعجب الا
بالقبول من المعاين وأنا أقول لك لاتفتح أصابعك فى القصعة يا أحمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد
أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنير قلوبهم وكل شئ يجدونه من الشبهات يأكلونه انى
لا كل الشبهة فأجد نارا على قلبى من الجمعة الى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه مالا يفتح
له وهو قائم يصلى ورؤى أبو سليمان بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال غفرلى وما كان شئ أضر على من
اشارات القوم لمافى التكلم بدقائق العلوم من التمييز على الأقران وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو
سليمان رضى الله عنه يا أحمد من أكل طعاما اشتهيه ليسره بأكله لم يضره أكله شيأ وانما يضره اذا أكل بشهوة

واعلم ان الأحكام الشرعية
لاتثبت بالكشف لعزتها
ولانه لوفتح هذا الباب
تخالفت الأحكام وفسد
نظام الشريعة لكثرة
المدعين اذا علمت هذا فقل
هؤلاء العارفين هم الذين
يفهمون كلام الله تعالى
لانهم اذا اشكل فى نقل
عدلوا الى الكشف الصحيح
الذى لايناقض الكتاب
والسنة لان مايفتح الله
تعالى به عليهم لايعملون
به الاان وافق الشرع والا
رموابه لانه جهل والجهل
عدم واعلم ان الولى لايأمر
أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ
لشرع نبيه ولكن قد ناهم
لترتيب صورة لاعين لها فى
الشرع من حيث مجموعها
وان كانت من حيث النظر
الى كل جزء منها أمرا
مشروعا فهو تركيب أمور
مشروعة أضاف بعضها الى
بعض هذا الولى أو أضيفت
له بطريق الالقاء فظهر
بصورة ولم تظهر فى الشرع
بجمعيتها فما خرج بهذا
الفعل عن الشرع المكلف
به لان الشارع قد شرع له

صـــ ودائما لا يكل في قصد العبد بوجه الله تعالى عاقبة حميدة وكان رضي الله عنه يقول من صحر
في نفسه كشف عورته ومن لم يتلاش في قصد كل شيء يصاحب ذكر الله تعالى لم يصحبه ذكر الله
وكان رضي الله عنه يقول إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فاطلبها بالجوع ثم اسأل المعارف الأب
بغير العقل رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو من أقران بشر بن الحارث والسري
وكان كبير الشأن في طلب الورع والمعاملات * ومن كلامه رضي الله عنه من أدام ذكر الله تعالى
أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثر هواه على هواه أورثه ذلك حب الله ومن اشتاق إلى الله زهد في سواه و
يقول القلب إذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافى بن عمران هل كان
الموصلي رضي الله عنه كثير عمل فقال كفاك بعمله تركه الدنيا رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الأصم رضي الله تعالى عنه﴾ هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل
بلخ صحب شقيقا البلخي وهو أستاذ أحمد بن خضرويه مات أبو خضر سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند
رباط يقال له سر ود على جبل فوق واشجرد * ومن كلامه رضي الله عنه إذا رأيت المريد يريد غير مراده
فاعلم أنه قد أظهر بطالته وقد مكر به وكان رضي الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى
حب الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله في طاعة الله فهو
كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو كذاب وأرسل عصام بن يوسف رحمه
الله شيئا إلى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت في أخذه ذلي وعزه وفي رده عزي وذله وكان يقول
لراهب فقال له من أين استقبلت من بلخ فقال من كنت تجالس فقلت كنت أجالس شقيقا البلخي
أيش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو أن السماء من نحاس والأرض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الأرض
تنبت حبة وكان عيالي ما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغي الجلوس إليه
فقال لأنه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان إنما ينبغي له أن يفكر فيما كان كيف كان لا أصلح له
الفكر * ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فرأى دارا موسعة وفرشا وطيئة وعلماء وحشما
بابه لم يسلم عليه وقال له يا محمد عن المحدث في ماله بيتك هذا وفرشك هذا وزينتك هذه أعن النبي صلى
وسلم والصحابة والتابعين والأئمة والصالحين لم يعرفوا وخرج بعد ذلك محمد قال حاتم أيها العلماء الشيوخ
مثلكم مثل الملاعين الذين تكالبوا على الدنيا الذين عيبها الأمثل العلماء العاملين بل أنتم فساد العامة تقولون لنا
كل هذا العالم على هذا الحال فأنا نسعى … فقال … من كلامهما رضي الله عنه
ثم قال حاتم رضي الله عنه لمحمد الرجل الطنافسي أريد منك أن تعلمني كيف الوضوء للصلاة …
أنظر فعل حاتم ثلاثا في المضمضة والاستنشاق وغسل يده اليسرى فغسل يده أربعا فقال له أسرفت في غسل ذراعك
أربعا فقال حاتم سبحان الله تسكر على الإسراف في كف ماء ولا تنكره على نفسك في أمر أملاك في …
… ذلك … القصد بطلب تعليم الوضوء هذه القضية فتنبه لنفسه ولم يرجع عن ذا
الفقراء رضي الله عنهم أجمعين

﴿ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازي رضي الله عنه﴾ كان أوحد وقته في زمانه له
الرجاء خصوصا وكلام في المعرفة وأقام ببلخ مدة ثم رجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين ومن
كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضي الله عنه
يقول على قدر حبك لله يحبك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من أولها إلى آخرها
ما تساوي غم ساعة فكيف بمن تعمر فيها عمرك مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء في الدنيا والعارفون غرباء
في الآخرة وكان يقول لا تجعل … واحفظ … أصناف من الناس العلماء الغافلون والقراء
المداهنون والجاهلون الذين يتعبدون قبل تعلمهم … وكان يقول من لم … بأعمال … لم يشبع
ومن يقول لأرباب … الحسد … الدنيا … الجوع …
المطبخ … الأسرار فلا تعطى … وكان رضي الله عنه يقول ليس الصوفي …

ان يشرع في مثل هذا بقوله
من … تلبس
الحديث قد يقال له أن يسن
ولكن فيما لا يخالف
شرعا مشروعا هذا حط
الأولياء من الأنبياء فإنهم
ومن ذلك ما يتعلق بالسيد
إبراهيم عليه الصلاة والسلام
وأنه كذب وكذلك السيد
لوط والسيد سليمان وغير
ذلك من الأنبياء …
ومرادهم …
القاصرون من أحوالهم
ولسنا بصدد تقرير جميع
ذلك فإنه يطول والغالب
فيما ذكرناه على ما ذكر كله
والله يتولى هداه وهو
يتولى الصالحين ومن شأنه
أنه ملازم مقلدا للشارع أو
المجتهد لا ينبغي له أن يسأل
من هو له في الحكم ولا من
فرق بينه وبين حكم آخر
لأن العلم يبلغ نهايته في تولد
المسائل من أزمان متعددة
وغاية أهل هذا الزمان فهم
ما قاله المتقدمون لا سيما
والقلوب مشغولة بالبلاء
النازل والذي المسائل وفهم
ذلك * واعلم أن كل عمل لم
يطلبه الشارع تقليلا من

والكلام في الزهد حرفة وكان يقول الولي لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديقا هذا خلقه وكان يقول الولي ريحان الله في الأرض يشمه الصديقون فتصل رائحته إلى قلوبهم فيشتاقون به إلى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الأخ أخ تحتاج أن تقول له اذكرني في دعائك وبئس الأخ أخ تحتاج أن تعتذر إليه عند زلتك وكان رضي الله عنه يقول العلماء العاملون أرأف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم قيل له كيف ذلك قال لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها وكان يقول من صحب الأولياء بصدق الصحبة ذلك عن أهله وماله وعن جميع الأشغال فإذا صح له ذلك معهم ترقى إلى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عن سواه وإن لم يصح له هذا المقام مع الأولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبدا وكان رضي الله عنه يقول العامة يحتاجون إلى أهل العلم في الجنة كما في الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة في الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لأهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة لأهل العلم وكان رضي الله عنه يقول إنما تركت الدار الدنيا لأنها دار غرور لا دار عز الزاهد فيها والمقيل في غيرها وكان يقول لو أن رجلا في علم ابن عباس وهو راغب في الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته فإنه لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الأولياء مثل الصيادين يصطادون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصطد الولي طول عمره إلا واحدا لكان قد أوتي خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الأعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير إماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة إليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلقى الحبيب في الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الأبدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضي الله عنه يقول في دعائه إلهي لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لي بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حليما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فإنهم ملازمون باب الله رضي الله عنهم

ومنهم أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخي رضي الله تعالى عنه هو من أكابر مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي وحاتما الأصم ورحل إلى أبي يزيد البسطامي وزار أبا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه ولي الله لا يرسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبره فهو الصابر لا من صبر وشكا وكان يقول بلغني أن شخصا من الأغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر في رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر إلى داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من أفشى سره على مثلك رضي الله عنهم

ومنهم أبو الحسين أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه ورحمه واسم أبي الحواري ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضي الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من عكف عليها وخاصم أصحابه لأجلها فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يزايلها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده وكان رضي الله عنه يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال إذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل أقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان إذا اطلع أحد على شيء من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضي الله عنه

ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضي الله عنه من قرية يقال لها كورداباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب عبد الله المهدي والنصراباذي ورافق أحمد بن خضرويه البلخي وإليه ينتمي شاه بن شجاع الكرماني وكان أوحد الأئمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار إليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان إذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضي الله عنه يقول من هوان الدنيا على أن لا أبخل بها على أحد وقيل له إن فلانا من أصحابك يدور حول السماع فإذا سمع بكى وصاح

جهته فهو تعبد محض والعبادة بلا معرفة علة أطهر من العبادة مع معرفتها لأن العمل إذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة فإذا لم يعلل كان الباعث عليه العبادة المحضة ولأن البحث عن علل الأحكام وفروقها ليس من شأن العبد لأنه إنما كلف بفعل المأمورات وترك المنهيات لا بمعرفة عللها وفروقها وكل من سأله إنما سأله عن المنقول في المسألة من حكمها فقط لأن معرفة العلل ليست بشرط في العمل ولأن بحث العبد على ذلك يضيع عليه الزمن بغير فائدة ولا يرجع بعد البحث الطويل إلا لكلام من هو مقلده من الأئمة لأنه لا يتجرى على العمل بخلاف المنقول ويرى بطلان عبادته وغيرها إذا خالفه فمن فهم هذا استراح من استشكال حكم بآخر وصار فقهه كله بلا إشكال وأمره محمول على من هو مقلده وقد قربت لك الطريق إلى تحصيل

ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شيء يظن فيه نجاته وكان رضي الله عنه يقول منذ عشرين سنة ما وردت حالة تسرني فيها جميعا وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولحه بقلبه وسئل مرة عن الولي فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عنها وسئل مرة عن آداب الفقر فقال هو حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الا ملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقتهم ومعاونة الاخوان في ما عرض هذه الصفات على سلك فامو فوقت بها فأنت فقير وكان يقول كثير افساد الاحوال دخل من أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيري فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع لأسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيارهم هواهم على رضا الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب عليهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول اذا رأيت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترج خيره رضي الله عنه

(ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين النخشبي رضي الله تعالى عنه) صحب حاتما الاصم وأبا حاتم العطار وهو من أجلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع مات رحمه الله تعالى بالبادية نهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلماء في كل زمان بما يشاكل أعمال أهل ذلك الزمان وكان رضي الله عنه يقول ليس شيء أنفع للمريدين من مطالعة علم الله في اعماله عن ساعته وكان يقول لا أعلم شيئا أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة هواهم وما أفسد من فسد من المريدين الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغي لفقير قط أن يضيف الى نفسه شيئا من العلائق الاترى الى موسى عليه السلام حيث قال هي عصاي وادعى الملكية ما قال الله عز وجل له ألق عصاك فلما ألقى العصى فيها الماء هرب فقيل له ارجع ولا تخف وكان رضي الله عنه يقول رأيت رجلا بالبادية فقلت له من أنت فقال أنا الحصر للتوكل بالاولياء أن يتفقدوهم اذا شردت عن الله عز وجل يا أبا تراب التاسع في أول قدموا الجنة في آخر قدم رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن خبيق الانطاكي رضي الله تعالى عنه) صحب يوسف بن أسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس في أكل الحلال والورع في جميع الاحوال أصله من الكوفة تحقق في التصوف طريقة الثوري رضي الله عنه وانه صحب أصحابه رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه اذا رأيت الرجل القارئ من المعصية اذا قرأ القرآن من صدره رقة فاعلم انه قد احتلى ملوك العامي مع ذلك الصوت حبه الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من أحبار بني اسرائيل كان يقول يارب كم أعصيك ولم تعاقبني فأوحى الله تعالى الى نبي من بني اسرائيل قل لفلان كم أعاقبك وأنت لا تدري ألم أسلبك حلاوة مناجاتي وكان يقول أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسيء اليك رضي الله عنه

(ومنهم أبو علي أحمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنه) هو من أقران بشر بن الحرث الحافي والسري السقطي والحرث المحاسبي وكان أبو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضي الله عنه وكان يقول ما كنت أظن أني أدرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا فقال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه يقول أنا أولى بها من غيري وان ترغب فيه الى عابد معتزل في جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد الى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف أهل زمانك من أهل العلم والقرآن وورثة الحكمة فما تحيروا بأولي الابصار وكان رضي الله عنه يقول اذا جالستم أهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون رضي الله عنه

(ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه ورحمه) هو من أهل مرو وأقام بالبصرة وكان من أحسن الواعظين ومن جلة المشايخ كبير الشأن في العلم والورع وكان رضي الله عنه يقول ان من الشيطان رجلا جعله يقبل الى الناس الهيئة القاذورات وان ابليس كاد يع لمعاص شيئا من ذلك وكان

هذا العلم الذي أنت مشغوف به والزمان لا يحصل أكثر من ذلك كما هو مشاهد ولا يكون ذلك الا من العلم لا لمكابرة في المحسوس ومن شأنه أن لا يكون عنده كبر ولا دعوى بعلمه وتوسع اطلاعه وليعلم أنه كلما ازداد علمه كثر حسده وتوبيخه في الآخرة مع أن العلم الذي تذكره ليس هو علمه لأنه نقله عن غيره فقط والعالم الرجل ما لم يسبق اليه بل قال شيخنا رضي الله عنه ان كل من كان علمه مستفادا من النقل فليس بعالم بل يقال انه صاحب علم لا يعطي العلم الا بالحرف والحرف صاحب الكتاب وقال أيضا رضي الله عنه كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس بعلم فلا يقال بعلم الا ما كان عن ذوق اذا علمت ذلك فأنت بعيد عن درجة العلماء العارفين فكيف تدعي أنك منهم [أو في] درجتهم وانما أنت تنقل قال فلان أخبرني فلان مع أن هذا العلم لا يزيل علمك البرزخ

رضي الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب أهل الدنيا أوعية للطمع وقلوب الفقراء أوعية للقناعة وكان يقول عجبت للقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة واذا رأوا ظالما يأخذ مالا بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هذا حلال لاحتمال أن يكون بدله بغيره ولا يرون ان ذلك الواقع في الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقاعدة واحدة رضي الله عنه

﴿ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابوري رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب أبا تراب النخشبي والنصراباذي رضي الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه أحد من أصحابه كأخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات حمدون سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لأنهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء اذا أشكل عليكم علم فاسألوا عنه القوم لكن بذل النفوس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيل عنكم الاشكال وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الأغنياء في الكبر وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسن المقرى رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح على قارئ القرآن أن يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصائب زنا القراء وكان رضي الله عنه يقول يأتي القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجمال البخت ويدور حوله قوم آخرون فيقول لهم سحقا أضعتموني في الدنيا فلا تصحبوني في الآخرة

﴿ومنهم السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول رأيت جدي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من أقرب الناس اليك من أهلك فقال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه واقتفى وكتابه مطهر من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضي الله عنه

﴿ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضي الله عنه﴾ كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتي الناس على مذهب أبي ثور صاحب الامام الشافعي وراوي مذهبه القديم * صحب خاله السري السقطي والحرث المحاسبي ومحمد ابن علي القصاب وكان من كبار أئمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الألسنة * مات رضي الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه رضي الله عنه أن الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله العزوف عن الدنيا كما قال حارثة عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكان رضي الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار وكان يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول من أشار الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله وحده كشف الله عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلائق الرحمة عليه وألبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان يقول أكثر الناس علما بالآفات أكثرهم آفات * وسئل رضي الله عنه عن العارف فقال ان لون الماء لون انائه أي هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا اقتراب قريب بلا التزاق وكان يقول من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلق الناس فان

منه شيء انما هو من أحكام الدنيا لان الآخرة ليس فيها شيء من هذه الأحكام وشرط العلم أن لا يفارق صاحبه دنيا وعقبى وليس ذلك الا العلم بالله وصفاته وأسمائه والأدب معه ومع مصنوعاته وانظر حالك عند النزع هل يصير عندك ميل الى سماع أبواب البيوع والأقارير والدعاوى وغيرها فضلا عن أن تشتغل بها وانما ذلك والله أعلم لكونها أنت قادم عليه وانكشاف الامر لك انما ينفع في الآخرة ولو قال لك حينئذ شخص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين لا تلتفت اليه حينئذ وتقول له أنت قلبك فارغ فحال أهل الحق طول عمرهم كحالك عند طلوع روحك فكما لا تشتغل أنت حينئذ بالنحو واللغة والتصريف كذلك هم لأن الأمر مكشوف لهم دائما فلا يصرفوا العمر الا في أنفس الأمور رضي الله

هذا ربان وحشتها الملائكة من احمار تيب المرة وجاء رجل من قصص الله بمارأوصفها من ذلك مقبل
من حملتك ثقال الشمال فرجه الله ثم قال اتطلب زيادة على ما عندك قال ثم قال له الشيخ وهل
اليه احوج منا وارتقابها وكان رضي الله عنه يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب
والقسم لله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر ان لا ترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضي
يقول المريد الصادق غني عن علم العلماء واذا اراد الله بالمريد خيرا اوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء
يقول الصوفية ان شاكر مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو ممن لا اصطلح فيه لو تارة يقول هم أهل
لا يدخل معهم غيرهم وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت الصوفي يعبأ بظاهره فاعلم ان باطنه خراب
يقول لقيت المسن يمشي في السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحي من الناس فقال
الظلم وهل بقي على وجه الارض احد يستحي منه من كان يستحي منهم تحت التراب فقدا كلهم البلى وسئل
رضي الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال ان يرجع آخر العبد الى اوله فيكون كما كان قبل
وكان يقول التوحيد الذي انفردت به الصوفية هو افراد القدم من الحدث والخروج من الاوطان
وترك ما علم وجهل وان يكون الحق مكان الجميع وكان رضي الله عنه يقول علم التوحيد قد طوي
منذ سنين يتكلمون في حواشيه وسئل عن الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع
ان الله تعالى لما خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله ألست بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح
واذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضي الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند
السماع فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقومون الا عن وجد وعند اكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة
وعند مجالسة العلماء فانهم لا يذكرون الا احوال الاولياء وكان رضي الله عنه يقول دخلت يوما على ابن
موحدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت له ما له فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت له يقرأ عليه الآية مرة
اخرى فقرئت فأفاق الرجل فقال السري من أين علمت هذا فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهبت بسببه
عينا يعقوب عليه السلام ثم به ابصر به وكان يقول مبنى التصوف على اخلاق ثمانية من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لابراهيم والرضا وهو لاسحق والصبر وهو لايوب والاشارة وهي
لزكريا والغربة وهي ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهي لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه
وسلم وعليهم أجمعين • وحكى انه لما حضرته الوفاة أوصى ان يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علم
فقيل له ولم ذلك فقال أحببت ان لا يراني الله تعالى وقد تركت شيئا منسوبا الى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين أظهر الناس وكان يقول لا تصفو القلوب لعلم الآخرة الا اذا تجردت من الدنيا فطرق تدع امرأته على
احوال الدنيا بتركه واحذر ان لا يبقى عليك منها شيء هوى كامن فيك فيوقعك ذلك في الدمار والترقي
بقدر شيء يقلك من ذلك الحظ ومادمت كذلك فلم تطمع وسئل رضي الله عنه عن المعرفة فقال هل
هي كسب او ضرورة فقال رضي الله عنه رأيت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما
غاب عنها فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير حاضر ولا محسوس كانت معرفته بالدليل والحس لا كما العلم
والغائب الا بالدليل ولا تعلم الحاضر الا بالحس وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا عظم الدنيا فقر
فيها الا لما فيه واعرض عنها وكان يقول من قطع على
سعيه ما ليس التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا
وكان رضي الله عنه يقول ما اجتمع صاحبه وصاحبه الا نسانا صاحبه الا المقتصر في احدهما وكان يقول
للعلماء فلا يعطوه حتى تاحدوا منهم فقيل له وما منهم فقال لا يضعه عند من يخشى جهلا ولا يضيعه • وقيل له
ما بال اصحابك يأكلون كثيرا فقال لا نهم يجوعون كثيرا فقيل له فما بالهم لا تهمهم شهوة فقال لانهم لا يذوقوا
طعم الراحة يأكلون الحلال قيل له فما لهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون قال واي شيء في القرآن يطرب
القرآن حق والحق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لا تحرجهم منه
الوداد عز وجل به فاذا سمعوه في الآخرة من قائلها طربوا قيل له فما بالهم يسعدون القصائد والاشعار
فيطربون فقال لانها اطلعت اليهم لانه كلام الخلق قيل له فما بالهم صرعى بين الناس

دعهم والعلماء مبادي
الخلق من العلوم لا يصل
قطرة من بحر علومهم كما
يعلم ذلك من كتابا تتيه
الاشياء على قطرة من بحر
علوم الاولياء وقد كنت
اما في قبل ان اذوق حال ذلك
العلم هو علم الظاهر والنقل
الى ان فتح الله لي بحر علوم
من معاني القرآن والحديث
بقدرت ما علوم الناس كقطرة
من البحر المحيط فلله الحمد
وما أوتيتم من العلم الا قليلا
واليه الاشارة بقول الامام
علي رضي الله عنه اندرج
استحرج وقربعوس العلوم
من معنى الباء فانهم من
شأنه وآداب الله تعالى انه
اذا قرأ كلاما قرآنا او حديثا
او غيرهما او بعطاء لله عليه
في حال قراءته له بعرض
عنه الى غيره ولا يتمكن
ما لتفكر وان المحل مشغول
محتاج الى التخلية
فان القلب اذا كان خاليا
من الادناس لا يتوقف
في فهم شيء وقد كنت في حال
اشتغالي بالعلوم الفقهية
اتق في بعض الاحكام
وعللها او فروقها وكنت اسأل

تعالى لا يرضى لهم ما فى أيدى الناس لئلا يميلوا الى الخلق فينقطعوا عن الحق تعالى فأفرد القصد منهم اليه اعتناء بهم * ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريرى رضى الله عنه فقال ألك حاجة قال نعم اذا مت فغسلنى وكفنى وصل على فبكى الجريرى وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال وماهى فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع لهم تشتيت فبكى الجريرى ثم قال والله انى فقدناها تين العينين لا اجتمع منا اثنان أبدا قال أبو جعفر الفرغانى فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان كذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضى الله عنه * قال الجريرى وكان فى جوار الجنيد رجل مصاب فى خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا أبا محمد أترانى أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

واأسفى من فراق قوم * هم المصابيح والحصون * والمدن والمزن والرواسى
والخير والامن والسكون * لم تتغير لنا الليالى * حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد رضى الله تعالى عنه

(ومنهم أبو عثمان الحيرى النيسابورى رضى الله تعالى عنه ورحمه) أصله من الرى صحب قديما يحيى بن معاذ الرازى وشاه بن شجاع الكرمانى ثم رحل الى نيسابور وقاصدا أبا حفص الحداد رضى الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضى الله عنه أوحد المشايخ فى سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف فى نيسابور مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضى الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردنى مرة وقال لا تجلس عندى فقمت ولم أوله ظهرى فانصرفت الى ورائى ووجهى الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت فى نفسى أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها الا بأمره فلما رأى منى ذلك أدنانى وجعلنى من خواص أصحابه وكان رضى الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع فى المال وفى اكرام الناس وفى قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك الى الله والكبر والعجب فى نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس فى نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت فى سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الأغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر ان ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذى سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها فى جميع الأحوال وكان رضى الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو أن لا يبالى من أخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطى الزاهد فوق ما يريد ويعطى المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الأيام الا ادبارا عن الطريق طوعا أو كرها وكان رضى الله عنه يقول اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الأدب وكان يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منها المتدنين والمريدين يستدعون بذلك الأحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم فى ذلك الفتنة والرياء والقسم الثانى للصادقين يطلبون به الزيادة فى أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لأهل الاستقامة من العارفين رضى الله عنهم

(ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النورى رحمه الله تعالى ورضى عنه) بغدادى المنشا والمولد يعرف بابن البغوى وكان من جملة المشايخ وعلماء القوم لم يكن فى وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه صحب سريا السقطى ومحمد بن القصاب وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول أعز الاشياء فى زماننا هذا شيآن عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو أخلاق وكان رضى الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى فى الدنيا لم يعرفه فى الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربى ما اشتهيت شيأ الا استحسنت شيأ وكان يقول من رأيته يركن الى غير أبناء جنسه وحظ الطوم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع

عنها شخصا أميا لا يعرف الألف من الباء يعمل بالفاعل فيجيبنى عنها بأجوبة حسنة تزيل الاشكال ورعما ذكرتها لشيخنا الشيخ زكريا رحمه الله فاستحسنها وأمر بالحاقها فى كتبه لاسيما شرح البخارى فعلم ان الامى الذى لم يتقدم له اشتغال بعلم الظاهر والنقل أقرب الى الفتح من الفقيه والمتكلم الذين لا يعملان بعلمهما وسبب ذلك كما قال شيخنا رضى الله عنه انه لما كان لا فاعل الا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم ليدخلا الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنا على الله ردا وما عرفا انه تعالى ما أعطاهما تلك الموازين الا ليزنا بها لله لا على الله فحرما الأدب فعوقبا بالجهل بالعلم اللدنى الفتحى فلم يكونا على بصيرة من أمرهما فان كان من وقع له ذلك وافر العقل علم من أين أتى عليه فهم من دخل الحضرة وترك ميزانه على الباب حتى اذا خرج أخذها ليزن بها لله تعالى

الصادق وعمل الى الرواية فلا ترج خيره ومن رأيتموه من الفقراء قد قل القلب عند السماع فاتهموه وما
لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زال و
...طا والولد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المتصوفة ما وقع خرج الى البصرة فأقام بها الى ان توفي
شيرما أن يسئل الشفاعة اليه في حاجة المساكين المتصوفة النوري الى بعد ابو اصل الوقيعة
من حر وكسر فلما ... الى المتصوفة لا له المتصوفة ... وكان يسقيه قبل كلا امتثال
ولا انك الحسنة قال الى ولا انك المسلامة واغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقت
يضرب بالسياط فعددت عليه العادة وساكت فاستحييت من صبره مع كبر سنه فلما ادخل الرجل الحبس
عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا اخي انما يحمل البلاء الهمم لا الاجسام قال الثعلبي رحمه الله
وكان النوري اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه ولما مات النوري قال
جنيد ما ... بالمراقبة رضي الله عنه

ومنهم أبو عبد الله أحمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله تعالى وقيل اسمه احمد وهو الاصح بغدادي الاصل اقام
بالرملة ودمشق وكان من جلة المشايخ بالشام صحب أبا تراب وذا النون المصري وأبا عبيد البسري وكان عالما
وهو استاذ محمد بن داود الرقي ومن كلامه رضي الله عنه من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ
على الفرائض في أول وقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول
في الرجل يدخل البادية بلا زاد قال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان يقول
غيرة الحق تعالى ابت ان يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤيس احدا من الوصول اليه وترك الخلق في مفاوز التحير
يركضون في بحار الظن يعرفون من ظن انه واصل فاصل ومن ظن انه فاصل فواصل
حسب ولا دمعه وكان يقول من علت همته عن الأكوان وصل الى مكونها ومن وقف همته على شيء سوى الحق
تعالى فاته الحق لانه اعز من ان يرضى معه بشريك وكان رضي الله عنه يقول لو ان رجلا مضى لله تعالى
بين يدي ثم استرجع ... ولم يستحي من الله تعالى ان استقدم توبته لاحتمال انه تاب رضي الله عنه

ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد رضي الله تعالى عنه ورحمه هو بغدادي الاصل من جلة مشايخ بغداد وكان
فقيها على مذهب داود الاصبهاني مات رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثمائة ودفن بالشونيزية ومن كلامه
رضي الله عنه من حكمة الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم
اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضي الله عنه يقول لا ينفع المريد ... في الطريق
ويقول لا يبالي هذا الامر الا ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بترهات الكلام
وكان يقول ... مع القوم وحالهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضي الله عنه
يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا ولو اصطلحوا هلكوا وسئل رضي الله تعالى عنه عن المحبة فقال
الموافقة في جميع الاحوال وانشد

ولو قيل لي مت قلت سمعا وطاعة ... وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وسئل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته دنياه ليس بصالح تقي ولا عارف نقي
رضي الله عنه يقول العارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لي منذ عشرين سنة
في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر ... عشرين سنة اصلي الغداة بوضوء العشاء الآخرة رضي الله عنه

ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله تعالى عنه ورحمه اصله من بلخ ولكنه اخرج
بسبب المذهب وجاء الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان
وصحب احمد بن خضرويه البلخي وغيره من المشايخ وكان ابو عثمان الحيري يميل الى احمد بن ...
وكان رضي الله عنه يقول لو وجدت في نفسي قوة لرحلت الى اخي محمد بن الفضل ... الرجال وكان رضي
الله عنه يقول الدنيا ... في طلب الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العجب ممن يقطع
البوادي حتى يصل الى الكعبة والحرم لان فيه آثار الانبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل
الى قلبه لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا واستغنى

وهذا أحسن ما الامر دخل ما على الله واحسن منه من كسر بيرته واخرجه او دعه حتى زال كونه ميزانا وقد قال الامام الغزالي رضي الله عنه لما ارتحل القلب وأصل الطريق القوم ... بمصر وصرت من نقاري ومكري ومكثت اشتغل بالذكر اربعين يوما فلت الى ... لقوم فطرت فإذا فيه قوة قوية عما كنت عليه قبل ذلك فعدت بصيرة والحال الحالي لم ادق شيئا من احوال القوم فعلمت حينئذ ان الكتابة على ... وليست كالكتابة على الصفحة الاولى والطهارة الاولى وان الرجاء المعول ليس كلبني انتهى ولعل ان الله تعالى لو اراد العبد العمل لفهمه العلم الذي توقف في فهمه لان العلم بالشيء المتقدم على العمل به والا فكيف يعمل عالم بعلم وليس مراد لنفسه الفهم والاحاطة بمعاني الكلام فقط انما المراد العمل وتحقيقه كل

علامة إدباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروى ان أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبدا رضي الله عنه

❊ومنهم أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضي الله عنه ورحمه❊ كان من أقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الأمر الا لأقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضا منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقبلني جندي وسقاني شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه

❊ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله تعالى عنه ورحمه❊ كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي أبا عبد الله النباجي وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وامام الطائفة في الأصول والطريقة وله كلام حسن وروى الأحاديث عن محمد بن اسمعيل البخاري وغيره ❊ مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لأحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه يقول كلما توهمه قلبك أو سنح في مجاري فكرك أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو أجل وأكبر وأعظم وكان رضي الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا به عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكي أنه رأى الحسين بن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيئا فقال ما هذا فقال هوذا أعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال الشيوخ فالذي أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضي الله عنه

❊ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رحمه الله تعالى آمين❊ سمى نفسه سمنونا الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان رضي الله عنه يتكلم في المحبة أحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضي الله عنه مات بعد أبي القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضي الله عنه لا يعبر عن شيء الا بما هو أرق منه ولا شيء أرق من المحبة فبم يعبر عنها وقال علي بن الحسين رضي الله عنه رأيت سمنونا جالسا يوما على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لي قلب أعيش به * ضاع مني في تقلبه * رب فاردده على فقد
عيل صبري في تطلبه * وأغث ما دام لي رمق * يا غياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوف فقال هو أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير وله خشبة في البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثني بأعجب ما رأيت في البحر فقال هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة حتى أظلم البحر فداخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيئا يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فالقتني الخشبة نحوه فدخلت في فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت تلك الوحشة وحصل عندي أنس عظيم رضي الله عنه

❊ومنهم أبو عبيد البسري رضي الله تعالى عنه ورحمه❊ هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبي ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل العلة الا من الأمن ولا يوجد المزيد الا من الحذر حذر أقوام فسلموا وأمن أقوام فسقطوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضي الله عنه

❊ومنهم أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني رحمه الله تعالى❊ كان من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة في علوم الأوفاق والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن علي الترمذي ومحمد بن الفضل رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة في أفعاله وصحبته لأهل الصلاح وحفظ أخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لأوقاته ومن علامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضي الله عنه يقول أصح الطرق الى الله تعالى وأعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لأن الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما أجمع عليه الصدر الأول من

نظره منه فافهم ومن شأنه اذا استفتي على شخص من الفقراء في أمور لا تدرك الا بالذوق أن لا يبادر الى الانكار بل يتحيل في الرد عنه ما أمكن هكذا كان شأن شيخ الاسلام ذكريا والشيخ عبد الرحيم الابناسي رضي الله عنهما فان رأى ذلك الأمر يلزم منه فساد الظاهر الشريعة أفتى ولام عليه لأن صاحب هذا الكلام ناقص فليس من أهل الاقتداء ونصرة الشرع أولى من الأدب معه بخلاف كمل الأولياء كأبي يزيد البسطامي وعبد القادر الكيلاني رضي الله عنهما وأضرابهما فيؤول كلامهم ما أمكن وقد قال أبو يزيد رضي الله عنه سبحان الله فناداه الحق سبحانه في سره هل في نقص تنزهني عنه فقال لا يا رب فقال الحق نزه نفسك فاشتغل بتنظيف باطنه حتى لم يبق فيه شيء مما يكرهه الحق فقال حسين زال سبحاني والعجب ممن يؤول كلام الحق مع كماله ولا يؤول

علمه الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهل الهوى وطريق الاقتداء بمن سبقك قال تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضي الله عنه يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم أنهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضي الله عنه

(ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله تعالى عنه) كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد البسري وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضي الله عنه من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما تكره فإنما يصحب هواه ومن طالب بصحبتك راحة الدنيا الأخرى وكان رضي الله عنه يقول لأهل الفضل فضل ما لم يروه فإذا رأوه فلا فضل لهم ولأهل الولاية ولاية ما لم يروها فإذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضي الله عنه يقول ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله تعالى فإذا أحب أولياء الله فقد أحب الله وإذا أحبه الأولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لا يصحب مصحوب بنفسه إلا وهو يخبر بعيوبه وكان رضي الله عنه يقول إذا كان العالم في هذا الزمان قد صار في طلبه علمه فكيف بالجاهل الغبي في طلب المحصول مع أن طلب العلم أشد لكونها أفلست نور العلم رضي الله عنه

(ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه) شيخ الري والجبال في وقته وكان عالما أديبا وكان من طريقته إسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الإخلاص صحب ذا النون المصري وأبا تراب النخشبي مات سنة أربع وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول لما علم القوم أن الله تعالى يراهم استحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه وكان يقول في مناجاته إلهي أتيتك بروائع فضلك فلا تقطع إحسانك وكان يقول أرغب الناس في الدنيا أكثرهم ذما لها عند أبنائها لأن ذمهم لها عندهم حرفة وما أقبحها حرفة وذمهم فيها يا لهذا العوض من المجلس وكان يقول رأيت في آفات الصوفية قرانا في معاشرة الأضداد والميل إلى النسوان وكان رضي الله عنه يقول الدنيا طغيان والعلم طغيان فمن أراد الخلاص من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد الخلاص من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضي الله عنه يقول بالأدب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة تنال رضا الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول لم أفهم معنى حديث أرحنا بها يا بلال أي أرحنا بالصلاة من شغل الدنيا حتى فهمت الآن قوله صلى الله عليه وسلم كانت قرة عيني في الصلاة وكان يقول إذا ارتبت في حالك فتعرفه بما قال من الأحوال فإن قبلها فاعلم أنه حق وكان يقول إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص وبأصل العلوم فاعلم أنه لا يجيء منه شيء وكان يقول من وقع في بحار التوحيد لم يزدد على مر الأيام إلا عطشا وكان رضي الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدي الله تعالى يجري عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون في جريان حكمه عليه وكان رضي الله عنه يقول في كل أمة وديعة أخفاهم الله تعالى عن خلقه فإن يكن منهم في هذه الأمة شيء فهم الصوفية وكان رضي الله عنه إذا سمع القرآن لا تقطر له دمعة وإذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت إلى الحاضرين ويقول يلومون أهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وهم معذورون رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الحكيم رضي الله عنه) لقي أبا تراب النخشبي وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن خضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث وكان رضي الله عنه يقول ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب إلي شيء من المؤلفات ولكن كان إذا اشتد علي وقتي أتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضي الله عنه يقول من شرائط الإيمان التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره وكان يقول إن الله الموحدين الصلوات الخمس رحمة بهم وهيأ لهم فيها ألوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه سبحانه وتعالى والأفعال كالأطعمة والأقوال كالأشربة وهي عرس الوحدانية وكان رضي الله عنه يقول صلاح الصبيان في المكتب وصلاح قطاع الطريق في الحبس وصلاح النساء في البيوت وكان رضي الله عنه يقول المحدث والمتكلم إذا أنهى الله تعالى درجتهما ... حديث النفس كان المؤمن محفوظا بالقلب لا إله الشيطان

كلام البشر مع قصوره وعجزه فافهم ذلك ومن شأنه ترك التعصب لإمامه لأن أصل مذهبه دليله وعمل بدليل مذهب الغير لأن إمامه لم يقل له قلدني في كل ما قلته لعلمه بعدم العصمة من الخطا وقد قال الإمام مالك إمام دار الهجرة رضي الله عنه كل أحد مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم وكذلك الإمام الشافعي نهى عن تقليده وتقليد غيره كما صرح بذلك المزني أول مختصره والحق أحق أن يتبع وقد قال بعض المفسرين رحمه الله عند قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه إن الحق مع الشافعي رضي الله عنه لقوله منه ومذهبه يمنع التيمم من على حجر ليس عليه غبار رحم الله تعالى هذه الأمة ما أشد اعتنائها بالدين وضبطه ومن كلام الشافعي رضي الله عنه إذا صح الحديث فهو مذهبي وفي موضع آخر إذا رأيتم كلامي يخالف السنة فاعملوا

كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن القاء النفس محروس بالحق رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضي الله عنه﴾ أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقي أحمد بن خضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف المشهورة في أنواع الرياضات والآداب والمعاملات ✽ ومن كلامه رضي الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وكان رضي الله عنه يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر في موضع ارادتك الى أن تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والامراء فاذا فسد الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء فسدت الطاعات واذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضي الله عنه يقول خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين وكان رضي الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت أعمالهم وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لا من العوام وكان يقول اذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضي الله عنهم الزمام وكان رضي الله عنه يقول اذا غلب الهوى أظلم القلب واذا أظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق أبغضه الخلق وبغضهم وجفاهم وهنالك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ما عشق أحد نفسه الا عشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد في حب الرياسة والعلو في الناس ان أحببت أن تذوق شيأ من طريقة الزاهدين وكان يقول لو أن أحدا يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أهل بغداد وصحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر الحافي وغيرهم وهو من أئمة القوم وأجلة المشايخ قيل ان أول من تكلم في علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضي الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى عجل لأرواح الأولياء التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش أبدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم أجسامهم ولسان الباطن يناجي أرواحهم وكان رضي الله عنه يقول العارف يستغني بكل شيء فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف بما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضي الله عنه يقول مثل النفس في الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ما تحته من الحما وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ما طوى من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع الله تعالى فيها علوما غريبة وأخبارا عجيبة يتكلمون فيها بلسان الأبدية ويخبرون عنها بعبارات أزلية وكان يقول لولا أن الله تعالى أدخل موسى عليه السلام في كنفه لاصابه عليه السلام ما أصاب الجبل وكان يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب أبدا فلا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء وقال في قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء الله تعالى من أعداء الله وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يوالي عبدا من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد فانيا فوقع في حفظ الله وبرئ من دعاوى نفسه وكان يقول أول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الأشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم

بها واضربوا بكلامي هذا الحائط ففي الحقيقة ليس مذهب الشافعي بمذهب انما هو نشر بعقد صحيحة وكل دليل صح في مذهب غيره ولم يكن صح عنده فهو مذهبه عملا بقوله فمن نعم الله تعالى على طالب العلم كونه متبعا للحديث في كل فعل وروي عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه انه قال لاصحابه حرام عليكم ان تفتوا بكلامي ولم تعرفوا دليلي فعلم ان المتعصب لامامه في نحو ذلك مخالف لامامه وليس في عنق امامه منه شيء ولانه ليس كل ما يفهمه المقلد من كلام المجتهد يكون مراداله قطعا ولهذا اختلفت الطرق في فهم كلام المجتهدين وكل من ترك الدليل والقواعد أخطأ ولذلك لا يزال يخطئ بعض المقلدين بعضا ولو صح دليلهم ما وسعهم ان يخطئوا فاحذر من التعصب واعلم ان جميع مذاهب المجتهدين كلها عند أهل الحق مذهب واحد لا يشهدون فيها تفرقة لاتساع نظرهم لانهم يشهدون العين التي استمد

فبكوا فقال كوا أي تركوا القيام ليقتدي بكم المتأخرون وكان لأبي سعيد والصالح الماء مرآة بعد موته صالح بأبي أوصى فقال لا تعمل بيتك أوصى الله به الى قصاب السن أبو سعيد بعد الثلاثين سنة وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للعارف أن يكون لطيف الهيئة ملازما للعلو حسن الصيانة فلا يطلب الأعداد ولا العادات والأقوام والكاملون سواء وكان يقول أبعد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب وأكثرهم اليه إشارة أمقتهم عنده وكان يقول لقيت مرة شخصا مطالعا بالجنون فلما يئست منه قبل بامتحانه التمست الى وقال آتدري من المجنون فقلت له لا فقال المجنون من طوى خطوة ولم يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى يصير الأذكار غذاءه والتراب فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فإن فيها نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص قال أن يشهد صنع الربوبية في إقامة العبودية فيستقطع من تقسيم يسكن الذنب وهما سالم من الاستدراج وسئل رضي الله عنه عن سبب معاداة الفقراء وبعضهم لبعض بعضهم بمصلحة أهلا رياسة عندهم فقال لما قدر الله عليهم ذلك غيرة منه عليهم أن يسكن بعضهم الى بعض ولكن إذا ارتفع لهم كمال السير ذهبت النصائح الآن الكامل لا يرى هنالك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضي الله عنه يقول أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شيء ورد الأشياء جميعا الى متوليها حتى يكون المتولي بالمتولي ناظرا الى الأشياء وإنما بها متمكنا فيها ثم يحجبهم عن أنفسهم في أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه) كان أستاذ إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان صحب علي بن رزين رضي الله عنهم وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طور سيناء مع أستاذه علي بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بني آدم رحمه الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وإن لم يعمل شيئا من أعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الحبائل ودرهم من الفقير المجرد أفضل من الحلال من أموال أهل الدنيا وكان رضي الله عنه يقول إن الله تعالى عبادا أسبغ عليهم النعم ظاهرها وأخفى ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وكان يقول ما قطعت الأهلة الطالبة لك إلا احترقت بما قطعت فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من أصحاب إبراهيم الخليل عليه السلام وقال إنه ما كان في الهواء منذ رمي إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت له ما حقيقة الهواء وأنت من بني آدم فقال التوكل على الله عز وجل فقلت وما التوكل قال النظر الى الله تعالى دائما فلا يعي بطارق والذكر له باطنا لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تعقل رضي الله عنه

(ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضي الله تعالى عنه ورحمه) من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب الحرث المحاسبي والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير مطالع التنزلات الا لمن كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال لما ما في العلم وأما أمثالنا فلا يليق بنا مطالعها الا بقلوب ما لم تألف الطاعات الا تكلما وحتى لا يأمن الفارحين أن تتعدى الرخص وكان رضي الله عنه يقول من لم يعرف ربه لم يعرف له لعله ملك بعلمه وكان يقول من كان مؤدبه ربه لا يعلمه أحد وكان يقول الزاهد هو الذي لا يقتصر من الناس وكان يقول لا أزال أحن الى ذوق أراد في ووقوعه حتى وردت الأحوال ما معاني الوصول وها أنا الآن في أيام الفترة أنا أسعى على أرقاني الماضية التي صفاء وقت ولا أحدث وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادما يطحن معها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك أحسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول ما سر أحد بشيء من الخلق الا أورثه ذلك السرور الهموم والأحزان وجاء مرة شخص فدخل دارا طولها كانت عند أبي العباس بلا دعوة فقال أبو العباس فعلى أي الأدميين الأعلى غدى حتى جلس موضع الأكل فوضع يده على الأرض ومشى عليه الرجل الى أن بلغ الموضع فجلس وصار يقول مثل هذا الرجل يتواضع لي ويعمر ولبقي لأي شيء أكافئه وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيتهم نصبت عاريتهم أجلس عليها فقلت الى هذه الصوفية فقلت لا أسم فقال له ما تعد كنت منهم ولكن شغلتك عن الأرق بهم كثرة الحديث

منها الجميدون كلها واحدة في سرية واحدة قوم كانوا داخلون في السياج وقد قدنا هداوا الحقيقة فلا يؤمر أهل الحق بالتعبد بمذهب معين من المذاهب المشهورة لأن جميع المذاهب من باطنهم وهذا الأمر دونه الفقراء فيصير دونهم يعادل دون جميع المجتهدين من غير تحصيل آلات الاجتهاد ثم يشهدون الأمر أوسع من أن يقيدوا أنفسهم بمذهب قائل بعضهم ما عندهم من العلم بقول العلماء الحاصل أمرهم هؤلاء لا يتقيدون بمذهب في معرض الذم لهم وهو مردود لأنهم لا يسعهم من الله أن ينزلوا الى الأدنى مع قدرتهم على الأعلى والشريعة المعصومة هي السمحة وهي التي ليس فيها مشقة ولا ضيق ولا حرج فالعلماء الراسخون يشهدون جميع الأقوال المذكورة في المذاهب كأنها في مذهب واحد صورة عندهم على أحوال كأنه صلى الله عليه وسلم الحكم والسؤال بعينه واحد كما يعلم ذلك من تصفح السنة واليه الإشارة

وحملت التمييز على الاقران فقلت تبت الى الله تعالى واستيقظت وأقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيري وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه عليكم بالتقلل من المأكل والملابس والنوم فقد كنت في بدء أمري ألبس المسوح والليف وكنت أجتمع بشيوخي في الجامع كل يوم جمعة فلا أعرف الأعلى الا من تأثير كلامهم في وكانت رؤيتي لهم قوتي من الجمعة الى الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوي الى مسجد فيه سدرة يأوي اليها بلبلان ففقد أحدهما صاحبه وبقي الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيأ فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفي رواية كان عند الشيخ أربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية رضي الله عنهم أجمعين

﴿ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الاصفهاني رحمه الله﴾ وهو من قدماء مشايخ أصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من أقرانه صحب ابن معلان رضي الله عنه ولقي أبا تراب النخشبي وكان اذا بلغه عن أحد من المسلمين أن عليه دينا يرسل يوفي عنه الدين بغير علم المديون فيأتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضي الله عنه *ومن كلامه رضي الله عنه من لم يصح في مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن الى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام والى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لي ايش هو القلب فلا أرى وكان يقول الفقيه هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لأصحابه تعوذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الاسرار *وسئل رضي الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الطرائق بعيد عن الحقائق وكان يقول لما استولى على الشوق في بدايتي ألهاني ذلك عن الاكل والشرب والنوم رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري رضي الله تعالى عنه﴾ كان من أكابر أصحاب الجنيد رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله التستري أقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه *مات رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وثلثمائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من استولت عليه نفسه صار أسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وان قرأ كل يوم ختما لانه تعالى يقول سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم الا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضي الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبي القاسم الجنيد لئلا يتعنى لي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح فاذا أنا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك أمس لئلا تتعنى لي فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك وقال في قوله تعالى كونوا ربانيين أي سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت من يتجر في الله تعالى لوضعت له خدي وكان يقول من قرأ القرآن بقصد الدرجات في الجنة فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة في قراءة القرآن انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف يطلب بقراءته عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكسف القمر ليلة جمعة وأنا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به أسود مكتوب في وسطه بالنور أنا وحدي فغشي علي الى الصباح وقال في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى أطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فغمها ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا أي ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فأنطق الله عيسى عليه السلام اني عبد الله فلا يضرني أن يدعوا في الالهية جهلا وكفرا رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمي رضي الله عنه﴾ كان من ظراف مشايخ الصوفية

بخبر أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم كما سيأتي قريبا اذا علمت ذلك فلا يظن المناقضة بين المذاهب الا القاصر عن درجة العلماء العارفين بأسرار الشريعة رضي الله عنهم أجمعين ومن شأنه أن يحذر من التكلم على حصر مراد كل قائل من الشارع صلى الله عليه وسلم والعلماء والاولياء فان التكلم على حصر مراد الغير في معنى واحد غالبه خطأ قطعا اذ لا يتحد اثنان في ذوق واحد ومرتبة لوسع الطرق لانها بعدد أنفاس الخلائق فكل صاحب نفس له طريق تخصه فلا يصح أن يقال مراد القائل من هذا الكلام كذا فقط وانما الادب أن يقال الذي فهمته منه كذا ولا يقطع لانه حصر للحق في مذهب واحد وماذا بعد الحق الا الضلال فمن لم يشهد أن الشريعة واسعة تسع جميع المذاهب لزمه أمر شنيع لا يمكنه الخروج عنه وهو تخطئة بقية من خالفه من الائمة المجتهدين وسائرهم

وعلماتهم له لسان في علوم القرآن يختص به صاحب التمييز لعلم المدرسة الذي من فوقهم من المشايخ وكان أبو
سعيد الخراز رضي الله عنه عظيم الشأن حتى قال الشعبوني خاف وما رأيت من أهله إلا الجنيد وابن عطاء مات سنة
تسع أو إحدى عشرة وثلاثمائة رضي الله عنه وسئل رضي الله عنه عن المروءة فقال هي أن لا تستكثر لله عملا
وكان رضي الله عنه يقول خلق الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد
وخلق الأولياء رضي الله عنهم للمحاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وخلق الصالحين للأزمة قال الله
تعالى وألزمهم كلمة التقوى وهي لا إله إلا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وكان رضي الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الأولياء
صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام صلح لبساط الأنس والانبساط وكان رضي الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه
كل من في الجنة إلا الذهب والفضة فأوحى الله تعالى إليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكي على من يعصيك
فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لأجعلن قيمة كل شيء بكما ولأجعلن بني آدم خدما لكما وكان يقول السكون إلى
مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدنى تملك من عالم السنة إلا كرمى لعله
يتمم غفلته وإياك أن تكون ناصرا لعبد إلا كريما ولا تذكر كرمهم فقط وكان يقول في قوله تعالى واسجد
واقترب أي اقترب إلى بساط القرب بما يقتضيك من بساط العبودية انتهى والله أعلم قلت وفي هذا النظر لا يخفى
وكان رضي الله عنه يقول الصحة إقامة العتاب على الدوام وقال في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا إنما عطف
الرب على العبد بالرحمة ليعطف العبد على ربه بالطاعة وقال في قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى إن آدم عليه السلام قال يا رب لم أدنيتني وإنما أكلت من الشجرة طمعا في الخلود في جوارك فقال يا آدم
طلبت الخلود من الشجرة لا مني والخلود بيدي وملكي فأنت كتبت أن لا تشعر ولكن نبه لنا الخروج حتى
لا تنساني في وقت من الأوقات وكان رضي الله عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن آدم إن أعطيتك الدنيا اشتغلت
بها عني وإن منعتكها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لي وكان يقول من حكم المنتهي أن يهتدي بالحقائق ويستر
بالعلم ويصدق في العمل ولا يقف ولا يلتمس وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أي في الظواهر
من الأخلاق الشرعية والعبادات المرضية دون البواطن والأسرار والإشارات الأخرى إلى قوله صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق ألا كل شيء ما خلا الله باطل إشارة إلى الكون وإلى ما يليق بالكون إذ كل ما دون الله
هو من الكون وأسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لا سيما أمثالنا المكاشفين المباشرة ومن
أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه احفظ سري تكن مؤمنا وكان رضي الله عنه
يقول من صعب عليه خدمته لم يصل إلى قربه ومن لم يشهد كرمه في الدنيا لم يتنعم برؤيته في الآخرة وكان يقول
الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يرجع على ما مضى من معصية الله تعالى
أضعاف ما يرجع غيره على طاعة الله تعالى لأن ذنوبه دائما نصب عينيه لا يغتر بها كرها أبدا وكان يقول لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه بسوس الخلق فيصيب بقوة نسيم النبوة المتصل
أبي بكر رضي الله عنه فقدم عمر رضي الله عنه على سياسة الناس فأقام حدود الله ولم يسد عمل على
سياسة الناس بالمرة فأخرج السوط ولم يستعمله الأمر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر علي رضي الله
عنه على شيء يسوس به الخلق غير السيف فأدرأى ذلك والبارى حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضي الله عنه
يشم نسيم الرسالة وعمر رضي الله عنه يشم نسيم النبوة وعثمان رضي الله عنه يشم نسيم الاصطفاء وعلي رضي الله
عنه يشم نسيم الخلة فكان يبدي إشارتهم على حسب ما يليق بهم من الكرامة في تكبيرهم فكان تكبير أبي بكر لا إله إلا الله
وكان تكبير عمر الله أكبر وكان تكبير عثمان سبحان الله وكان تكبير علي الحمد لله فكان أبو بكر رضي الله عنه لم
يشهد في الدارين غير الله فكان يقول لا إله إلا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله مستصغرا في جنب عظمة
الله فيقول الله أكبر وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه إلا لله تعالى إذ الكل قائم بغيره مفتقر من النقصان
والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة الله في النفع والمنع والمحبوب
والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وإنما

على هدى من ربهم وعلم أنه
ليس فهم كلام المتكلم أن
تعلم ما تضمنته تلك
الكلمة بطريق اللزوم أو ما
تحتوي عليه مما تواطأ عليه
أهل ذلك اللسان إنما الفهم
أن تفهم ما قصده المتكلم
بذلك الكلام من قصد جميع
الوجوه أو بعضها فيمكنك
أن تفرق بين العلم بالكلام
والفهم عن المتكلم وهو
المطلوب فالفهم عن المتكلم
ما جاء به الأمين أنزل القرآن
على قلبه وأما الفهم للكلام
فهو للعامة فكل من فهم من
العارفين عن المتكلم قصد
فهم الكلام وما كل من فهم
الكلام فهم عن المتكلم
ما أراد به على اليقين من
كل الوجوه أو من بعضها
وتأمل هذا التدقيق فإنك
لا تجده في كتاب فهو أعلم
أن العاجز عن الإحاطة بفهم
كلام مخلوق مثله من البشر
فكيف لا يعجز عن فهم
كلام رب العالمين فلا ينبغي
أن يفسر كلام الله تعالى
إلا كمل ورثة الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام
المبرئين من الهوى

ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وكان يقول ليس مهر من هو والجنة أحب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى أحب اليه من اعراضك عن نفسك وكان رضى الله عنه يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لاحد سكون مع غير الله عز وجل وكان يقول قوام الاسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عزوجل وكان رضى الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان أنفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكاليف عليه أى لزوال التعب والنصب عنه فافعاله الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هى كخروج النفس ودخوله * وسئل رضى الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فبغسل الوجه يعرض عن الدنيا وبغسل يديه يكف الخلق عنه ويسره وبمسح الرأس يبرأ من نفسه وبغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة إذا سمع الانسان شيأ من العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض فى نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا أفهم هذا ومقصودى تفهيمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى أعلم وكان يقول تولد ورع الورعين من خوف مؤاخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضى الله عنه يقول من علامات الأولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويدارى الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض أصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عنى فقال اشتغل كلى بك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت الى ورائه فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب زعمت أن الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت الى غيرى ثم التفت فلم ير أحدا وكان يقول القرآن كله شيئان مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضى الله عنه

* ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص رضى الله تعالى عنه ورحمه * هو من أجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من أقران الجنيد والنورى وله فى الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه * مات بجامع الرى سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوما فمات وسط الماء وكان يقول انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل أخلاقه الصبر والقناعة مستوحشا من الرفاهية مستأنسا بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بالسكون اليه ففارقته وكان رضى الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الأغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر وكان يقول الانسان فى خلقه أحسن منه فى جده بغيره والهالك حقا من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تهييج حاله وكان يقول لم يؤت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما أتوا من قلة الوفاء بالعهد قال أبو الحسن النجرانى صاحب ابراهيم الخواص كنت شديد الانكار على الصوفية فى علومهم وابغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت

ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله عزوجل ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق مع الجماعة كما قال رجل متى الساعة يا رسول الله الحديث بطوله وقال الله تبارك وتعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولم يقل أكثركم علما وتأمل فى آيات الجزاء فى القرآن تجدها كلها فى العمل فقال هل تجزون الا ما كنتم تعملون جزاء بما كانوا يعملون جزاء بما كانوا يكسبون فهل قال بما كنتم تعلمون فى آية من الآيات فافهم ذلك وما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل الا للأمر بالمعروف مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فاهل الله علموا أن المراد من العلم وتلاوة القرآن الالفاظ والزجر والتخويف وانهم يسألون عن كل مسئلة

ابراهيم الخواص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فحل في قلبي صدق قوله فرأيته صاحب آلة ينطق بلسان استغاثة بلزمته من ذلك المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت حصلت من الكتب وكان يقول من حلف على هذا الطريق لم يلتفت الى ولم يكلمني بكلمة أياما كثيرة ليعرف صدقي في طلبه فلما عرف صدقي رضي الله عنه وكان ابراهيم رضي الله عنه اذا دعي الى دعوة ورأى فيها خبزا يابسا أمسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز لم يستمع حق الله تعالى منه اذ ييبس ولم يخرج من يومه وقال في قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية أي ارجعوا بكليتكم الي ويقال التسليم أن يعلم المريد أن الله أشفق عليه من نفسه وأعلم بمصالحه وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة بايثار الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصديقون اخوانه والخلوة بيته والوحدة أنسه والليل مرجه والليل روحه والقرآن حديثه والبكاء دينه والخوف أدبه والعبادة رهبته والمعرفة قيادته والحياء ستره والأيام أحواله والورع طريقه والصبر شعاره والشكر دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وحروف القوت خشيته وكان يقول انما ترك العبد لازالة سكره ملت نوبة الموقت فلما بالك لسان العبد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستناده في ازالة ذلك المنكر واستغاثته لم يشهد دونه مانع قط وكتب به ولمن شرب من كأس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت في بادية فطرقني طارق الطير اكرمني بوجه على دابة شربة من ماء الماء واردفني خلفه ثم قال انظر الى نخيل المدينة فلما نظرت أمرني صاحبها بالسلام وقال اذا لقيت اخاك فاقرأ عليه السلام وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمة لا يمكن أحدا أن يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة الاشعار ترويح النفس فيتحرك فيه والله أعلم

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله تعالى عنه من كبار مشايخ الري جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقي أبا حفص النيسابوري وأصحاب أبي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شأنه وحكي عن أبي حفص أنه قال رضي الله عنه شابا جرى في ابتداء على طريقته وهمته صار أحد الرجال مات رحمه الله قبل العشر والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضي الله عنه

ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الحمال رضي الله عنه كان أصله من واسط سكن مصر رضي الله عنه بمصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة قريبا من الجبل تجاه جامع مصر سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جلة المشايخ القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان أستاذ النوري ومن كلامه رضي الله عنه أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالأوامر والمراعاة للسر والتخلي من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله فقال ليس في كل بشر حسن أعني الله خير قلبه فانتبهت وعقدت أن لا أشبع بعدها أبدا ولو كنت فدا كانت تلك الليلة رضي الله عنه وتسعة عشر وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بأبي جعفر الحداد العرجي رضي الله عنه فقلت له احتصر لي من العلم كله كلمة واحدة انتفع بها فقال عليك بأخذ الأقل من الدنيا وارض منها بالأدنى فقلت حسبي حسبي والله تعالى أعلم

ومنهم أحمد وأبو الفتح وأبو الورد رضي الله تعالى عنهما آمين وهما من كبار مشايخ العراقيين وأقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السري السقطي والحارث المحاسبي وبشر الحافي وأبا الفتح الحمال وطريقهما في الورع قريب من طريقة بشر رضي الله عنه ومن كلام أحمد رحمه الله في ارتفاع العمل ارتفاع العبودية فتلك المراد بارتفاع العمل والحال ارتفاع العبودية هو أن الله أعلم أن العامل يعمل بفضل فعلم ذلك من فضله وشاهد رحمة فأما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العباد لئلا ينكشف العظمة لا نقطعوا عن العبودية وأما التي هي شفقة الله عن طاعة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي أولياء الله ويعادي أعداءه وكان يقول من كتب نفسه لا تطلب الدنيا ما أهل الأرض بصورته ومن كلامه لا يصحب الدنيا الا أهل الصفاء بصورته وليس أدب الفقير ترك الملامة والتعيير لمن ابتلى بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء بالسلامة

هلو مالم يعملوا بها ولعلم أنه لا يؤثر في القساوب الا ما قام من العلم والتعظيم وتأمل المتأدب كل من دخل السوق في صورة العامة ومشي بينهم وهم لا يعرفونه ولا يعلمونه ورد في معرفتهم واد القيه في هذه الحالة من يعرفه قامت بعضه عظمته وقدره وأثر ميسه قلبه ولمترمه وتأدب وسمع له واذا رأى الناس الذين به بدون قربه ذلك العالمين بالمتواضعين منزلته لا يعطى الى نظر وسمع مثل هذا العدل الاعم المثقفة علوا انه المتحضنوا أبصارهم وخشعت أصواتهم وسعوا له وبادروا لرؤيته ولمترامه لفضل أنوار ذلك عندهم الا ما قام بهم من العلم به لما احترموه صورته فقد كان من صور تمشيورة لهم وما علموا انه الملك لان ركوبه ملكا ليس عين صورته والمظاهر وتقتل بقيام عظمته التمكن في العالم التي تحت سعيهم اذا علمت ذلك تعرف علم ذلك القرآن بعظمة الله

فيجعلونه من التعبد بالقلب والمراد بالتعبير أن يقصد به تفهيم الناس لا غير دون التصحيح والله أعلم وكان يقول
يجب لله تعالى في كل حرف نفس تشغله بالله وتنسيم في بيته وتعظيم للجوارح ولا مواطأة لما أنت عليه والمادعوا
إليه والتحقيق هو الأصول وكان أحمد يقول الفاسط بساط الجد ولا وليه إلى السر أبه ويرفع به عنهم حشمة
هيبة المشاهدة والفاسط بساط الهيبة لهذه الاستوحشت والمنتبه ما أدبه ولا يشاهدون ما يستريحون إليه
من المشاهدة لا هي وكان رضي الله عنه يقول إذا زاد في قول ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء إذا زاد خلقه زاد
تواضعه وإذا زاد ماله زاد سخاؤه وإذا زاد عمره زاد اجتهاده رضي الله عنه

ومنهم أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي البزاز رحمه الله تعالى صحب السري السقطي وحسنا المسوحي
وكان يتقي إلى المسوحي أكثر وكان فقيها عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في
مسجد المدينة تكلم يوما في مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية وكان موته
قبل الجنيد وكان من رفقاء أبي تراب النخشبي في أسفاره وكان الإمام أحمد إذا جرى في مجلسه شيء من كلام
القوم يقول لأبي حمزة رحمه الله تعالى ما تقول في هذا يا صوفي ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافي مات
رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضي الله عنه من المحال أن تحبه ثم لا تذكره
ومن المحال أن تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضي
الله عنه يقول وقفت على راهب في طريق الروم فقلت له هل عندك شيء من خبر من مضى فقال نعم فريق في الجنة
وفريق في السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه إلا صديق وكان يقول إذا فتح الله عليك طريقا
من طريق الخير فالزمه وإياك أن تنظر إليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فإن نظرك إليه يسقطك
من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وكان يقول من علم
طريق الحق هان عليه سلوكه والذي علمه بتعليم الله إياه وأما من علمها بالاستدلال فمرة يخطئ ومرة
يصيب ولا دليل على الطريق إلى الله تعالى إلا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في أفعاله وأحواله
وأقواله وكان رضي الله عنه يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين يقولون لهم
الملائكة الحق كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فإن شغلهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر فوق
هذا ولا حسرة أعظم منه عند العارفين بالله تعالى وروي أنه كان حسن الكلام فوقف به هاتف تكلمت
فأحسنت بقي عليك أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه
فقال لا لأن المحب في بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها رضي الله عنه

ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رحمه الله تعالى ورضي عنه أصله من فرغانة وكان من قدماء
أصحاب الجنيد والنوري وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد في أصول التصوف مثل كلامه وكان عالما
بأصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة وكلامه
عندهم ليس بالعراق منه شيء لأنه خرج منها وهو شاب ومشايخه أحياء وتكلم في خراسان في أبيورد ومرو وأكثر
كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوي المروءة
وكان يقول أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقته عنه وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد
وهو الإياس والرجاء فإن خفته بخلته وإن رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا
وكان يقول الذاكر في ذكره أشد غفلة من الناسي لذكره لأن ذكره سواه وكان يقول التقوى أن يتقي العبد
من تقواه يعني من رؤية تقواه وكان رضي الله عنه يقول إذا أظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة لخوف
ولا رجاء وكان يقول احذر لذة العطاء فإنها غطاء لأهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان
يقول في صفة الصوفية كان للقوم إشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق إلا حسرات وكان يقول من عرف الله
انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله أو افتقار إليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا أحصي ثناء عليك هذه أخلاق من بعد مرماهم فأما الذين نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فأكثروا
رضي الله عنهم أجمعين

ومنهم أبو عبد الله الشجري رحمه الله تعالى آمين صحب أبا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان

تعالى يقرأ ذا ماعنده من
الخوف لما فيه من الزواجر
والتوبيخ الآخرى فشان
يقرآن فيخشع أحدهما
ويبكي والآخر ماعنده
من ذلك تأثر ولا يؤثر
فيه فهل ذلك إلا من أثر علم
الخاشع القائم به لما نزل عليه
تلك الآية وشهوده
ما تضمنت من الأمر الذي
أبكاه وخشع له والآخر
أعمى عن تلك المعاني لا يجاوز
القرآن حنجرته ولا أثر
لتلاوته فيه فلم يكن الأثر
لصورة لفظ الآية وإنما
الأثر لما قام بنفس العالم
بها الشاهد لما أثارته تلك
الآية ولا يؤثر فيك إلا ما قام
بك من حيث ما تعلم وتشهد
ولولا علمه بالأمور وما هاله
ولما ذقت هذا كنت لا أقدر
على النطق بالقرآن لا في
الصلاة ولا في غيرها الأمور
يعذرنا فيها من ذاق هذا
الأمر ومن لم يذق فهو معذور
إن شاء الله تعالى فلهذا كان
أهل الله غائبين عما يقصده
طالب القراءة بقراءتهم لما
فيه من البلاء والمؤاخذة
بما أطلعهم الله عليه من

قطع البادية مرارا على التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يقدس فمه لم يقدس بدنه ومن لم
يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والأمور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة
الأولياء ثلاث تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وإنصاف عن قوة وكان رضي الله عنه يقول بئس العبد عبد
عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر إليه بلسانه من غير رجوع إليه قلت والمراد بالرجوع إلى الله تعالى انكشاف
حجاب الصدق عن قلبه بحيث يعلم أن الأمر بيد الله تعالى فيعتذر الاعتذار اللائق به عن محل ما قوته على دفعه بقرينة
حديث لا أدب العبد إلى أمر ما يصير العبد بأخذه الحديث والله أعلم وكان يقول لا تصحب أحدا حتى
تكتب أن تجري ذلك ورد ذلك لا يصح لك وكان يقول أصح شيء للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم في أفعالهم
وأقوالهم وأحوالهم ثم التلمذة وزيارات قبور الأولياء والقيام بصحبة الأصحاب والرفقة وكان رضي الله عنه يقول
لا يصح لبس المرقعة إلا لمن تحمل قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شيء عن الله عز وجل رضي الله عنه آمين

﴿ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري رضي الله تعالى عنه﴾ من أصحاب أبي حفص النيسابوري وكان من
قدماء مشايخ نيسابور وأجلتهم وصحب أبا عثمان الحيري أيضا وكان من أورع المشايخ وألزمهم لطريقة
التجريد وصحب أيضا حمدونا القصار وسالما الباروسي وعليا النصرآبادي وغيرهم من المشايخ مات سنة ثلاث
أو أربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبي حفص وكان يقول التائب هو الذي يتوب من طاعاته فضلا عن
معاصيه وكان يقول لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضل الناس وإفلاسك وكان
يقول من نظر بعين العقل فهو المحروم وكان يقول من أراد أن يبصر طريق رشده فليتهم نفسه في
الموافقات فضلا عن المخالفات والله أعلم

﴿ومنهم طاهر المقدسي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو من أجل مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصري
وصحب يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي رضي الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضي الله عنه إنما
سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد والكشف لما بشمائل الفضل وكان رضي الله
عنه يقول لا يطيب العيش إلا لمن وطئ على بساط الأنس وصلا على بساط القدس وفيه الأنس بالقدس
والقدس بالأنس ثم قال بعض مشايخه دم ملاحظة القدوس وكان يقول المحاور إليه منقطعة والطرق إليه
منطمسة والعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام

﴿ومنهم أبو عمرو الدمشقي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو أحد مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم ينتهون
إليه لا سيما في علوم الحقائق صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأصحاب ذي النون وله كتاب في الرد على من
قال بقدم الأرواح مات سنة عشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه إنما الله تعالى افترض على الأولياء كتمان
الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وأوجبها على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إظهارها ليؤمن بها الخلق
وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام المعرفة
بعيد عن مقام الوطنات لأن الخواطر تلمع ثم تنطفئ والوطنات تدوم ثم تثبت الحقائق لا الخواطر لأن
الذي يقال أنه لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات وكان رضي الله عنه يقول استعمال الشكر
على العموم دليل على صحة المحبة واستعماله على الخصوص يؤدي إلى النفس والطلبات والله أعلم

﴿ومنهم أبو بكر بن محمد بن حامد الترمذي رضي الله عنه﴾ هو من أجل مشايخ خراسان وأظهرهم خلقا
وأحسنهم سيرة لقي قدماء المشايخ ببلخ مثل أحمد بن خضرويه ومن دونه وله أصحاب ينتمون إليه ومن كلامه
رضي الله عنه لما كثرت الأوزار في العمر نطقت الجوارح بالتبري وكان يقول الكرامات للأولياء في أول الحال
من ضيق صدورهم من المصادر ويدعونهم من موارد الحكمة القدرة وكان رضي الله عنه يقول الولي
في ستر حاله والكون كله ناطق بولايته والمدعي ناطق بولايته والكون كله ينكر عليه وكان يقول
الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة بالله ولو وصل عبد إلى مقامهم من غير حرمة لأهل الآخرة كان ذلك
استدراجا وكان يقول لا يصح عمل إلا من وقف عند حدود العلم لا يتجاوزها في وقت من الأوقات وكان يقول
ما استصعبت أحدا في السلوك إلا وجدت تقصيري ومعرفتي وكان يقول ما منع القوم من الوصول إلا
الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة وترك كل الحرام والشبهات وكان يقول صاحب

الإشارات والتوبيخات
وطلب مراعاة صاحب
الكلام وما يطلب من
الطهارة الظاهرة والباطنة
لمن يكون من أهل معرفته
ويتلو كلامه بحضرته مع علم
يبق عندهم متسع لغيره
فلذلك لم يتولوا على القراآت
بالروايات والجمع بها الآن
فيما يصنع العموم الا ما لا
يحصل برواية أبي عمرو مثلا
وكذا الأحكام ولم يصدر
أحد من السلف يقرأ
بجميع هذه الروايات ولم
ينقل بها الأئمة مثل ذلك وإن
القرآن عربي ولغة العرب
واسعة فرقة لغتها المد
وفرقة لغتها القصر وفرقة
تفخم وفرقة ترقق وغير ذلك
من وجوه الأداء فيقرأ من
سمع بها كل واحد من
لغته خوفا من التغيير
عن ما كان على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
أهل حمير وهذيل وقريش
وغيرهم رضي الله عنهم
أجمعين وما كانوا يقتصرون
على لغتها فقط بل كانوا أهل
الله عالمين عاملين إقامتهم
والتدبر لما تعي كما يعرف

أوامر الله وترك المواظبة على ورد كرالله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بسوء الظنون وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله والله أعلم

﴿ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى آمين﴾ من كبار المشايخ وقدماء أصحاب أبي عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق المعاملات وعيوب الأفعال مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في العفو أن لا تذكر جناية أخيك بعدما عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر أبدا وكان يقول حياة القلوب التي تموت في ذكر الحي الذي لا يموت وأهنأ العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت أحكامنا في مبادي أمرنا بمسجد أبي عثمان الحيري الإيثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه ولا ننتقم منه لا نفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لأحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضي الله عنه يقول من لم يفن عن نفسه وغيره ورؤية الخلق لا يحيا سره بمشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول أنفع العلوم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله وأسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة أذبلت نفوس المحبين وأحرقت أكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة والطمأنينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري رضي الله عنه﴾ كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها في سنة اثنين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخلصين في معاملة الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد أن يترك الدنيا مرتين الاولى بتركها بمضارتها ونعيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل وأكرم بسبب تركها ينبغي له اذ ذاك أن يستر حاله بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو أعظم من الاقبال عليها وطلبها أو فتنة أعظم منها وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وتوسل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الأقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هي التي تهلكها والله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقي رضي الله عنه﴾ من كبار مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء الا أنه عمر عمرا طويلا وصحب أكثر المشايخ من الشام وكان رضي الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لأهله مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وحرمة ولي وكان يقول الابصار قوية والبصائر ضعيفة والله أعلم

﴿ومنهم ممشاد الدينوري رضي الله تعالى عنه﴾ كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرمى في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الأولين والآخرين وادعيت أحوال الأولياء والمقربين لن تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق بما ضمنه فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم تستعبده الأقدار ولم تملكه الأخطار وكان يقول ما دخلت على فقير قط الا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف أنتظر بركات ما يرد علي من رؤيته أو كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وأدبه وكلامه وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض سياحتي شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظني بكلمة فقال همتك احفظها فان الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال والأحوال وكان يقول أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد عليه في جميع الأمور وكان رضي الله عنه يقول أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام في حال الكشف والمشاهدة وأرواح الأولياء في القربة والاطلاع وكان رضي الله عنه يقول فقدت قلبي منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولي للشئ كن فيكون منذ عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال

ذلك من طبقاتهم وكذلك الائمة المجتهدون وقد مكث الامام أبو حنيفة رضي الله عنه خمسين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكذلك كل واحد من الائمة فلم يكونوا مقتصرين على حفظ المسائل فقط ومثال من يصرف عمره الى علم القراءة ووجوهها ولا يلقي باله لما في القرآن من المواعظ والتهديدات والتخويفات مثال من أرسل اليه السلطان كتابا يأمره وينهاه بأمور كثيرة فأخذه وقبله وصار يدرس ألفاظه ليلا ونهارا بالمد والامالة والتفخيم والترقيق فأرسل اليه السلطان ينظر ما فعل في الأوامر والنواهي فوجده لم يفعل شيئا منها وهو على هذه الحالة فهل هذا مراد السلطان وهل هو فعل من به أدنى عقل فافهم ولا تجادل في ضد ذلك فان والله عظيم والقرآن والمنطق وغيرها ولا أحد يسأله عنها ولا يوجه اليه فيها خطابا وهو محتاج الى رغيف ولا أحد يلتفت اليه وهو متطلع الى ما في أيدي

ونفسه ومعناه أنه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع قلبه الى الموضع ثم كنت أقول للشيء كن فيكون أنه كان
للمرة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار مراد الله لا مراده فترك الدعاء وكان يقول كان عبد ما
رجل أحسن العمل حتى وثب على قوله ثم صار قوته الماء وقيل له إذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلي قيل
فإن لم يقدر قال ينام قيل له فإن لم يقدر يقوم قال إن الله تعالى لا يخلي عبدا من أحد ثلاث إما قوة وإما فقد
وإما أجره والله أعلم

(ومنهم أبو الحسين خير النساج رضي الله تعالى عنه) أصله من سر من رأى [1] أقام ببغداد وصحب أبا حمزة البغدادي ولقي السري السقطي وهو من أقران النوري وعمر طويلا عاش مائة وعشرين سنة وتاب في مجلسه الخواص والشبلي وكان أستاذ الجماعة ومن كلامه رضي الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضا من أخلاق الكرام وكان رضي الله عنه يقول العمل الذي يبلغ به العبد الى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضي الله عنه يقول قص موسى يوما على بني إسرائيل فزعق واحد منهم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه يا موسى بطيبي باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي

(ومنهم أبو حمزة الخراساني رحمه الله تعالى آمين) يقال إن أصله من نيسابور من محلة ملقاباد صحب مشايخ بغداد وهو من أقران الجنيد رضي الله عنه وسافر مع أبي تراب النخشبي وأبي سعيد الخراز وكان من أفتى المشايخ وأورعهم ومات سنة تسع وثلثمائة وكان الإمام أحمد رضي الله عنه إذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول في هذه المسئلة يا صوفي وكان يقول بيت شعر في معناه أسافر في كل سنة كلما قطعت أرضا جديدا استقبل بعيدة قلت ومعنى البيت المتقدم إشارة الى السير بالباطن عن الكون وقوله كلما قطعت أرضا أي كلما ملت الى شهوة جددت توبة والله أعلم

(ومنهم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر الصبيحي رضي الله عنه) كان من كبار أهل البصرة تمكث في سرب في داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان أصحابه متواليا لا ينقطع حتى أخرجه أهل البصرة فخرج الى السوس ومات بها وقبره هناك ظاهر يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالأصول وكان صاحب ورع ولسان وكان رضي الله عنه يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالإشارة تكليف وألطف السماع ما يشكل الأعلى مستمعه وكان رضي الله عنه يقول لا يقطعك شيء عن شيء إلا إذا كان المانع أتم وأكمل وأعلى منك فإن كان مثله أو دونه فلا يقطعك والحكم للغالب على القلب والسلام وكان يقول إن تجلى الحق لأسرارهم العلوي الغريب في الغيب فإذا أطلعهم هيبة المشهد خرسوا وإن تمعنوا صاروا الأمي ولو صدقوا في حقائق جهم لم يزولوا عن المشاهدة كما رزينا محمد صلى الله عليه وسلم الشفاعة دون غيره يقول أنا لها أنا لها لم تر هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه قاله الجعفري رضي الله عنه

(ومنهم أبو عمرو أحمد بن حمدان بن علي بن سنان رحمه الله تعالى) هو من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا عثمان ولقي أبا حفص وهو أحد الشايع الورعين جاور بمكة في آخر عمره عشرين سنة متوالية لم يعرف أنه شرب في ستة سبع وثمانين وثلثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم في وقته ومات أبو عمرو ابن حمدان سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم وأضر عليهم منها كأن فعلة العاصي قريبة من تركه شر من تركه وكان يقول أنت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضي الله عنه يقول من مكنت عظمة الله من قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى أن لا يرد عليه ما يشغله عنه من مصائب الدنيا وغيرها رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر بن جحدر الشبلي رضي الله عنه) ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الأصل بغدادي المولد والمنشأ تاب في مجلس خير النساج كما مر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا وتفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ورحمه وكانت مجاهداته في بدايته فوق الحد وكان رضي الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لأعتاد

الناس من أوساخهم من الزكوات والصدقات فيشتغل البال ولا أحد يعطيه شيئا وتفوت نفسه الحظ من قيام الليل وكسب ما يدفعه عن الخلق فيا هو من الأبطال لأنهم لا يبقون على غير عمل ولا يعمل بغير حرفة تقوم بالعامل لأمور تكشف لأهل الجيش في الأجرة والاستعمال بالحرفة التي تصونه عن الناس أولى وأفضل في الدنيا والآخرة من الاشتغال بما لا يعلم به عما يكون حقه عليه فقال هذا المقال من أقام في بلاد قد خربت ومات جميع أهلها بحمى من الطاعون أو خرابها ليلا ونهارا وأنت أيها أحد غير عسده ومكث سنين على ذلك ولا جاءه أحد فقصه فقال له اترك هذه وارحل الى بلاد العمران واعمل طاحونا أو خلوة أو غير ذلك مما تنتفع به ويتعدى نفعه الى الخلق فأبى وقال يحتمل أن الدنيا تعود للعمارة ويجيء ناس يعمرون هذه البلاد ويصيرون عندي واستندادهم

[1] قوله سر من رأى اسم بلد بالعراق فوق بغداد بناه المعتصم وهي بهذا التركيب لا يصرف ويقال له أيضا سامرا بالقصر والمد اه

السهر ولا يأخذني النوم فلما زاد على الامر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة * وقيل له ان أبا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أظل عند ربي يطعمني و يسقيني وقيل له متى يكون الشخص مريدا قال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر يغلي وكنيف يملأ وكان يقول في مناجاته أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك وكان رضي الله عنه يقول رفع الله قدر الوسائط بعلوّ هممهم فلو أجرى على الأولياء ذرة مما كشف للأنبياء عليهم الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا * وأخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وأنشد مداعبا وهو يضحك ويقول ما أحسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقي صلاتي * فلا أدري عشائي من غدائي

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما دخل البيمارستان دخل الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فأين معجزتك أنت فقال معجزتي موافقة الله في أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول لاهل عصره أنتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه فقال له رجل ونحن نعد في الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون أموات قيل له مزقت جميع ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء وقال له رجل مرة من أنت قال النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدي مالم تجعل لنفسك مقاما وكان رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود قال بعض العارفين في معناه أي لان ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلي بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله أعظم من ذل اليهود * وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي وقل حيلي فقال له ادخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فاخرجه وكل من رأيت رزقه على الله تعالى فاتركه في الدار وكان اذا أعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة لفها وأدخلها النار فاحرقها ويقول كل شيء مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس اذا رأته على الغير فكان الاحراق أسرع في اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر ابراهيم عليه السلام حين أمر بالختان الى الفأس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى تجد الموسى فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم وكان يقول لا أستريح الا اذا لم أر لله ذاكرا على وجه الارض قال بعضهم مراده لا أستريح الا أن دخلت حضرة الشهود لانه لا ذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا شهد المدلول سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل له لم سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل وكان رضي الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان أبو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول قبل موته على درهم واحد مظلمة ظلمته أيام ولايتي وقد تصدقت عن صاحبه بالوف وما على قلبي أعظم منه وسئل مرة عن المعرفة فقال أولها الله وآخرها ما لا نهاية له وكان رضي الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب اذا لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف اذا تكلم أهلك غيره واذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى وصلى مرة خلف امام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك الآية فزعق زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا ولاموه في قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لي من نام غفل ومن غفل حجب وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا أنام وقال الحصري في بداية أمره ان خطر بيالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك أن تحضرني وكان يقول في بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفي القلب آثار الله عز وجل وللبيت أركان وللقلب أركان فأركان البيت من الحجر وأركان القلب

القرن ويسهر فلا يستحق بفعله هذا جزاء لا من الله ولا من خلقه لا في الدنيا ولا في الآخرة وأتعب نفسه وضيع عمره ولا يقال الحق تعالى أقامه في ذلك فلا يمكنه الخروج عنه لانا نقول هذا ليس بحجة لانه يحتج بالارادة لأنه لو فتح هذا الباب لرد جميع ما جاءت به الرسل من الأوامر والنواهي وتبيين مراتب الاحكام ولم يكن لنا علم بشرف العلوم وتساوت جميع الاديان لأنهم كلهم لم يخرجوا عن الارادة فادوهم والزم الادب فهذا المثال السابق مثال من اشتغل بالعلوم التي لا يحتاج أحد اليها ولا يزداد بها خوف من الله تعالى * واعلم ان أهل الحق يشهدون جميع العلوم حتى الحساب والهندسة وعلوم الرياضات والمنطق والعلم الطبيعي لها دلالة وطريق الى العلم بالله تعالى فتسمية هذه العلوم حجبا عن الحق لكون الناظر فيها لا ينظر فيها من حيث دلالتها على

من معانيه أو لم معرفته * وكان رضي الله عنه يقول قيل لمجنون بني عامر أتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لأن المحبة
ذريعة الوصل وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي
والاستماع لكلامه فخرج ابن بشار يوما يقصده فقال له ابن بشار كم في خمس من الإبل فسكت الشبلي فألح عليه
ابن بشار فقال له الشبلي في واجب الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال له ابن بشار هل لك في ذلك إمام قال نعم
قال من قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث أخرج ماله كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك
قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلي * وقال في قوله تعالى قل للمؤمنين
يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤوس عما حرم الله تعالى وأبصار القلوب عما سوى الله * وقال في قوله تعالى
إلا من أتى الله بقلب سليم هو قلب إبراهيم عليه السلام لأنه كان سالما من خليقة العود ومن السخط على مقدور
كائنا ما كان وسئل رضي الله عنه عن حديث النار أتم أهل البلاء فاستولوا بكم العافية فقال أهل البلاء هم
أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضي الله عنه يوم عيد ثوبا جديدا فرأى الناس يميل بعضهم على بعض
لأجل ثيابهم فخرج ثم رجع بخرق فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أخرق ما يعبده هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا
وسودا وكان إذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر * يصير لنا أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ما عبرك في الدار من مخبر وكان رضي الله عنه يقول ما أظلك شمس الشموس كان هو با
طلبه * وحكى أن رجلا صاح في مجلس الشبلي فرمى بنفسه في دجلة وقال إن كان صادقا فالله تعالى ينجيه كما نجى موسى
عليه السلام وإن كان كاذبا فالله يغرقه كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله
إلى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل إليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا[٢] سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت * وسهيل إذا استقل يماني

رضي الله عنه

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري رحمه الله تعالى صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد
وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الإشارات
والمرتعش في المكاشفات وجعفر الخلدي في الحكايات وكان رحمه الله مقيما بمسجد الشونيزية مات ببغداد
سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلب إلى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في
الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ذهبت حقائق الأشياء وبقيت أسماؤها فالأسماء موجودة والحقائق مفقودة
والدعاوي في السرائر مكنونة والألسنة بها فصيحة ومن قريب تفقد هذه الألسن وهذه الدعاوي فلا يوجد لسان
ناطق بالحق ولا مدع صادق وكان يقول المسلم محجوب بالخلق والمؤمن غني عن الخلق واعتكف مرة في العشر
الأخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤون فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك فقال إنما
رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم فلم يسعني إلا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضي الله عنه

ومنهم أبو علي الروذباري واسمه أحمد بن محمد رضي الله تعالى عنه بغدادي
وسكن مصر وكان شيخها ومات بها سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رضي
الله تعالى عنه صحب الجنيد والنوري وأبا حمزة البغدادي وكان فقيها محدثا يفاخر بالطريقة وكان
يفتخر على أصحابه ويقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه أبو العباس بن سريج وفي الأدب ثعلب وفي الحديث
إبراهيم الحربي رضي الله عنهم أجمعين وكان رضي الله عنه يقول الإشارة الإبانة عما تضمنه الوجد من المشار
إليه لا غير وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي
حلال لأني قد وصلت إلى درجة لا تؤثر في الأحوال فقال نعم قد وصل ولكن إلى سقر وكان يقول لو تكلم
أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب إلا مات وكان يقول كيف تشهده الأشياء وبه فنيت ذواتها عن
ذواتها أم كيف غابت الأشياء عنه وبه ظهرت صفاتها فسبحان من لا يشهده شيء ولا يغيب عنه شيء وكان يقول
لما اشتاقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الأسامي فسكنت إليها والذات متسترة إلى ...

الحق فإنك تجد هم عن
موضع الدلالة التي فيها على
الحق موقع ذلك الدهر على
من اشتغل بها لحظ ما فعلم
أن جميع العلوم التي نصب
أكثر الناس من صد أهل
الله لا حاجة بها فاعلم ذلك
وإن قال لك المشتغل بالعلم
حقا أن يسمى قلنا فإذا
أراد الله نقص العلم وأهله
فمن يقدر على حفظه وقد
شاهدت لسيادتك العلم وكلما
حفظت شيئا نسيته فهل
هذا إلا لأن الله تعالى أراد
ذهابه فصار الشخص
يتكلم بالعلم في لسانه
لا يتعداه إلى قلبه وكل عام
ترذلون واليوم ذلك تراه يتولى
هداك وهو يتولى الصالحين
وهل يقال للملكين في القبر
والزبانية على جهنم دعوه
لأنه كان يحفظ أبواب
المعاملات أو يحفظ أبواب
التصوف والأصول على
ظهر قلبه أو يقرأ بالمد
والإمالة والتفخيم والترقيق
كلا والله لا يترك ولا يكرم
لأجل شيء من ذلك إنما
يكرم بالتقوى والعمل
الصالح ومعرفة الله عز وجل

٢ الثريا بنت علي بن عبد الله
ابن الحرث وسهيل بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري تزوجها
ونقلها إلى اليمن فقال عمر بن
أبي ربيعة المخزومي يضرب
المثل بالثريا وسهيل النجمين
المعروفين هذين البيتين اهـ

التجلي وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية أى تقواموها على ادراك الحقائق وكان يقول أظهر الحق الاسامى وأبداها للخلق ليسكن بها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمى عن النظر الى شئ من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضى الله عنه يقول ما ادعى أحد قط الا لخلوه عن الحقائق ولو تحقق فى شئ لنطقت عنه الحقيقة وأغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد * وسئل رضى الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة ويفترقون لا عن مشورة وكان اذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق من مجلس الذكر اذا طال لانه لو أحبه لكان الالف سنة فى حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغى أن يربى الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يربى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الا من الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم معه حدث وكانوا مجتمعين فى موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا لتأخيره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب فى غلوها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء وتحضر مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضى الله عنه

* ومنهم أبو على محمد بن عبد الوهاب الثقفى رحمه الله تعالى * لقى أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما فى أكثر علوم الشرع مقدما فى كل فن منه ثم عطل أكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما فى عيوب النفس وآفات الافعال مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الاشياء بالكلية وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شئ وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق فى معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أفعاله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات وكان رضى الله عنه يقول يأتى على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق وكان يقول فى كلامه يا من باع كل شئ بلا شئ واشترى لا شئ بكل شئ رضى الله عنه

* ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابورى رضى الله تعالى عنه * شيخ الملامتية وأوحد وقته بنيسابور له طريقة تفرد بها * صحب حمدون القصار وأخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان أبو على الثقفى يحترمه ويجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه لا خير فى فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضى الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عاش الناس فى ظله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لاحوال غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ولا بد منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض الا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن الا أوشك أن يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد فى عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لأثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجت الى شئ من علومه فلا تنظر الى شئ من عيوبه فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك

وكف الأذى عن جميع الانام ومن شك فى ذلك فسيراه يقينا فى الآخرة وأى فائدة فيمن يقرأ كل يوم ختمة ولا يلقى لما يقرأه بالا ولا يتعظ بشئ من مواعظه وزواجره واذا جاء اليه شئ من الدنيا وثب اليه وخاصم عليه ومزق عرض من نازعه فى أخذه * وقد سئل شيخنا رضى الله عنه عن قول رب العزة لاحمد بن حنبل رضى الله عنه فى النوم لما سأله فقال يا رب بم يتقرب اليك المتقربون فقال بكلامى فقال يا رب بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم فأجاب عن قوله بفهم هذا الفهم خاص بالعلماء وقوله بغير فهم خاص بالمحققين من العارفين لان العارفين ليس لهم آلة فى فهم كلامه الا بالكشف الصحيح والذوق لا الفهم والفكر الخاصين بعلماء الظاهر وأطال فى ذلك كما ذكرنا فى الأسئلة * ثم قال والعجب ممن عدم الفهم الذى هو العلم كيف يتقرب الى الحق بعدمه الذى هو الجهل فتأمل هذا فانه من

رضي الله عنه

ومنهم أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق ● وصحب الجنيد والثوري وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ في أمره مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله من جملتهم أبو العباس بن عطاء ومحمد ابن خفيف وأبو القاسم النصرآباذي وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني ● قتل رحمه الله تعالى ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة قلت ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضي الله عنه وقد أشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب وكذلك الشيخ شمس الدين الطريني ثم ذكره في أواخر الرجال لأجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول أسماء الله تعالى من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة أوحى اليه بخواطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامي بأول قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى وكان يقول من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير الله أن يقول عرفت الله الأحد الذي ظهرت منه الآحاد وكان يقول من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لأن السكران هو الذي ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل الحق لا يأكل وفي البلد من هو أحق منه بالأكل وسئل عن الصوفي فقال هو وحداني الذات لا يقبله أحد وهو المشير من الله تعالى الى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشيرون اليه فقال معل الأنام ولا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال أفنى موسى عن الحق فلم يبق لموسى ثم أردى موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال المتكلم هو المتكلم بحصول موسى في حال الجمع وفناء صفته ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب أو رؤياه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازي كان أخي خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كانت الليلة التي وعد من الغد بقتله قلت يا سيدي أوصني قال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال حسب الواجد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول

نديمي غير منسوب ● الى شيء من الحيف ● سقاني مثل ما يشرب
كفعل الضيف بالضيف ● فلما دارت الكاسات ● دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح ● مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل به ما فعل قال القاضي وقتل في خلافة جعفر بن المعتضد ووطئت بالخيول جثته أولا ثم ضرب رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال العماد لقيت الحلاج يوما فأنشدني

ولي نفس ستتلف أو سترقى ● لعمرك بي الى أمر عظيم

وقال

لم يبق بيني وبين الحق اثبات ● ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به ● حقا وجدناه في علم وفرقان
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي ● هذا توحد توحيدي وايماني
هذا تجلي نور الحق نائرة ● قد أزهرت في تلاليها بسلطان
لا يستدل على الباري بصنعته ● رأيتم حدثا ينبي عن أزمان

وكتب الى أبي العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع ما لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه

العاشر ولما أمر بترك الاشتغال بالعلوم وترك تلاوة القرآن بل نقول ان العبد لا ينبغي له أن يشتغل الا بما يتعدى نفعه ولا يرجع عليه وبال من أجله في الدنيا والآخرة فافهم ● واعلم أنه ما رمي أحد من الأئمة بذلك الا لغفلة على لا ينالها العلوم تدخلها النفس ● وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة ولم يكن عن الله ولا عن رسوله ولا عن ورثته الراشدين والصحابة والتابعين ومن بعدهم بالهداة الأئمة من رحمته بصلته فهو لوسم ما أخطأوا أني تأويله اذا جاوزوا الوسع ولم يخرجوا عن لسان الشارع ولم يبدلوا الوسع تفسيرهم ليس من فهم ولا من علم وانهم ● ومعلوم أن استنباطات المجتهدين رضي الله عنهم من الكتاب والسنة انما كان تسهيلا للخلق أي لأن كل مجتهد يوجب تقليد نفسه على كل مريد

حساب ولا يغنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم أكتب اليك وانما * كتبت الى روحى بغير كتابه * وذلك ان الروح لا فرق بينها
وبين محبيها بفصل خطاب * وكل كتاب صادر منك وارد * اليك بلا رد الجواب جوابى

رضى الله عنه

ومنهم أبو الخير الاقطع التيناتى رحمه الله تعالى أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها * صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان أوحد أهل زمانه فى التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة * مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضى الله عنه * كان رضى الله عنه يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع لى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدى النصف الآخر وكتب الى جعفر الخلدى قد جهل الفقراء عليكم فى هذا الزمان وأصل ذلك منكم لانكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تأديبهم وكان يقول الذاكر لله لا يقوم له فى ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا اخوانى أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقى يقول قصدت أبا الخير التيناتى مسلما عليه فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدنى فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى فتنحى الاسد ومضيت أنا وتطهرت فلما رجعت قال لى اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد وكان يقول اياك أن تطلب من الله أن يصبرك ولكن اسأل الله اللطف بك فهو أولى لان تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا وللماهرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود ونادته الشجرة الى يا زكريا وانفرجت له ودخل فى جوفها وانطبقت عليه لحقه العدو فتعلق بعبائه وناداهم ان هذا زكريا فأخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى زكريا عليه السلام أن منه أنة فأوحى الله اليه يا زكريا وعزتى وجلالى لئن صعدت منك أنة ثانية لامحونك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده أنه عقد مع الله عقدا أن لا يعد يده الى شئ مما أنبتت الارض بشهوة نفسى وتناول عنقودا من شجرة البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقى ما فى فمه فبصقه وجلس نادما قال فما استقر بى الجلوس حتى دار بى فرسان ورجال وقالوا قم فساقونى الى أن أخرجونى الى ساحل بحر اسكندرية فرأيت هناك أميرا وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدونى أسود اللون ومعى ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع أيديهم وأرجلهم الى ان وصل الىّ فقال لى قدم يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم رفعت رأسى وقلت الهى وسيدى ومولاى يدى جنت فرجلى ما ذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى بنفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بأبى الخير التيناتى فرمى الامير نفسه الى الارض وأخذ يدى المقطوعة من الارض يقبلها وتعلق بى يبكى ويعتذر الى فقلت له جعلتك فى حل من أول ما قطعتها وقلت يد جنت فقطعت رضى الله عنهم أجمعين

ومنهم أبو بكر بن محمد بن على بن جعفر الكتانى رضى الله تعالى عنه أصله من بغداد وصحب الجنيد والنورى وأبا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الائمة المشار اليهم فى علم الطريق وكان المرتعش رضى الله عنه يقول الكتانى سراج الحرم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا سألت الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسأل الناس فقال هذا رجل ضيع أمر الله فى صغره فضيعه الله فى كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لا يتم أحدهما الا بصاحبه وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السنة التى لم ينازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد فى الدنيا

أفراد العالم بل من الائمة المجتهدين من نهى عن تقليد نفسه وأمر الناس بتحصيل رتبة النظر لانفسهم لان كلا من المجتهدين فهم ما قدله استعداده وكل من فهم أمر ألزمه العمل بما فهم لا يكلف الله نفسا الا وسعها فافهم ذلك * ومن شأنه وأدبه ان يؤول الاحاديث التى ظاهرها التعارض على وجوه شتى صحيحة ولا يرمى من الشريعة شيئا ما أمكن وهكذا فعل الامام الشافعى رضى الله عنه فليحذر من كونه لا يأخذ من الشريعة الا ما وافق نظره وما عدا ذلك يرمى به أو يجعله خطابا للعامة التى لا تفقهه وليحذر من نفرة نفسه منه من قول غير امامه وليؤوله على أحسن الوجوه ويرى الكل على الحق لان كلا قال باجتهاده والحق واسع ونبينا صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقى فكل مجتهد أخذ بما ثبت عنده من الامر والنهى ومن هنا تفرقت مذاهب المجتهدين ولما علم صلى الله عليه وسلم

وطهارة النفس ونصيحة الخلق وسئل عن الزهد في الدنيا ما هو فقال هو سرور القلب بفقد الشيء وملازمة تحمل
الأذى من جميع الخلائق وكل شيء أنا منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق النار وسرح
بالرماد وقيل له من العارف فقال من ولي تعمرو الله في أوامره ولم يتابعه في شيء من أحواله ويصيب إليه بنسبة
أولياء لولا هيبته لذكر ما رفعه عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن وكان رضي الله عنه
يقول حقائق الحق إذا تجلت لسر أزالت عنه الظنون والأماني لأن الحق إذا استولى على سر قهره فلا يبقى لغيره
معه أثر وكان يقول العلم بالله أتم من العبادة له وكان يقول إن الله نظر إلى طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته
فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر الفقراء في بداية أمرنا نصلي إلى الصباح بوضوء العشاء فلو وقع منا أن
أحدا منا يراه أهلنا وكان يقول إذا رأيت الفقير إذا أبله أنه مشى خطوة في طلب الدنيا يقول هذا ترويح عن الطريق
وإنما شغل الفقراء أن تتبعهم الدنيا وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله ادع الله لي أن لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت وكان يقول
رأيت في المنام حوراء فقلت لها من أنت فقالت أنا من حور الجنة فقلت زوجيني نفسك فقالت اخطبني من سيدي
قلت لها ما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وكان رضي الله عنه يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون
والأبدال أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر والأبدال
الشام والأخيار سياحون في الأرض والعمد في زوايا الأرض والغوث مسكنه مكة فإذا عرضت حاجة من أمر
العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمد ثم الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب
دعوته وكان يقول الأنس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا بالنفس معصية والركون إليهم مذلة وكان يقول
العبادة ثلاث وسبعون بابا اثنان وسبعون منها في الحياء من الله تعالى وواحد في جميع أنواع البر وكان يقول يقول
الله عز وجل ما من عبد أصبح في الدنيا وفي قلبه هم غيري إلا وأنا منه بريء هم العاصي وهم المال رضي الله عنه

ومنهم أبو يعقوب إسحق بن محمد النهرجوري رضي الله تعالى عنه صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي
وأبا يعقوب السوسي وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضي الله
عنه وكان يقول في معنى قولهم احترسوا من الناس بسوء الظن أي بسوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول
من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال بطمعه إلى العطاء من الخلق لم يزل
محروما ومن استعان على أمره بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول طلب أهل الحقائق فساد الخلائق ولذلك
قالوا لا يطلب الحق لأن الطلب لا يكون إلا لمفقود ولا يطلب دركه لأنه لا غاية له ومن أراد وجود الموجود فهو
مغرور رؤية الوجود وحظ نفسه وكذا من نظر بلا عالم في قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة
وكانوا فيه من الزاهدين لو حصلوا عنه عليه السلام الكونين لكان نصيبنا في مشاهدته وما خص به صلى الله عليه
وسلم وكان رضي الله عنه يقول مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الأرواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس
بالله أشدهم فيه تحيرا وسئل رضي الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه لا تلتفت فتحلت ثم قال رضي الله
عنه للسائل يا أخي زفرات القلوب بودائع الحضور من حيث ما يهواه الحق وهي في صورة الذرة فأخبر عنها بقوله
ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول ما رأته العيون ينسب إلى العلم وما رأته القلوب ينسب إلى اليقين وسئل
رضي الله عنه عن الطريق إلى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم ودوام
الذكر والتحلي بأهل الطريق رضي الله عنه

ومنهم أبو علي بن محمد المزين رحمه الله تعالى صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد من طبقته وهو من
البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا
وكان رضي الله عنه يقول متى ما ظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا
والآخرة وإذا تحققت الأذكار فني الذاكر وبقي المذكور ومعانيه وسئل رضي الله عنه عن التوحيد فقال أن
توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع إليه في كل مالك وعليك وتعلم أن ما خطر بقلبك
أو أمكنك الإشارة إليه فالله بخلافه وتعلم أن أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لأوصاف خلقه باينهم بصفاته
قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضي الله عنه يقول كانت الطريق إلى الله تعالى بعدد النجوم وما بقي منها

من نعمه الترقي في مقامات
القرب رخص للمجتهدين
بذل الوسع في استنباط
الأحكام وصوبهم تارة
لكمال استعدادهم وخطأهم
أخرى لنقص استعدادهم
من حيثية أخرى وأنعم لهم
الأجر الحالتين فما أخطأ
من أخطأ إلا لنقص
الاستعداد ولو كمل استعداده
ما أخطأ مجتهد * ثم إنه
لا ينبغي المبادرة إلى القول
بالنسخ عند التعارض
بالرأي من غير تصريح بنسخه
من الرسول صلى الله عليه
وسلم لأنه ربما يكون دليلا
لمذهب أحد من الأئمة
المجتهدين فيقع المسلم في قلة
الأدب مع الأئمة ولأنه صلى
الله عليه وسلم كانت أجوبته
بحسب السائلين وكلامه
بحسب المجالسين فليس
كلامه لأبي بكر رضي الله
عنه ككلامه لأجلاف
العرب فلا يصح ما رد كل
قول في حق كل أفراد الأمة
وهذا أمر معقول لقوله
صلى الله عليه وسلم أمرت أن
أخاطب الناس على قدر
عقولهم ومن هذا القبيل

الاطريق واحد وهى طريق الفقر وهو انهج الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه فى أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق رأى عين حتى بلغ المقصد وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لاحواله السيئة ممكور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور وأحسن العبيد حالا من كان بحيث لا يشاهد غير واحد ولا يستأنس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضى الله عنه يقول لو زكيت رجلا حتى جعلته صديقا لا يعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لاجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من اللازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والافليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطى الناس ويعم ويخص والله ماهلك من هلك من أهل الطريق الامن حلاوة الغنى فى نفوسهم وقبول الظواهر المدخولة مع الوقوف مع ظاهرها والله الذى لا اله الا هو انى لأعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها الى حقوق الله تعالى دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول اذا عرض على أحدكم طعام من حيث لا يحتسب فليأكله فانى عرض على مرة طعام فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى اذا علمت انى قد عوقبت تبت الى الله فزال ما كان عندى من الجوع وما كنت الا هلكت وكان يقول العجب فى العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدى الى مقت الابد نسأل الله العافية

❊ومنهم أبو على الحسين بن أحمد الكاتب رضى الله تعالى عنه ورحمه❊ من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا على الروذبارى وغيره وكان أوحد المشايخ فى وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربى رحمه الله تعالى أبو على بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه و يعظم شأنه مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطؤوا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فأصابوا وكان رضى الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضى الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضى الله عنه يقول روايح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضى الله عنه يقول الهمة مقدمة الاشياء فمن صح همته أتت عليه بتوابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضى الله عنه

❊ومنهم أبو الحسين بن حمدان الجمال رحمه الله تعالى❊ من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبيرسى مات رضى الله عنه فى التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شئ فهام على وجهه فلحقوه فى وسط التيه فى الرمل ملقى ففتح عينيه وقال ارجع فهذا مرتع الاحباب وكان رضى الله عنه يقول الناس يعطشون فى البرارى وأنا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل صوفى يكون هم الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل أقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع وغيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى أن يكون قويا اذا زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغيف بعد أن كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضى الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة حيلة الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الأولياء الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل

❊ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى رضى الله عنه❊ من كبار مشايخ الجبل وهو من أقران الشبلى رضى الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازى وأبا المظفر القرمسينى وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضى الله عنه قريبا من ثلاثين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة

قوله للجارية أين الله فقالت فى السماء فقال مؤمنة رب الكعبة ولو سأل أكابر الصحابة لم يسألهم بالاينية لعلمهم باستحالتها على الله تعالى واعلم ان كلامه صلى الله عليه وسلم بالالفاظ التى فيها حصر لجناب الحق مأمور به لانه هو المبين قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فلو سأل أحد غيره بالأينية لشهد الدليل العقلى بجهل القائل فانه تعالى لا اينية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا ان ليس فى قوة هذا المخاطب ان يعقل موجدا الا ما تصوره فى نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره فى نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته ان سأل بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة أى مصدقة بوجود الله تعالى ولم يقل عالمة فافهم وكذلك لما دخل صلى الله عليه وسلم على أبى بكر فرآه يصلى

المحرمات وإذا أحببت قلت إنما اداموت لطريق الكونين وكان رضي الله عنه يقول إن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في أمته من بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فكلما ذكر ذلك دمعت عيناه في كل مرة واستغفر الله لأمته وقيل له ما بال الإنسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من أبويه فقال لأن أبويه سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية ولصدق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم إنما أنا لكم مثل الوالد ولا يكن فيما بين ذلك فرق وكان رضي الله عنه يقول في الحمى ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير والتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لأهل الصفاء وكان رضي الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد في الصواب وهمة العارفين إعظام الله تعالى في قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة الفقير بين سكون القلب إلى الله تعالى

﴿ ومنهم مظفر القرميسيني رضي الله تعالى عنه ﴾ من كبار مشايخ الجبل وأجلهم من الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز وغيره من المشايخ وكل واحد في طريقته وكان رضي الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الأمل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالإمساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضي الله عنه يقول من صحب الأحداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك إلى البلاء فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة وكان رضي الله عنه يقول أخس الفقراء فقير يقبل رفق النسوان على أي حال كان (قلت) وذلك لأن الله تعالى يقول الرجال قوامون على النساء ومن رضي لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح الدائم أن قبول الرفق يميل بطبع الفقير إلى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعي فيسلب الفقر بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الأرزاق ما تم الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعي وكان يقول ليس لك من عمرك إلا نفس واحد إن لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك وكان رضي الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب بمتبوعه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لا يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضي الله عنه يقول الفقير هو الذي لا يكون له إلى الله حاجة قلت معناه أنه يكتفي بعلم الله بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه فلا يوجه إلى سؤاله لأنه لا يستغني عنه ولا مطرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله رضي الله عنه

﴿ ومنهم أبو الحسين علي بن هند القرشي الفارسي رضي الله تعالى عنه ﴾ من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفر الحذاء وعمرو بن عثمان المكي وهو من أهل الأحوال العالية والمقامات الزكية كان رضي الله عنه يقول شرط التمسك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يمضي عليك شيء من أمر دينك ودنياك إلا عرضته على المشاهدة والكشف لا على العلم والنظر ولن يأخذ الأشياء من معدنها إلا من يعلم معدنها وكان رضي الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فمن استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله مداومة ذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضي الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الأكابر أوقع حرمته في قلوب الخلق ومن حرمه ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه إلا ممقوتا ولو حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم رضي الله عنه

﴿ ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن شيبان القرميسيني رحمه الله تعالى ﴾ كان شيخ الجبل في وقته له المقامات في الورع والتقوى يعجز عنها أكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربي وإبراهيم الخواص وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والأئمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل إبراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الأدب والمعاملات وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص وكان يقول انقطاع الفقراء عن الطريق وأهلكهم إلا ميلهم إلى ما عليه أبناء الدنيا وكان يقول علم الفناء والبقاء يدور على الإخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير هذا فهو المغاليط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه من غير وجه المنة به وكان رضي الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوى الكاذبة وافتضح بها وكان يقول من تكلم في الإخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله تعالى بهتك ستره عند أقرانه وإخوانه

﴿ ومنهم أبو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار رحمه الله تعالى آمين ﴾ من أهل أرمينية له طريقة في التصوف

وهو ويعمر اخفض صوت فقال لم لا ترفع صوتك فقال يا رسول الله قد أسمعت من ناجيت فقال له ارفع قليلا ودخل على عمر رضي الله عنه فرآه يجهر فقال لم لا تخفض صوتك فقال يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال اخفض قليلا فعلمهما الأدب بإخراجهما عن مرادهما لمراده صلى الله عليه وسلم ومثل هذه الأمور في السنة كثير لمن تتبعها وبالجملة من لم يلق من صدق القوم شيئا لا يفهم أسرار الشريعة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله أعلم ومن شأنه أن يبدأ بالأهم من العلوم التي يحتاج إليها في عمره أو يسأل عنها بقدر أن يعمل بها لأن الزمان لا يحتمل الاشتغال بغير الأهم وقد أخبرني شيخنا رضي الله عنه من طريق الكشف أن العلم ارتفع مكتبه في القلوب من أول سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة فصارت القلوب تحبه ولا تجد له محلا تقرّ فيه لأنها مشغولة بالبلاء النازل

يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق أقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان على بن ابراهيم الارموى يقول سمعت ابن يزدانيار يقول ترانى تكلمت فى الصوفية بما تكلمت به انكارا على التصوف والصوفية والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث أفشوا أسرار الحق وأظهروها بين من ليس من أهلها والافهم السادة بمحبتهم أتقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول الحياء على أقسام منها حياء الجناية كما روى ان آدم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية فى الجنان فأوحى الله اليه أفرارا منى يا آدم قال لا بل حياء منك يارب ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ماعبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روى ان اسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عزوجل ومنها حياء الغيرة كما روى ان عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضى الله عنها فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده فسترها عنه فقال له يا محمد ماهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحياء الذى أعطيناه ومنعتموه أو لفظة هذا معناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى فى تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم ومنها حياء المعروف كما أنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان الله لم يكلفك هذا فقال ما أصنع يسألونى ويأبى الله لى البخل ومنها حياء الحاق لما روى ان عمر ابن الخطاب دخل فى الصلاة فذكر أنه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال انى أردت أن أمر فى الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واسقاط رؤية الخلق لما روى ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتى المسجد فتلقاه الناس منصرفين فانصرف بوجهه حياء بلا علة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى أن موسى عليه السلام قال فى بعض مناجاته انه ليعرض لى الحاجة من الدنيا فاستحى أن أسألك يارب فقال الله له سلنى عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان رضى الله عنه مازنيت فى جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان وقوله ألا أستحى عن تستحى منه الملائكة ومنها حياء الحشمة كقول على رضى الله عنه للمقداد بن الاسود سل رسول صلى الله عليه وسلم عن المذى فان ابنته عندى وأنا أستحى أن أسأله لمكانها منى ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روى ان عائشة رضى الله عنها لما سمعت أم سليم رضى الله عنها تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة اذا رأت فى المنام كما يرى الرجل أتغتسل قال نعم اذا رأت الماء فقالت عائشة رضى الله عنها وغطت وجهها حياء أوترى المرأة مايرى الرجل فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا فمن أين يكون الشبه ومنها حياء الغربة كقوله تعالى فى حق ابنة شعيب فجاءته احداهما تمشى على استحياء ومنها حياء الامثال لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لا يستحى من الحق وكقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحى من الحق لا تأتوا النساء فى أدبارهن ومنها حياء المراقبة فى الاتعاظ لذى الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ياعيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى ومنها الحياء المراجعة ليلة الاسراء لقوله صلى الله عليه وسلم انى قد استحييت من ربى ومنها حياء قصر الامل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى حق المتورعين عن محارم الله عزوجل فقال ان الله تعالى يقول انى لاستحى أن أحاسبهم اذا حاسبت الخلائق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان فجازاهم باحسان ورعهم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء المعاودة فى السؤال كما روى فى الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول الله انى استحييت من عبدى من كثرة مايقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك قلت لان العبد اذا عوقب فهو بمثابة من أدى الحق الذى عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لا يزال خجلا مستحيا من ربه عزوجل فلا يزال فى تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما قال عمر رضى الله عنه انى لأستحى من ربى عزوجل أن أخاف شيأ سواه ومنها حياء الصلاح كما روى فى الخبر استح من الله كما تستحى من صالح قومك ومنها حياء العين كما روى أن سفيان الثورى دخل على رابعة العدوية رضى الله عنها فذكر لها ماذكر الى أن قالت انى لأستحى أن أسأل

علمها ومن تكلم الآن فى العلم انما يتكلم فى علوم اكتسبها قبل السنة المذكورة ٭ اذا علمت ذلك فاى فائدة لمن هو طول عمره فى زاوية أو مدرسة يطالع دقائق البيوع والرهون والاقارير والدعاوى والنحو واللغة يرجع عليك وسيرى الله عملكم ورسوله واعلم انه لا ينبغى القراءة بالروايات والانغام الا لكمل الأولياء من ورثة الانبياء فانهم يشهدون أمر الله لهم بالجهر فى مواضعه وتحسين الصوت فى تلاوة القرآن فلا يخرجهم ذلك عن حضرته ومناجاته التى هى المقصود بالتلاوة وأما غير الأولياء فانهم يحجبون بالنغمة وتحسين الصوت عن حضرة الله تعالى لضعفهم فيفوتهم المقصود لاسيما أئمة المساجد وخوفهم من الغلط واللحن والوقوف على غير وقف وغير ذلك فلا يكادون يحضرون مع الله تعالى والصلاة محل المناجاة لا تقبل الالتفات لغير الحق والعمدة فى الصلاة

الدنيا من علكها فكيف من لا يملكها ومنها حياء الواجب كما روى أن عائشة رضي الله عنها أثنت على نساء الانصار فقالوا انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة يعني من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى لنا أبو موسى الاشعري قال لعائشة انى أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحيى أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت سائلا عنه أمك فقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أيغتسل قالت اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها حياء الرحمة كما روى في الحديث ان الله يستحيى من ذى الشيبة أن يعذبه بالنار ومنها حياء الغرور كقول أبي الدرداء رضي الله عنه لاهل حمص ألا تستحيون من ربكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وتؤملون ما لا تدركون ومنها حياء المعرفة كما رأى بعض الصالحين في منامه قائلا يقول يا أهل البصرة يا أشباه اليهود كونوا أهل حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحياء من الايمان والحياء في الجنة ومنها حياء الزينة كما روى في الحديث ما كان الرفق في شئ الا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء فقال الحياء خير كله خير الدنيا والدين وكان رضي الله عنه يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس ومجالستهم فاحذر أن يسقط عليك فعل يسقط به عن عين الله تعالى ومن عين من يعظك بترك الادب وكان رضي الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها الى وقت دعت فيه الحيوة أو شئ لا يحبه الله فلترجع الى الله تعالى فانه أولى بك وأمل أنه يقبلك بفضله وكرمه رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن المولد رحمه الله تعالى﴾ هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقي وابراهيم بن داود القصار الرقي كان رضي الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة العلم (قلت) لان رعاية الحق تعالى تصير صاحبها العلل التي تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الا وقع في أخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من سلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول حلت الارواح في الاشباح فهي تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهد وحلت الاجساد من الاكدار فهي لا تزال ترجع الى كدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به أغناه عمن سواه ومن قال لمن سواه أشغله ثم أنشد

لولا مدامع عشاق ولوعتهم ❊ لبان في الناس عز الماء والنار

فكل نار فمن أنفاسهم قدحت ❊ وكل ماء فمن دمع لهم جاري

وكان يقول من آداب الفقراء في الاكل أن لا يمدوا أيديهم الى الارفاق الا في وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقي لغيرهم وكان رضي الله عنه يقول من قام الى أوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك وكان رضي الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا وأسد وأتى ذلك

فسيرك يا هذا كسير سفينة ❊ بقوم جلوس والقلوع تطير

رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري رضي الله تعالى عنه﴾ صاحب سهل بن عبد الله التسترى رضي الله عنه وروى كلامه لا ينتمي الى غيره من المشايخ وكان من أهل الاجتهاد وله طريقة استاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه والى ولده أبى الحسن أيضا وكان رضي الله عنه يقول من أطاق التوكل فغير مباح له بعد ذلك الا الاكل من وجه المعلوم دون الاعتماد عليه لان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاولياء رضي الله عنهم في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن أخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء نفوسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يعرف عورته فلا يستر ولا يتكلم على من جنى عليه وليشكر على الناس جناياته وكان رضي الله عنه يقول لو شاء كل عاقل الزهد أيدي الدنيا ولكن لايم يشغلونه به كرها وما هم عليه

اقامتها حقوقها وآدابها لا بفعل صورة الاركان فقط واعلم أنه كان فرضا علينا الاقبال على الله على الدوام لقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية فخفف الله تعالى علينا وفرض الاقبال عليه وعلى مناجاته في الصلاة فقط فاذا قطعنا منه في نفس الصلاة ولم نحضر فيها فلا نخلص الا بالاثم والقلب دائما لا يتوجه الا الى الاشرف عنده فأي شئ أشرف من الله حتى يشتغل عن الله به ولذلك قال أهل الحق رضي الله عنهم ان كل بلاء أهون على العارف من كلام كتبت مع هيبته بل اذا استحكمت منه تحول بينه وبين الصلاة ولما ذقت ذلك كنت لا أقدر أن أنطق بالقرآن لا في صلاة ولا غيرها وكنت أستعين بالله تعالى اذا سبق به لساني في غير الصلاة من غير قصد لعلتي لامور يشهدها صاحب هذا الحال تقصر عنها العبارة ثم جبر الله تعالى بالتمني وحسبي الله

هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه رضي الله عنه

* ومنهم محمد بن عليان النسوي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه * من كبار مشايخ نسا ومن أصحاب أبي عثمان الحيري الذي قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضي الله عنه يخرج من نسا قاصدا الى أبي عثمان في مسائل واقعات فلا يأكل ولا يشرب في الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسائل وكان رضي الله عنه من أعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضي الله عنه الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول آيات الأولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور وكان يقول لا يصفو لسخي سخاؤه الا بتصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذه منه وكان رضي الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوي أو أخروي وكان رضي الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولي رضي الله عنه

* ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان رضي الله تعالى عنه * بغدادي الاصل صحب الجنيد والنوري رضي الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضا بعلوم الشرع متقدما فيها ينتحل مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا لسان وبيان * وطلبوا مرة من يرسلونه الى الروم من أهل طرسوس فلم يجدوا مثله في فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا في ذلك الزمان لم يبق في هذا الزمان لهذه الطائفة الا رجلان أبو علي الروذباري بمصر وأبو بكر بن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما كان رضي الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضي الله عنه يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدي الى سبيل الحق وكان رضي الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهي عنه الثاني حب العلو على الخلق وذلك منهي عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهي عنه أيضا ومن جلس للمناصفة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة ، وكان رضي الله عنه يقول اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهياكل فاذا قوي الروح جانس العقل وتواترت الأنوار وزالت ظلم الهياكل وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجاري الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضي الله عنه يقول الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم رضي الله عنه

* ومنهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد رضي الله تعالى عنه * ابن بشر بن درهم بن الاعرابي الاموي رضي الله عنه بصري الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان في وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والنوري وعمرا المكي والمسوحي وأبا جعفر الحداد وكان من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضي الله عنه قد ثبت الوعد والوعيد من الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالعليا والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان رضي الله عنه يقول قل من ادعى قوة في أمر الا خذل ووكل الى قوته وكان رضي الله عنه يقول لو قيل لعارف تبقى في الدنيا ما ت كمدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الا بذكرهم الخلود فيها وكان رضي الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسائط وأما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة . وكان يقول أحسن الاوقات وقت يكون الحق فيه راضيا عنك وكان رضي الله عنه يقول من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضي الله عنه

* ومنهم أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي رضي الله تعالى عنه * نيسابوري الاصل صحب الجنيد والنوري وأبا عثمان ورويما والخواص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات في الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم في شيء رجعوا كلهم الى كلامه وفضائله أكثر من أن تحصى رحمه الله

الحمد وقال الامام الغزالي الغافل في الصلاة تارك لها فكما أن من ترك الافعال الظاهرة يقتل بسيف الشريعة كذلك من ترك الافعال الباطنة يقتله الجبار يوم القيامة لحديث اعبد الله كأنك تراه فالعبادة من شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح هكذا مذهب أهل الحق فافهم ذلك والله يتولى هداك ومن شأنه أن لا يعاهد الله تعالى حين يتعلم العلم على الجزم بالعمل به بل لا ينبغي له ذلك الا مع شهود معونة الله له فلا يعاهد الله تعالى على العمل به لانه عاجز عن الوفاء بما التزم لان الحق لا تقييد عليه فيما يقدره على عبده وليس هو تعالى مع مراد عبده في كل ما يرومه فكيف يجزم أن يفعل شيئا ليس في قدرته أن يمتنع منه فالمراد من العبد أن يتعلم العلم امتثالا للامر وما قسم الله له تعالى من العمل لا بد منه والحق سبحانه وتعالى أعلم بمصالح عبده منه فمن علم ذلك أفنى مراده في مراد الحق لان

تعالى ومكث بمكة أربعين سنة لم يبل قط ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج كلما احتاج الى الحل وكان
رضي الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه ودعوى يتولد عليه وحرم الله عليه
الوصول الى تلك الحال أبدا وكان رضي الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى
فقد أظهر خسارته ومن سرق شيئا من الحرم من الطاع الآفاقية ليتوسع به أبعده الله ووكل قلبه بالتحير وأطلق
لسانه بالشكوى وسحق قلبه من المعارف وحرمت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته قلت ويقاس على ذلك نقل
طوب بيت المقدس والحرم النبوي والمساجد المعظمة كالجامع الأزهر بمصر وجامع الريدانية القريب ونحوها
من المساجد والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول عاشرت بأمر الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه
اجمع بيني وبين ضالتي ثم تقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا قال وقد وقع لي ضياع شيء فدعوت به فوجدته
العص في وسط أوراق كنت أتصفحها وسئل رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة ما
المراد بذلك التفكر فقال نسيان العمر والله أعلم

ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضي الله تعالى عنه ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشأ صحب
الجنيد رضي الله عنه وعرف به وينتمي اليه وكان يفتي وصحب النوري ورويما وسمنونا والجريري وغيرهم من
المشايخ وكان المرجع اليه في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا
من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي بن محمد الترمذي شيء قال لا ما عددته من الصوفية قلت
الحق انه كان من أكابر الصوفية وانه كان من الأوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من الأسئلة التي
لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم الأولياء لكفى بذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد
غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين بن العربي وتقدم أن الأستاذ القشيري عمل رسالة الطريق ولما
سبب جمع الطرق دواوين القوم هو قلة الاطلاع على ما رووه من صفات كلامهم رحمهم الله تعالى لشرف المريدين
والأحوال الهادة الأولياء أبواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي ادخل من طريق
غيره وفي ذلك تأييد عظيم للداعي الى الله بكون غيره سبقه الى ما دعا الناس اليه والله أعلم وكان رضي الله
عنه من أعلى المشايخ وأحسنهم كلاما رضي الله عنه قد بلغ ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان
وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السري السقطي والجنيد وكان رضي الله عنه يقول أهل العلائق
قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح في الاخلاص كونه يعمل
ليصل وكان يقول المتناهي في حاله يؤثر في كل شيء ويدخل في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء ولا يأخذ منه شيء ولما
دل عليه صلى الله عليه وسلم في أوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحي قال دثروني دثروني حتى تمكن صلى الله عليه
وسلم وكان رضي الله عنه يقول سخاء الأحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لأنفسهم قلت ولما حججت
وأربعين وخمسمائة جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي مواضع الاجابة كله لاخواني لانه من الفتوة أن
يؤثر الانسان حظ غيره بتقديم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى في حاجته بالصفاء والتيسير والمقرب
العاملين وكان رضي الله عنه يقول سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول من أخلص في المعاملة أراحه الله تعالى
من الدعاوى الكاذبة وكان يقول ضاع لبعضهم فص في الحرم فسأل ربه في حجر اسماعيل فوقع في حجره مسمار صاع من
ميزاب الميزاب فقضى به حاجته وكان رضي الله عنه يقول لا أعرف شيئا أفضل من العلم بالله وبأحكامه هذا
الأعمال لا تزكو الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه وتركه طلب الظهور
قبل طلب العلم فمن قال خرجنا نكثر الأعمال بالعلم عرف الله وأطيع وبالعلم استحيا من الله المستحيون رد
أمل الأعمال قال الله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يكره العلم الا منقوص وكان
رضي الله عنه يقول اذا رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما وقت قد مضى عليه أو وقت يريد
أن يستقبله أو الوقت الذي هو فيه قلت ومعنى ذلك ان من شأن الفقراء لا يكون مقصوده بالأكل الا دفع
الشهوة والتبسط انما كله ضرورة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الله
ومصابيح الآخرة رضي الله عنه

ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدي رحمه الله تعالى ابن بنت أحمد بن سيار رحمه الله كان من أهل مرو

مدار الخلق وسعادتهم
على هواه لا على العلم
والعمل فكل من شاء الله
فهو الناجي وكل من أقام
عليه المناقشة هلك ولو كان
جمعا مال الثقلين ومن
تأمل قوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون لم يدله
عملا يعجبه ولو كان كثير
الاطاعة كما شاهدنا لك أهل
الله تعالى والا فالعبد قد
يعاقب بعدم امتثال الأمر
وعدم اجتناب النهي
لوضع اختياره وتدبيره
وتحكمه على الله تعالى
ولانه جاهل عما يقدره الله
عليه في المستقبل وقد يكون
ارتكاب النهي في حقه
دينا لم يعص الله تعالى
لما فيه من الذل وتنكيس
الرأس كما شاهدنا ذلك في
حق كثير من الناس وقد
يكون فعله لصورة الأمر
يرده بعد الله تعالى لما
فيه من الاعجاب والكبر
على من لم يعمل كعمله
وربما تكبر به أيضا على
من عمل كعمله بغيره
الرياء أو بعدم الاخلاص
كما هو واقع كثيرا أعاذنا الله
من ذلك الحق سبحانه وتعالى

وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم فى دقائق الأحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب أبا بكر الواسطى واليه كان ينتمى فى علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا فى وقته يتكلم فى علوم التوحيد ويحتج من يلوذ به من أهل السنة والجماعة مات رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف قضاء دين كان به العبد مربوطا وقيل له يوما عماذا يروض المريد نفسه فقال رضى الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضى الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضى الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضى الله عنه يقول ما نطق أحد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق وكان رضى الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة للاولياء والفكرة للعوام وكان رضى الله عنه يقول ظلمة الاطماع تمنع أنوار المشاهدة وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضى الله عنه يقول من دقق النظر فى دينه وسع عليه الصراط فى دقته ومن وسع النظر فى دينه ضيق عليه الصراط فى دقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو بكر بن داود الدينورى الرقى رحمه الله تعالى﴾ أقام بالشام وكان من أقران أبى على الروزبارى الا أنه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصرى غير انه كان ينتمى الى ابن الجلاء أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضى الله عنه بعد الخمسين والثلثمائة وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو أولى فى كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم أساؤا الادب مع الله تعالى فى أحوالهم بخلاف غيرهم وكان رضى الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء الحياة معروفهم فلا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لا غير رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازى رحمه الله تعالى﴾ عرف بالشعرانى رضى الله عنه رازى الاصل ومولده ومنشؤه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيرى ورويما ومحمد بن الفضل وممشاد الجوزجانى ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبى عثمان وكان أبو عثمان رضى الله عنه يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور فى وقته له من الرياضات ما يعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة نقيا مات رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضى الله عنه لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بأبحاث الظواهر وتركوا أبحاث البواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة للخلق والا فهو مع الله بما يريد وكان رضى الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عمرو اسمعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى رحمه الله تعالى﴾ وهو جد الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى شيخ القشيرى صحب أبا عثمان رضى الله عنه وكان من أكبر أصحابه ولقى الجنيد وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها من تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضى الله عنه كل حال يكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم انه غير مهذب وكان رضى الله عنه يقول لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الاسرار وكان رضى الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته

من الخلق رجوعهم اليه بأحد وجهين اما بالطاعات واما بالمعاصى فاذا أعجب الطائع بعبادته طرد ومقت ومن تتذبذب عليه المعاصى فيبكى ويخشع ويذل لله تعالى فيقربه ويجتبيه ومن لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان ويقولون فى المثل من لا يجىء بشراب الليمون جاء بحطبه فعلم ان الطاعة اذا لم تكن خالصة فانها تورث صاحبها الجفاء وقساوة القلب وقد قال سيدى الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله رضى الله عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا اذا علمت ذلك فمن الادب مع الله تعالى ترك المعاهدة للحق على فعل شئ أو تركه ويسلم العبد لله تعالى أمره وكل شئ أبرزه على يديه من الافعال يعطيه حقه فيتوب مما برز مخالفا للامر ويحمد على ما برز موافقا وان كان ولا بد يجزم ان لا يعود فليراع الادب وهو شهود

مضت نهايته ومن عدمت بدايته لم يعلم كيف حاله مع أمر الله وكان رضي الله عنه يقول اللائق لا يكون له دعوى قط لأنه لا يرى لنفسه شيئا يدعي به وكان يقول احترم جماعة المسلمين ولا تعترض في أمر ما أشكل ولكن احملها على الناس لتقدر ما تعرف فإنهم تشتغل بهم تضييع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه ان لا يعلم غيره ولا يعتقد أنا مع جهله وكان رضي الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به أحد ومن أعوج لا يستقيم به أحد رضي الله عنه

(ومنهم أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوشنجي رضي الله تعالى عنه) كان من أوحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريري وبالشام طاهر المقدسي وأبا عمرو الدمشقي وتكلم رضي الله عنه مع الشبلي رضي الله عنه في مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم طريقة في الفتوة والتجريد وكان معظما لتعظيم حسن الخلق مات رضي الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة ترفي رضي الله عنه وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم لا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان أصل من ظاهره فهو ولي ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل وذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الإنصاف من غيره وقيل له ما الطريق فقال المخلق ودماثة أخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منا زلة والشر لنا صفة رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي رضي الله تعالى عنه ورحمه) أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم في وقته كان عالما بعلوم الظاهر وله القدم في حسن الأحوال في المعاملات والأحوال وفي جميع الأخلاق والأعمال مات رضي الله عنه سنة إحدى وسبعين وثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الأمة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ليس شيء أضر بالمريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضي الله عنه يقول الذكر قسمان ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتسبيح والتحميد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله ثمرة وجود كر للذكور بأمر إذا أحد يمضي كل مذكور سواه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا إله إلا الله وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا إلى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين وكان رضي الله عنه يقول علي لبس بمطك بلسان علمه لا يعطك بلسان قوله رضي الله عنه

(ومنهم أبو الطيب بندار بن الحسين الشيرازي رضي الله تعالى عنه) سكن أرجان وكان عالما بالأصول والسالم له اللسان المشهور في علم الحقائق وكان الشبلي رضي الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف معارضة في مسائل شتى مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوفة فقال الصوفي من اختاره الله لنفسه ومن علم تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه التظاهر زهدا مع كون رغبته في الدنيا تربيته وكان يقول لا تخاصم نفسك فإنها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وكان يقول ليس من الأدب أن تسأل رفيقك إلى أين أو في أي شيء وكان رضي الله عنه يقول من لم يعمل قبلته على حقيقة ربه فسدت صلاته وكان يقول لا تكون بنى آدم في المنام عدوا ولا تقل له ما تعمل لك بل قال غيري ونسمى حجة على الجميع وكان رضي الله عنه يقول من أقبل على الآخرة وزكى اليها أعرضه بنور معارف ويكه ذهب يتعرفه ومن أقبل على الله أعرضه بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له وقيل له مرة ما هي الدنيا فقال رضي الله عنه ما دنا من القلب وشغل عن الحق رضي الله عنه

(ومنهم أبو بكر الطمستاني رضي الله تعالى عنه ورحمه) كان من أجل المشايخ وأعلاهم حالا لا سيما في وقته لا يشاركه أحد فيه من أبناء جنسه ولا يدانيه وكان الشبلي رضي الله عنه يقول له يجلين بكر وصحب إبراهيم الدارمي وغيره من مشايخ الفرس وكانوا يحترمونه وورد بسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة رضي

مشيئة الله تعالى في عباده لأن التحويل والتبديل واقع ليلا ونهارا فيقدم المشيئة كأن المؤمن يقول أنا مؤمن إن شاء الله تبركا خوفا من التحويل لا شكا في إيمانه وعلم أنه لا يلزم من علم العبد بالأمر امتثاله ولا من علمه بالنهي اجتنابه كما هو مشاهد لأنه تعالى إنما أراد من العبد إيقاع العمل على صفة امتثاله للأمر لا يكون غير ذلك فيصير العمل بالعلم عن عمل وكذا الحكم في جانب النهي والأدب مع الله تعالى خير كثير فادوم على ذلك ولا تجادل فيه وإن جاءك يكذبك فإنك تعرف فضل الوتر وعدد ركعاته والصبحى ولا تعمل شيئا من ذلك وتبحث في فضل صلاة الكسوف ولا تعمل وتبحث في باب الصدقات ولا تتصدق وتبحث في آداب الصوم ولا تعمل وكذلك آداب الاعتكاف وصيغ البيع وتدبر البلاء فقلنا كل ما أشبه ذلك ما تعلم وغير ذلك ما لا يحصى فعلم

رضي الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس من رأى الحق في غيره وعلم ان السبيل الى الله غير السبيل الذي عليه هو ولو ارتفع في المرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان رضي الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول اليقظة لاهل اليقظة لعمارة الآخرة كما أن الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والآخرة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه من أهل هذا المقام فكان لا يقدر أن يرد على أحد كلاما أبدا رضي الله تعالى عنه وكان يقول ماذا أصنع والكون كله عدولي وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا اطفئت في موضع تأججت في موضع كذلك النفس اذا هذبت من جانب تأثرت من جانب وكان رضي الله عنه يقول ان لم تقدروا على أن تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري رحمه الله تعالى آمين﴾ صحب يوسف بن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجريري وأبا العباس بن عطاء وأبي رويما وورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين والثلثمائة وكان رضي الله عنه يقول العلماء متفاوتون في ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى الله فشاهدوا الاشياء حيث الاشياء ثم رجعوا منها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيأ الا ورأوا الحق قبله وقوم بقوامع الاشياء لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن أهل زمانه نقضوا أركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسام أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل حلاوة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هكذا طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد في الحظوظ رضي الله عنهم أجمعين

﴿ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي رضي الله تعالى عنه﴾ من القيروان من قرية لها كوكب أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه صحب أبا علي بن الكاتب وحبيبا المصري وأبا عمرو الزجاجي ولقي النهرجوري وأبا الحسين بن الصائغ الدينوري وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة الهيبة وورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلي عليه الامام أبو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام وكان رضي الله عنه يقول أبى الملك الجبار الا أن يختبر أولياءه بتسليط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوهم جللهم بعطائه وحباهم بوصله وأسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في أرضه قلت ومعنى صبرهم على عدوهم ان يصبروا على مجاهدته في ترك ما يأمرهم به ولا يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول ان الله جعل أنس عباده في رؤية أوليائه وكان يقول في معنى حديث أكثر أهل الجنة البله معناه الابله في دنياه الفقيه في دينه وكان رضي الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول العاصي خير من المدعي لان العاصي يطلب طريق التوبة والمدعي يتخبط في حبال دعواه وكان يقول أفواه العارفين فاغرة لمناجاة القدرة وكان يقول الولي قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنين فهو كذاب رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمومة النصراباذي رضي الله عنه﴾ شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشأ جمع الى أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ في وقته علما وحالا صحب أبا بكر الشبلي وأبا علي الروذباري وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام

انه لا ينبغي لاحد أن يعترض على أحد فيما هو منسوب الى الحق سبحانه وتعالى أو رسله كمن يعترض على الذاكرين الله كثيرا أو المسبحين أو التالين لكلام الله تعالى أو المصلين على رسوله صلى الله عليه وسلم أو لاصحاب الاوراد لأن الطرق الى الله بعدد أنفاس الخلائق والطريق الذي يظن المعترض انها لا توصل الى الله تعالى بحسب ما عنده قد توصل اليه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكل ميسر لما خلق له وانما ذكرت ذلك ونبهتك عليه لانه بغية طلبة العلم كثير الاعتراض على الذاكرين ويقولون الاشتغال بالعلم أفضل ولا يتأملون المراد من العلم ماذا أو يخرجوا على من بات ذاكرا ليلة القدر الى الصباح ولم يتحرك أحد منهم ولا قال لا اله الا الله ولا قال اللهم اغفر لي وأي غرور فوق هذا ولا يسود

نيسابور ثم خرج في آخر عمره إلى مكة وحج سنة ست وستين وثلاثمائة وأقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلاثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضي الله عنه يقول من الأسباب الداعية اشتهار الإنسان بالزهد ورمي الدنيا بأن يتظاهر بإمساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد إليه والمدار على القلب إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وكان رضي الله عنه يقول إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معه إلى جنة ولا إلى نار ولا تخطرهما ببالك ثم إذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقيل له إن بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في رؤيتهن فقال رضي الله عنه ما دامت الأشباح باقية فالأمر والنهي باق والتحليل والتحريم مخاطب بهما العبد ولا يجترئ على الشبهات إلا المرتاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والإحصاء ومن عمل على المشاهدة أدهشته المشاهدة عن التعداد والعدد وفي رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عدد له لقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضي الله عنه يقول دماء المحبين تقبل وقتلى وجوه القرب مع الحق على تمام أن تصبروا فرقوا وإن تأخروا احضروا وكان يقول المحب أسرع من السالك على كل حد بتمني الحق تقى العبد من أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ وإقامة المعاذير للخلق والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق إلا لفساد في مقاصد الرجال وكان رضي الله عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول إنما سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لأنهم آمنوا بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول ليس للأولياء سؤال إنما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الأولياء بدايات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول الفرق بين التوحيد والمعرفة حقيقة التجريد هو أن يكون العبد قائما بالله تعالى يرى الأشياء كلها له وإليه ومنه

﴿ومنهم أبو الحسن علي بن إبراهيم الحصري رضي الله تعالى عنه﴾ بصري الأصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة كان شيخ العراق في وقته ولم ير مثله في زمانه من المشايخ ولا أتم منه حالا ولا أحسن لسانا ولا أعلى كلاما متوحدا في طريقته على معاني شمائله وما له لسان في التوحيد يختص به ومقام في التفريد والتجريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو أستاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلي وإليه كان ينتمي وصحب غيره من المشايخ وكان رضي الله عنه يقول مكثت زمانا إذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فإن الكامل قرأ المراتب ولا يبقى منها شيئا وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان عدم شهوده كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول عرفوا ولا تعرضوا التعريض أستر رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري رحمه الله تعالى﴾ ابن أخت أبي علي الروذباري رضي الله عنه شيخ الشام في وقته يرجع إلى أحوال يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة وعلوم القرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها من إظهار التقرب وصيانته وملازمة آدابه وصحبة الفقراء والميل إليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول أهل الغيبة إذا قربوا طاشوا وأهل الحضور إذا قربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفي شحيح قلت والمراد هنا بالشح أن يمنع الإخلاء رحمة الحكمة والتعلم لمن التمس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول التصرف يبقى من صاحبه الحل وكثافة الحديث تبقى من صاحبها الحال فإذا احتمال شخص ما لا يليق به مقلما وكان يقول في مجالسة الأضداد ذوبان الروح وفي مجالسة الأشكال تلقيح العقول وكان رضي الله عنه يقول من خدم الأولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار وإنه لا يؤتمن على الأسرار إلا الأمناء والسلام وكان رضي الله عنه من عادته إذا ذهب لمكان أن يمشي على أثر الفقراء لا يتقدمهم رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروذبادي رضي الله تعالى عنه﴾ من أجل مشايخ طوس صحب

الخلق من دلالة إلا العمل الخالص وكيف يقام من بهذا من النواحي الثلاثة صرامر يفترق منه ليلا ونهارا وسبق الناس وقد بيت شخص الله كريلسله الصدر وكانت ليلة الجمعة فرميرا سموا اسطمع ونام وقال يوم العالم أفضل من صلاة الجاهل وبالنية سكت وكل علم لا يزداد العبد به هدى لم يزده من الله إلا بعدا وكل علم لا يزهدك في الدنيا ويرغبك في الآخرة لا يراد إلا التجريد الإشارة ودعوى وتكرار ولو درأه للعلى حتى تظن أن الخلق كلهم هالكون إلا أنت ولما لم تكن تعمل بالعمل ما نظر لنفسك نفس الاحتقار والتقصير وإن الأمر بان لم يشأ الله تعالى فافهم ذلك وقد استفتى شخص صوفي من جماعة يتلون القرآن سهرا إلى الصباح هل يجوز ذلك فقال نعم يجوز بنص القرآن لأن الله تعالى جعل الليل سكنا وهؤلاء لم يجعلوه سكنا له وما للسائل إلا

أباعثمان الحيرى وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار أوحد وقته فى طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجرداعلى الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين والثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضى الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى فى صغره أذله الله فى كبره قلت محل ذلك اذا لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى اذلال الله له استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضى الله عنه يقول اياك والتمييز فى الخدمة فان أرباب التمييز قد مضوا اخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود وما رأينا أحدا خدم الفقراء الا ولحقته بركاتهم وربح العز فى الدنيا قبل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول الزاهد فى حظ نفسه والصوفى فى حظ ربه وكان رضى الله عنه يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة فى ذلك لتكون معرفته عوناله على بلائه فاعلاهم معرفة أكثرهم بلاء وأقلهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضى الله عنه يقول ماجزع النبى صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث بالرأفة والرحمة فكان اذا كوشف له عن أمته انهم يقعون فى مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان رضى الله عنه يقول لاتصح الاحوال الا ان كانت من نتايج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمأن ولا سكن رضى الله عنه

✱ ومنهم أبو الحسن على بن بندار بن الحسين الصوفى ✱ هو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم مالم يرزق غيره صحب بنيسابور أباعثمان ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويما وسمنونا وابن عطاء والجريرى وبالشام المقدسى وابن الجلاء وبمصر أبابكر المصرى والزقاق والروذبارى وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول ان يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية ينظفون محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضى الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله وكان رضى الله عنه يقول لايكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وأنسه وفرحه به وكان رضى الله عنه يقول زمان يذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان اذا لقى أحدا من اقى من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشى الا وراءه ويقول انك لقيت فلانا وأنا لم ألقه رضى الله عنه

✱ ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابورى رضى الله تعالى عنه ✱ كان رضى الله عنه من أفتى مشايخ نيسابور فى وقته صحب أباعثمان الحيرى ومات قبل الستين والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان رضى الله عنه يقول اذا شهد فيكم أحد بشر فخافوا فان النبى صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله فى الارض قلت وهذا باب أغفله كثير من الفقراء فلا يعبؤن بمن يجرحهم استنادا الى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم شهداء الله فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم والله أعلم

✱ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون الفراد رضى الله تعالى عنه ورحمه ✱ من كبار مشايخ نيسابور صحب أباعلى الثقفى وعبد الله بن منازل والشبلى وأبا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته فى طريقته ومن كلامه رضى الله عنه كتمان الحسنات أولى من كتمان السيآت فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضى الله عنه يقول ان يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شئ رضى الله عنه

✱ ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقرى رضى الله عنهم ✱ فأما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازى وعبد الله الخراز الرازى ومظفرا القرميسينى ورويما والجريرى وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم وأحسنهم خلقا وأعلاهم همة مات رضى الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة وأما أبو القاسم فكان أوحد المشايخ بخراسان فى وقته وطريقته عالى الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار فى مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء والجريرى وابن أبى سعدات وابن ممشاد الدينورى والروذبارى ومات رضى الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور وكان رضى الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذى يملك كل شئ ولا يملكه شئ يعنى أنه لقربه لو كل شئ دعا ربه به أجابه فلا يركن لغير الله وكان رضى الله عنه يقول من أخلاق الفتيان أن يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان فى كل مالا

للمجيب واستفتى شخص آخر عن جماعة يذكرون الله تعالى ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فقال هذا شأن البطالين الذين لامروءة لهم ولاهمة وهو من البدع وذكر الله تعالى ورسوله يكفى العبد فى العمر مرة فانظر يا أخى هذا الجواب ومافيه من الجفاء والظلمة وقلة الادب مع الله ورسوله بجعله ذكر الله تعالى بدعة وهو لم يعرف البدعة فان كل ما ابتدع على طريق القربة الى الله تعالى فهو من الشريعة والسنة الظاهرة قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقال النبى صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فليسن فاجاز لامته استنان ماهو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبر ان العابد لله بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر أمة وحده بغير امام يتبعه فجعله خيرا وألحقه بالاخيار كما قال فى ابراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل أن

بطالب العلم وكان يقول أوائل بركة الدخول في طريق القوم أن تصدق الصادقين في كل ما أخبروا به عن أنفسهم ومن مشايخهم ولو توقف في شيء من ذلك حرم بركتهم وكان رضي الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر إلى الخلق بعين القبول والرد وكان رضي الله عنه يقول من تعزز عن خدمة إخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا وكان أبو القاسم رضي الله عنه يقول المطلع على ما فيه من الطاعة فيه منتظر للعظيم الآتي منه بعلم عن زوال صحيح ووجدنا النفس غير صالحة لهم رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبي رضي الله تعالى عنه ورحمه) بغدادي الأصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريري ودخل إلى الشام ثم عاد إلى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلاثمائة وكان يقول إذا تمكن القلب بالتقوى وتزحزح عن صحبة الدنيا ومن الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يحصن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات تلك وإذا استعمل العارفون الرياضات لا تحصل دائم الحال لعبورهم بالمغيبات حتى عبروا الصدق في الزهد في الدنيا أحظوا ومتقوا أن الله السلامة لنا ولإخواننا المسلمين فيما بقي من العمر إنه سميع مجيب وكان رضي الله عنه يقول الجنة إذا ظهرت انفضح فيها الحبور ولذا كتمت ملك الحب كذا وكان يقول خلق الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين إرادتين لمن أراد الدنيا دعاه الله إلى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله إلى قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا والسعي المشكور هو البلوغ إلى منتهى الآمال من القرب والدنو وكان رضي الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبة من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضي الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري رضي الله تعالى عنه) من أجلة المشايخ وأكبرهم حالا وأعلاهم همة وأفصحهم في علوم هذه الطائفة سمع ما كان يرجع اليمن صحبة الفقراء والتزام آدابهم وصحبة أهل الشام وبوادي القرى سنين ثم عاد إلى دينور ومات بها وكان رضي الله عنه يقول صحبة الأصاغر مع الأكابر من التوفيق والفطنة وصحبة الأكابر في صحبة الأصاغر من الخذلان والحمق وكان رضي الله عنه يقول لا يغرنك صفاء الفقراء ما ترى عليهم من هذه السنة الظاهرة فإنهم ما زينوا الظواهر إلا بعد أن خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وكان رضي الله عنه يقول أرفع العلوم علم الأسماء والصفات وإخلاص أعمال الظواهر وتصحيح أحوال البواطن وكان رضي الله عنه يقول رأيت في بعض أسفاري رجلا يفتر ليحدق وحليته هلت ما التذوق مزمع فقلت لا إله إلا الله أمسلم أنت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر إذا كان هو الحامل من ملأ الآلة لا استعانة تعالى عنها وكان رضي الله عنه يقول إن كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الأرض الماء رضي الله عنه

(ومنهم أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه) وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضي الله عنه سنة تسعين وأربعمائة وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه وقد أفرد الناس بالتأليف ولكن نذكر إن شاء الله تعالى ملخص ما قالوا عنه لتعم به بركته لتابع متقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول عمر الحسن بالصلاح وإن كان في ريب من يا حديد يد وإنما الكل من عثر من كونه من أصلي ومن يدي ويحيي البرية القيامة آحد يسبحون بأحد القرى مسرح وزرعي محصور وسبق شاهر وقومي نور لحيطك والتامل وحكي عن أمه رضي الله عنها وكان لما قدم في الطريق أنها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم إنه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت أنه ولد للأشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وربما خطا في الهواء خطوات على رؤوس الناس ثم رجع إلى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها

يرجى إليه وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لأتمم مكارم الأخلاق من كان على مكارم الأخلاق كان على شرع من ربه ولو لم يعلم ذلك وعملا النبي صلى الله عليه وسلم خيرا في حديث حكيم بن حزام وأنه كان يتبرر في الجاهلية بأمور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وأمثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك أسلمت على ما أسلفت من خير فسماه خيرا وجعل الله به على لم تقم الشريعة حكما لها يومئذ إذا علمت هذا فالمتقي بغير دليل شرعي بأن الاجتماع على ذكر الله تعالى على الهيئة المشهورة بدعة فاعلم أنه مطرود ملعون وما يدل عليه لأنه لو كان من أهل القرب ما وسعه أن يتكلم بما قال فاعلم وكيف يقدر العبد أن يصبر على ذكر الله تعالى وهو حياة القلب والروح كالماء للسمك وفي البخاري وغيره مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل

بطعام فلقيني انسان عطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهمت على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقني مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سرى عني وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الاشياء من الله وأنه هو الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أي شيء يعمل الذباب عندي وأنا ما عندي شيء من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآني مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وتوضأ رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يا رب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده وينحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع له شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضي الله عنه يقول تراءى لي نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تناديني يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال هي أن يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضي الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه

الحي والميت وقد قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني وقال أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه فكيف يكون جليس الله تعالى من لا همة له ولا مروءة وقد وصل الى أعلى الهمم لان أعلى همم العارفين ان يتوالى عندهم الحضور والانس بالله تعالى ومراقبته والحياء منه وهل يعلم أحد ما يمنح الجليس جليسه من العلوم والمعارف والآداب والاخلاق فالزم الأدب مع الذاكرين وغيرهم فانه في الحقيقة أدب مع الله تعالى فافهم ولا تكن من الغافلين فان وبال ذلك يرجع عليك في الدنيا والآخرة بالمقت والطرد كما هو مشاهد في أهل الانكار على الاولياء * وقد قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي رحمه الله ما رأينا أحدا مبتلى بالانكار الا وكانت خاتمته خاتمة سوء على ان الاولياء الذين ينكرون عليهم ليسوا بأصحاب مذاهب في الشريعة كالائمة المجتهدين انما هم ملاحظ يفهمها عنهم من يأخذ

الصرع ومشاهدة المتوسط للمرتفع وبمعرفة العرض الشاكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغني الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبلى وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعة الحق واستصغار نفسك وما فيها لمعرفتك بعيوبها واستعظام الخلق وما فيهم نظرا الى ما أودعه فيهم من الايمان والحكم وسئل رضي الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقاء أن لا يصحبهم في حين لقيهم شيء فان لا بقاء ولا فناء وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب للحق فحالك غير حالك وحالك غير حالك وما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد منهم مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور ومرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من أخلاقه أن يقف مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية لا بشيء ولا لشيء وكان الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه طريقته الذبول تحت مجاري الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد وكان الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه يقول كانت طريقة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في طريقته الى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا وصفة قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الأغيار وقلب لا تفارقه الحضرة رضي الله عنه وكان أبو الفتح الهروي رضي الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلي ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به الى الفجر قال الهروي وبت عنده ليلة فرأيته يصلي أول الليل يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى أن يمضي الثلث الأول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى ويرتفع في الهواء الى أن يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب الثلث الثاني وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ في الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الأبصار الى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام وبت مرة في إيوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت ووقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ثم صعدت الى الإيوان خوف النوم ودخلت في أشغال حتى استرحت من دنياكم وكان رضي الله عنه

عنهم رضي الله عنهم ومن المعتقدين فيهم أجمعين ومن شأنه اذا كشف الله تعالى عن بصيرته وفهم أسرار الشريعة لا يتقيد عن الخلق بالأحكام من غير نظر في الأدلة في كلام الامام فيفتي به لجميع الخلق فانه ليس على حد سواء بل يفتي كل سائل على حسب حاله ولا أولا ان يفتيهم بالمنقول عنه بل الأمر أوسع من ذلك عليهم به لأن الحق اذا أراد الناس في الأمر عدم طلب نفعه وقد انفتحت عليك طرد القاعدة في كثير من كلام الأصحاب من مذهب السادس لنا كلام الامام رضي الله عنه فلم أطمع بسادطرد قاعدته في قواعد من مسائل الأصحاب قولهم بالافطار وصول عين من بين أفتاها مومئة ونحوها وهذا وأنا كل سد الباب فليس فيه انتهاك حرمة للصوم لأنه لا يسمى أكلا لا في العرف ولا في اللغة ولا في الشرع فليفتي لمن شأنه أن يكون يقظا

في مراتب الترقي مع دينك عصمة والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول إن كنت تريد دخول دار الملك فلا تقتحم الدخول الى الدار بالهوى حتى يدخلك الحاجب الى الجواب لعشيا منك كرارا ولا تقدم بجهة الامر في الدخول لعله يكون في المعسكر او خديعة لكي تصبر حتى تدعى الى الدخول فتدخل الدار بجرأة عمل وتعلم من الملك حد لا يقال لك المتصل عليه وانما التطرق الى الملك العفو بقي من شوم شرك وقل صبرك وسوء أدبك وترك المنا معك التي أقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فمكن مطرقا فاشا بصرك متأدبا مطالعا الورع بعين الحقيقة فيعطيك الترقي الى الطبقة الوسطى ولا الى الدروة العليا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الآية وكان رضي الله عنه يقول لا تفتر على النعمة ولا تذم البلوى فإن النعمة والعافية بالقسمة استجلبها أم كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها فاستسلم لله تعالى في الكل تأمل ما يسره فإن جاءتك النعمة فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضا والتسليم وانتظار الفرج والفناء على قدر ما تعطى من الحالات وتتنقل فيها حتى تصل الى الرفيق الأعلى وتقام في مقام من تقدم ومضى من الصديقين والشهداء فلا تعرض من البلوى ولا تقف بعد تلك الخروج وارقب ما ملبس ناظرها أعظم من نار جهنم للمبطل من بارحهم ثم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وليس نور المؤمن الذي أطفأ لهب النار الا الذي صحبه في دار الدنيا وتميز به عمن عصى فليطفئ بهذا النور لهب البلوى على البلوى ثابت لعبد التهلكة والصابر حضرة وكان رضي الله عنه يقول لا تشكو لأحد ما نزل بك من ضر كائنا ما كان صديقا كان أو قريبا ولا تتهمن ربك فيما نزل بك من البلاء بل أظهر الخير والشكر ولا تشكو الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع أحدا على ما أنت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شيء عنده بمقدار وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ولتحذر أن تشكو الله وأنت معافى وعندك نعمة تطلب الزيادة وتعاميا لما له عندك من النعم والعافية وازدراء بها فيغضب عليك وتزال العافية ويحقق شكواك ويضاعف بلاءك ويشدد عليك العقوبة ويمقتك ويسقطك من عينه وأكثر ما ينزل بابن آدم من البلايا بشكواه من ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة الملوك الا المطهرون من الزلات والغفلات ولا يقبل أبوابه تعالى الا المطهرون من الدعاوي والوساوس التي بالحق فارق ليلا ونهارا في المعاصي والكدورات ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالأمراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك تصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد أيضا أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ودوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى ليكونوا أبدا في الحضرة ويشتغلوا بالمعيل الحضرة لله تعالى ... لدوام البلاء بالمصطفى قلبه وضعف حوله وكان رضي الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل في دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبتلى بها وعن هواك فتضمها ولا تظلم أحدا ولو سوء ظنك به وحملته على محمل السوء فإنه لا يجاوزك ظلم ظالم وكان رضي الله عنه يقول اذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فإن كانت محبوبة فيهما فأحب وإن كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا الا له وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة أي ... ولو بينة فلا يشترط في جواز الهجر رؤية العاصي بصره ولذلك قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه شرط جواز الهجر حصول الهاجر بورع [illegible] الهجر لأجله فيما يطمئن نفسه اللا [illegible] الهجر من عرفه في ... وهذا الباب قد زل فيه خلق كثير ولم يتوبوا حتى ابتلاهم الله تعالى ... والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا لم يرزقه مالا ولا ولدا ولا داراه ليزول اشتراكه في الحب له تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة قلت فإن بلغ الولي المقام لا يشغله من الله شاغل فلا بأس بالمال والأولاد وكان رضي الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل في زمرة الروحانيين حتى تعادي جملتك وتباين جميع الجوارح والأعضاء وتتبرأ من وجودك ومعك وبطشك وسمعك وبصرك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد النفخ لأن جميع ذلك عابك عن ربك عز وجل كما قال الخليل للأصنام فإنهم عدو لي الا رب العالمين فليفصل أنت جملتك وأجزاءك أصابعا سائر الخلق ولا ترى لغير ... وجود العدم لازم للمحدود وحيط الاولى والمراد بالوالي ... قال ... فلا ... من المحدود فاعلم أنه المغتون ...

التنبيه لما جبل عليه من القسوة والنقص فطالب المرأة الاقتداء بالمرأة من الصدائق ووعا التعظيم زيادة عليها لأنها لا تصبر كما شاهدنا ذلك كثيرا وقد قال الله تعالى فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فإن طيبة النفس في حد ذاتهم فكيف من شأنه أن يترقى التقوى بالتحكيم على الله تعالى في الامور المبهمة التي لا تعلم الا بالكشف الصحيح من كل الاولياء فإن علمهم لأن الحق لا يعلمهم بما يلتزمونه ويتصورونه لهم صدقا لله تعالى كي يتمنى لنفس قبراني سبيلا نزلت اليه وربما نقص النعمة فيها فقد وربما عاقبت ووقع ذلك الأمر فيها ولا تعد اذا علمت ذلك بالأدب لا يصيبني أمر الثواب والعقاب بشيء لابد لك الا الوقوف على الحق فقد لا يشتمل الطاعة التي أتى فيها حصول الثواب وقد لا يعاقب على المعصية التي أتى فيها بوقوع العقاب

الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى باطلة وكان رضى الله عنه يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلائل والاجابة فى الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم الفائقة كحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن فى النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره رأى ما يسره وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان رام الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال والارادات والامانى فى الرحيل والاكوان فى التلاشى فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهناك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردت عليه جميع الخلع وأزيد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وكان رضى الله عنه يقول ما سأل أحد الناس من دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده فى كل ما سأله فيه الا شفقة على العبد أن يغلب عليه الرجاء والغرة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضى الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل فى أداء الأوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضى الله عنه يقول من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الأخرى وما دام قلب العبد متعلقا بشهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق فى فن من الفنون الزائدة على الفرض كرواية الحديث الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للآخرة وانما هو راغب فى الدنيا وتابع هواه وكان رضى الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تعرض على شئ منها فانك ما دمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك والمحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عيون قلبك جهة الجهات وهى جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد بعد ذلك فقرا ولا غنى وكان رضى الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود منها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نور او ثوابا دائما وهو معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الأكبر وكان رضى الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لفاف والله تعالى أعلم

❁ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحى رضى الله تعالى عنه❁ كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل أما آن لك أن تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضى الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضى الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية فى النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضى الله عنه يقول أخذت من ربى عز وجل عهدا أن لا تحرق النار جسدا دخل تربتى ويقال انه ما دخلها سمك ولا لحم قط فانضجته النار أبدا وانعقد اجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضى الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدوث وخروج الأكوان وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان رضى الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع

والمراد من العلماء أن يبينوا الاوامر والنواهى فقط وأمر الثواب والعقاب الى الله تعالى لا اليهم فان وردت السنة بحصول الثواب والعقاب فى فعل بخصوصه فلا بأس بذكره لمن يعمل طلبا للثواب لانه بحكم التبعية ولا تحكم فيه على الله تعالى لانه هو الذى أخبر به عن نفسه واعلم ان الفطن فى دينه لا يخفى عليه مثل هذه الامور وقد نبهتك بهذا على ما سواه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

❁الباب الثالث فى آداب الفقراء والمشايخ من السلف الصالحين❁

وقد أحببت أن أشبع الكلام فى هذا الباب لكثرة المدعين فى هذا الزمان الفاتح لكل شر والخاتم لكل خير فصار كل من أذن له شيخه بتلقين الذكر أو لم يأذن له ومات وسمع فى خلوته هاتفا بالاذن له من ملك أو جن يظن أنه ولى الله تعالى كما سمعت ذلك من بعضهم وعن كثرة من يقلد له من العوام الذين لم يفهموا

ووجد الاستماع وحصل الاطلاع وكان رضي الله عنه يقول الخوف يوصلك الى الله والرجاء لا تلتفت وترفع الطمع من الناس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان رضي الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضي الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي وأحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري السقطي وسهل بن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان أقطاب الدنيا رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكي رضي الله تعالى عنه) انتهت اليه رياسة هذا الشأن في زمنه وبه تخرج جماعة من السالكين الصادقين مثل الشيخ أبي الوفاء والشيخ منصور رضي الله عنهما وغيرهما وكان رضي الله عنه شريف الاخلاق كامل الأدب وافر العقل كثير التواضع وكانت بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبي بكر بن هوار البطائحي رضي الله عنه فصار يرى الأكوان والأرض والسموات بصورة ومن كلامه رضي الله عنه أصل الطاعة الورع والتقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وكان يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضي الله عنه يقول من قهر نفسه بالأدب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعد عن قلبه كل شيء سواه وكان رضي الله عنه يقول شهود الصديقين الحامدين وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سرا مع الله لا يشهده حفظ ظاهره وباطنه في دينه وكان رضي الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام تتشوف اليه فان الدنيا صبرهم لما ولو مت جوعا فانا كنت أقتات أربعين صباحا وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب في الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده في الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضي الله عنه يقول ملاك القلب والسبق الى المعالي في اصلاح الحال انما يكون بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولي من ستر حاله أبدا والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور أعمال لغيره رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي رضي الله تعالى عنه) انتهت اليه رياسة الطريق في البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق وتصدروا لها وأجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضي الله عنه العطايا ثلاث عطية رحمة وعطية نقمة فأما التي هي رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الصدق والشهود ويشغلوا عن مراعاة السر الا مراقبة واردات الغيبة وأما التي هي نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستروا حسوا من قبيح أعمالهم فلا يشاهدون قط ما يتجاوزون به ولا يطمئنون الى ما يأنسون به وكان رضي الله عنه يقول الارواح تلطفت بالأشواق فتعلقت بسرادقات الحقيقة بخيال المشاهدة فلم تر غير الحق تعالى معبودا وأيقنت ان المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذي أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضي الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الأشياء الى رب الأشياء والجلوس مع الله بلا هم وكان رضي الله عنه يقول اذا مازجت الحسة الارواح طارت واذا مالت العقول اندهشت واذا لابست الافكار حارت وكان رضي الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجلال وكان يقول من أنس بالله أنس به كل شيء ومن خاف الله خافه كل شيء ومن وصل الى الله أكرمه كل شيء اجلالا له ومن عرف الله تعالى ذل لمن يعظم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ منصور البطائحي رضي الله تعالى عنه ورحمه) هو خال أحمد بن الرفاعي وبصحبته تخرج وينتمي اليه جماعة كثيرة من ذوي الأحوال وأرباب المقامات وكانت أمه تدخل وهي حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكي فيقوم لها قائما ويكرر ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضي الله عنه انما أقوم للجنين الذي في بطنها وانه أحد المقربين الى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شأن عظيم لم يكن به سوى الطريق تمشي بالاتكال على الله عز وجل ومن كلامه رضي الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو في أعظم الغرور وكان رضي الله عنه يقول ما تلقى الله عز وجل عبد بشيء أشد من الغفلة عنه

حقيقة الامر فضلوا وأضلوا لان درجة الولاية مرتبة عظيمة حتى ان من حلها ان يعرف ولايته أهل السموات وأهل الارض والحيوانات والنبات وقصة الخلق أجمعين الا من شاء الله من الثقلين عصمة الله له قال بعض العارفين رضي الله عنهم مشيت انا وبعض اخواني في جبل قاف فمررنا على الحية المحيطة بالبحر المحيط فسلمنا عليها فردت علينا السلام ثم قالت ما حال أبو مدين شعيب مع أهلها وكان بصاية من أرض المغرب فقلنا له هل خلفتم كذا في صحة ومن أعلمك به فقالت وهل على وجه الارض أحد يجهل انه ولي الله على الصدق وليا وان ل محبته في قلوب جميع المخلوقات من الملق وسلمت ولتعلم رتبة الولي وأماله يمثلت حجارته التي يركبها من ولايته لا تعرفها مكنس بستر الوحوش والسمك والنمل وغيرها واعلم ذلك وقد كنا ألفنا كتابا وذكرنا

والقسر واذا أحب الله عبدا أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضي الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه أسرع وكان رضي الله عنه يقول الصبر اذا اضطربت والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو الصابر وكان رضي الله عنه يقول من قربت نفسه الى الله عز وجل وهو يتهمه في رزقه فهو يقربه لا اليه وكان رضي الله عنه يقول كل موجود في الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك وكان يقول لك ثلاث خصال من صفات الأولياء الثقة بالله تعالى في كل شئ والغناء بالاستناد اليه عن كل شئ والرجوع اليه في كل حال وكان رضي الله عنه يقول الارادة هو أن تشير الى الله تعالى فتجده أقرب من الاشارة والتوكل رد الأمر كله الى الحق دون نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه وكماله شهوده الرياء في اخلاصه وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسروره به ونظرها في سكونها اليه وغفلتها عن كل ما سواه وان لا تشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان رضي الله عنه يقول من اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان رضي الله عنه يقول الكشف سواطع نور لامعت في القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر في الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الأشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصورا رضي الله عنه يقول المحب لم يزل سكران في خماره حيران في شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة سكن الشيخ منصور رضي الله عنه نهر دقلى من أرض البطائح واستوطنها الى ان مات بها وقبره ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك فقال بل لابن أختي أحمد فكررت عليه القول فقال لا بنه ولابن أخته ائتياني بنخيل من أرض كذا فأتاه ابنه بنخيل كثير ولم يأته ابن أخته بشئ فقال له يا أحمد لم تأت بنخيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم أستطع ان أقلع منه شيئا فسكتت زوجته رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان من أعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشأن في زمانه وتلمذ له خلق لا يحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادما من أرباب الأحوال ولما أخذ عليه شيخه الشنبكي العهد قال قد وقع اليوم في شبكتي طائر لم يقع مثله في شبكة شيخ وكانت مشايخ البطائح يقولون عجبا لمن يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده على وجهه ويسمي الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ليس على باب الحق تعالى كردي مثل أبي الوفاء وهو أول من سمي بتاج العارفين بالعراق ٭ ومن كلامه رضي الله عنه من هيمه أثر النظر اقلقه سماع الخبر ومن انقطع في مفاوز الأشواق لم يلتفت الى الآفاق وكان رضي الله عنه يقول الذكر ما غيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضي الله عنه يقول الأجسام أقلام والارواح ألواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب في بحر المشاهدة لغلبة المشهود وكان رضي الله عنه يقول التسليم ارسال النفس في ميادين الأحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضي الله عنه يقول لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لأجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضي الله عنه﴾ هو أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق انتهت اليهم رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن مخفيات الواردات وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم في وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضي الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف في الدنيا وقلب يطوف في الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا في المولى فمن طاف في المولى تزندق وكان رضي الله عنه يقول طهر قلبك باليقين تجري فيه الاقدار وكان يقول أقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس وما دام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبدا وكان يقول ازل الهوى من القدر تعرف وازل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ما عندك من الامر تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرف وكان رضي الله عنه يقول لا توجد هواك في

فيه جملة المنازل التي تنزلها الأولياء وتقلع عليهم علومها وعدتها مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل وذكرنا فيها من المنازل مائة منزل وأربعة عشر منزلا عدد سور القرآن العزيز وذكرنا في كل منزل بعض علومه خوفا ان يذكر وجود المنازل وعلومها اذا لم يخطر ببال أحد من غالب فقراء هذا الزمان قال الله تبارك وتعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وأرجو من الله تعالى ان كل من طالع فيه من فقراء هذا الزمان يعلم يقينا انه لم يشم طريق الولاية فضلا عن حصولها له لانه يجد نفسه عاريا عن معرفة أسماء علوم الأولياء فضلا عن أن يحيط بحقيقتها اذ كل علم منها لا يدرك له قرار ولا يسطر في الكتب ليطالع فيتكلم به ولذلك قال سيد هذه الطائفة أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه لا يبلغ

وجودك لك وحدا ولا مراد لك في تدبيره لك ما بارك لك لو دعاك أجب وإن دعوت تقدم عليك استسلم وإن قال لك احترق قد وصيت وإن قال لك اطلب قل قد صدقت وإن قال لك اصدق قل وفقني وإن قال انتو حدلي قل احد بي طلبها كان المراد تصارت أعمال الربانية وزالت الاكوان وصرت في الحضرة مستقيما سبيلك لا يكون الشيء إلا منه عز وجل وما كل منه كله وما كل بك كلك فبالاعيان تشتغل عن أقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني رحمه الله تعالى) هو أوحد الائمة وانتهت اليه تربية المريدين في بلده واجتمع عنده طائفة من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وكلامه رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه ما السماع سفير الى الحق ورسول من الحق وهو الطائف الحق وزوائده وفوائد الغيب وموارده وبوادي الفتح وفوائده ومعالي الكشف وبشائره ومهر الارواح قوتها والاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار رقائقها فطائفة أسمعها الحق شاهد التقريب وطائفة أسمعها بصفة الربوبية وطائفة أسمعها بوصف القدرة فعلم لهم الحق مع علو سلطان السماع هتك الاستار وكشف الاسرار وبرقة لطف وشمس طلعت ومصالح الارواح باستماع المطلوب على بساط القرب شاهدها الحضور فمن تكون حالته تراهم في السماع والهين حيارى رامقين أسارى خاشعين سكارى ﴿ واعلم أن الله خلق من نوره سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فعلموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا يهرولون من ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله وهم صوفية أهل السماء وأميرهم إسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عز وجل ﴿ وقال ابراهيم ابن الجون كان الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه أسكت فانك مبتدع فقال لهما اسكتا لا عشتما فما تكلما وماتا تلك الليلة فقال لهما باكية فقالت له ان ابني أسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه اذ دخلت المرأة دارها فوجدته فسألته فقال اني كنت الساعة في القسطنطينية العظمى والقيود في رجلي والحرس علي فأتاني شخص فاحتملني وأتاني الى هنا كلمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة توفي بباميين على طريق مرو ومدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه ورحمه) هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدي بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما أراد الانتقال من قريته التي كان بها قدم بلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى لاهلها اجتمعوا طار في الهواء والناس ينظرون اليه حتى أتى منبج رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة الخالص فيما استأثره تعالى والعبودية الخالص فيما أمر والحرف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن يوحدوا احتجبهم في أعماله وخوف الاولياء أن يوجدوا لهم في أمره عز وجل وخوف المتقين أن يوجد سهم خروجهم للخلق ان أوحد الخلق فيك أشركت وان أشركت عليك بارهم وكان رضي الله عنه يقول يا عبدا قل الهي أنت الذي من قدرك وارحمني من حلمك وتابعه الامر فقل الهي ارحمني لو رحمتني فالعلماء العمل قل الهي فهمك لفهمك بلا انك الدين ثبت عند حصول الدلال توحيد فهو دينك بترك الجود لانه ما ثم غيره وادلهات الالهية قل ان الله تجرد هم في حضرتهم بلا عن مساعدة الهوى تعرفه وضروب على الخلق توحده وكان رضي الله عنه يقول طريقتنا الجد والكد ولزوم المدحتي يعدها ان يبلغ الفتى منه ولما أن يموت دونه وكان يقول من طلب نفسه حالا ارهقا الا هو يبعده من طرقات العارف وكان يقول الفترة بمجالس العبد والعبت عن سيرهم الى نفسه وكان رضي الله عنه يقول فقد الاسف والبكاء في مقام السالك علم من أعلام الخذلان وكان رضي

الرجل عند تأمل الرجال حتى يشهد فيه ألف صديق من علماء الرسوم بأنه زنديق وذلك لان أحوالهم من وراء العقل والنقل وفوق كل ذي علم علم ومن ادعى من العامة معرفة هذه العلوم كذبه العارفون وافتضح الافتضاح يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ورحم الله امرأ عرف قدره واستراح من الدعاوى الكاذبة الموجبة لسخط الله ومقته وأراح الامة بعد موته من التعلق به مدعي ولايته وستر وغير ذلك من الآفات التي ماداما علمت ذلك فشأن الفقير أن لا يدخل في طريق القوم الا بعد تضلعه من علم الشريعة والحديث والا فيخاف عليه الزندقة والابتداع لانه يسمع السالك أمورا حقيقية لا ينضبط على شريعة منها الا فاعل الا الله ولا مالك الا الله ولا موجود الا الله وهذا وان كان حقا لكن على هذا والاحكام المأمور بها

الله عنه اذا أذى وحوش الفلوات جاءت لتعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع احد حمله سكن رضي الله عنه منبج واستوطنها نيفا واربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربي رضي الله تعالى عنه) انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم كيف شاءت ومالكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان رضي الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن بأحد وكان رضي الله عنه يقول أنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أونبأ عن حضور وكان يقول لا يكون الولي وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وسر فالقدم ما سلكته من طريقك الى الحق والمقام ما أقرتك عليه سابقتك في العلم الازلي والحال ما بعثك في فوائد الاصول لا من نتائج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشي ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه في الطريق ويفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه في التصريف لله بالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان نوره بجيوش الفتح اللدني وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة في الحضور قال الشيخ أبو محمد الافريقي رحمه الله تعالى اقام الشيخ أبو يعزى في بدايته خمس عشرة سنة في البر لا يأكل الا من حب الشجر في البادية وكانت الأسد تأوي اليه والطير يعكف عليه وكان اذا قال للاسد لا تسكني هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه وزرته مرة في الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا وكذا فهنالك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور أحبت جواري فتحملت ألم الجوع لاجلي رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ عدي بن مسافر الاموي رضي الله تعالى عنه) هو أحد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ينوه بذكره ويثني عليه وشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر بالغ في المجاهدة في بدايته حتى أعجز المشايخ بعده وكان اذا سجد رضي الله عنه يسمع لمخه في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة الناشفة من شدة المجاهدة وأقام في أول أمره زمانا في المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين من بلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه لا يخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أوله فان كانا به فهو مباديك بالعطاء وان كانا له فاسترزقه بأمره واحذر ما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله كفلك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك ان يعطيك وان أزلت همتك أعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من الموطن وأنت في القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضي الله عنه يقول لا تنتفع بشيخك الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهنالك يجعلك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لا تشهد فيه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع به أبدا ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضي الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضي الله عنه يقول اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهي والامر وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضي الله عنه يقول من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب

تتوجه على من فيقول هو الآمر نفسه بنفسه وغير ذلك فان كان معه الميزان الشرعي وزن هذه الأمور وعلم ان لله الحجة البالغة اذا علمت ذلك علمت انها طريق كثير المهالك والحفر والاوحال والمهاوي والحيات وغيرها لانها طريق مجهولة لا يعرف فيها السالك ما يستقبله من المهالك ولا أين ينتهي فلابد من دليل له يمشي فيها به وهو نور الشرع مع نور البصيرة قال الله تعالى نور على نور فلو كان نورا واحدا لما ظهر له ضوء فافهم * ومن شأنه ان يقرأ شيأ من عقائد السنة قبل دخوله في طريق الفقراء ليصح اعتقاده عما يتوهمه غالب الخلق من الجسمية ونحوها أو انه تعالى فوق العرش فمن يعتقد ذلك على معنى الجلوس فهو عابد وثن فتعالى الله عن ذلك وتأمل ما أقوله ينتفي عنك وهو ان تعلم ان كلامه تعالى قديم وقد قال قبل خلق العرش الرحمن على العرش استوى فاذا كان كذلك فما معنى

عليه من الاحكام خفيا وكان يقول توحيد البارى عز وجل لا تجرى ماهيته فى مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل
عن الامثال والاشكال صفة الحقيقية كذا تلبس بجسم فى صفاته جل أن يشبه بمصنوعاته أو يضاف الى
مصنوعاته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا مثل له فى أرضه وسمواته لا عديل له فى حكمه حرام على
العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الاوهام أن تصدع وعلى الظنون أن تقطع وعلى الضمائر أن تعمق وعلى
النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن تحيط وعلى العقول أن تصور الا ما وصف به ذاته تعالى فى كتابه أو على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول أول ما يبدو على سالك الطريق مشاهدة تراك المعانى
الكامنة واسماء المعانى الصادقة فلتورد ذلك لان المعانى الصادرة تقوى وكلما تراكمت الانوار فى قلب العبد تمكن
وقوى استعداده وكلما ظهر معنى من روح النور اولا فاولا ثبت له قدم فى الطريق والله تعالى أعلم وكان
رضى الله عنه أكثر اقامته فى الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضى الله عنه وكان رضى الله عنه صبيا امر
الريح أن تسكن فتسكن لو تمسك بحبل المتكلم (٧) واستوطن بالس الى أن مات بها سنة نيف وخمسين
وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ على بن وهب السنجارى رضى الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذ
له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد السنجارى والشيخ أبو بكر الجبارى والشيخ سعد الصالحى وغيرهم مات
رضى الله عنه عن أربعين مريدا كلهم من أرباب الاحوال وحكى أنه لما اجتمع هؤلاء المريدون فى روضة
قبره بزاويته جعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويقبض عليها فتظهر من جميع الازهار
المختلفة الالوان من أصفر وأحمر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى رأى بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف
وكان رضى الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد بحصن
بظاهر القرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا على أمرت أن ألبسك خرقة الطريقة
وأخرج من كمه طاقية ووضعها على رأسى ثم جاءنى الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لى يا على أخرج الى الناس
ينتفعوا بك فتثبت فى أمرى ثم رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم فقال لى كما قال الخضر عليه السلام
فاستيقظت وتثبت فى أمرى ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلة الثالثة فقال لى كما قال الصديق
رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت فى آخر الليل من ليلتى تلك فرأيت الحق جل وعلا فقال
لى يا على قد ملكتك التصريف فى أرضى وأيدتك فى جميع أحوالك فاخرج حتى ينتفع بك خلقى فاخرج اليوم
واحكم فيهم بما ملكتك من حكمى واظهر لهم ما أيدتك به من آياتى فاستيقظت وخرجت الى الناس
من كلامه رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل تقتبس
من أعلام الشرع ثم تترقى بحسب مقاماتهم على قدر القريحة فقوم عرفوه بالوحدانية فاسترسلوا الى الصمدانية وقوم
عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على أقدام الدهشة وأيقنوا أن لن يدركه أحد وقوم عرفوه
بمعرفة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصفاته واستدلوا عليه بذاته فشاهدوا بما علموه
وصفوه وراءوا فى اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتمكين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فأراهم
من آياته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده
أسكن فى قلبه الارادة فالمريد صاحب طالب والشوق أغلب به طالب والمراد محبوب مطلوب
مأخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغاب الى قدر ما طلب قد قطع الطريق وطولها
وازال بسمو قصدها وعلمها وبعد الاكوان من نظره لما زالها وكان رضى الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة
وقربة فالفريضة فى الحرام والفضيلة فى المتشابه والقربة فى الحلال والزهد أعظم من الورع لان الورع ابقاء
والزهد قطع الكل وكان رضى الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان
يقول بقاء الابد فى فنائك عنك وكان يقول من سكن سره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب
الخلق عليه وألبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو أحد الائمة أبرز الله تعالى له الغيبيات
وخرق له العادات ورفع له الهيبة فى القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات وحل المشكلات

الاستواء كان قبل خلق العرش فما قوله قبل خلقه هل بعد خلقه وكذلك التحير

قال فى الانساب هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفى آخرها راء مهملة بعد الالف قال وهكار بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة قال ابن الاثير فى اللباب وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل اه

٧ وبالس بالباء الموحدة ثم ألف ولام مكسورة ثم سين مهملة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربى وهى أول مدن الشام من العراق قلعة دوسر المعروفة قلعة جعبر شرقى الفرات تحته مراسم وغربى الفرات مقابل قلعة جعبر أرض صفين التى بها كانت الوقعة اه وسنجار قال فى اللباب بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم والف وراء مهملة قال ابن سعيد سنجار فى جنوبى نصيبين وهى من أحسن البلاد وسلطانها أخصب البلاد ومن كتاب ابن حوقل وسنجار مدينة فى وسط برية رحيبة بالقرب من الجبال وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار ومن بعض أهلها سنجار عن الموصل على ثلاث مراحل وسنجار فى جهة الغرب والموصل فى جهة الشرق وسنجار مسورة وهى ذيل جبل وهى قدر المعرة ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من الغرب والنخل فى شماليها اه من أبى الفدا

وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يثني عليه ويعظم شأنه ويقول [illegible] داد ستطلع عليكم شمس ماطلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولي ومن كلامه رضي الله عنه الرقائق معاني تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهي بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح في الرقائق وهي مقدمة الحكمة الازلية فتحيط الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكاملك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلائق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضي الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلا وروايح أرواح السنا وهي اللمع اللوامع والفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهي تنفق عليه المعاني العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فتجرد عليها البساط العلي والنور الكشفي والحضور الادنى فيصعد عليها العارف على معارج أنواره من صور فوائد الوصل الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما يشيعها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا عوداً على بدء ورداً على رد فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرد ونشاط ونهوض الى مالا آخر له فلكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أغلب أفعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كالليان وكان رضي الله عنه يقول للصبي الذي عمره أربعة أشهر فأول اقرأ سورة كذا فيقرؤها الصبي بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضي الله عنه ماردين وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه في لحده نهض قائماً يصلي واتسع له القبر وأغمي على من كان نزل قبره رضي الله تعالى عنه

✽ ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القادر السهروردي رضي الله تعالى عنه ✽ ويلقب بضياء الدين ونجيب الدين ونسبه ينتهي الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام في الصدور والمهابة الوافرة في القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما واشتهر ذكره في الآفاق وقصد من كل قطر * ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهي ما يحل بها من صفاء الاذكار وفوائد الحضور ومعاني المشاهدة وكان رضي الله عنه يقول أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب يقين وكان رضي الله عنه يقول أفضل الأشياء عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الأدب في المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وهو في الزيادة ومقام المنتهي الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه الاهوال قد استوى في حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء أكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس فقير في خلوة يدخل عليه في كل يوم يتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص في صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ سكن بغداد الى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

✽ ومنهم الشيخ أحمد ابن أبي الحسين الرفاعي رضي الله تعالى عنه ✽ منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح الى أن مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام

يتنزل ربنا وجاء ربك ونحو ذلك تأول هذا الوجه فمن أمكنه رفع الأكوان كلها هان عليه الأمر لأنه كان قبلها وكان ولا سماء ولا عالم فهل كان يوصف بالنزول الى من ومن أين الى أين والعمدة في هذا الباب نفي الجسمية كما هو الأمر عليه ومن شأنه ان لا يطالع في كلام القوم مادام مقلداً لهم الا كلام الكمل من الأولياء الذين لا ينقض ظاهره باطنه ولا باطنه ظاهره أدلة السنة واما كلام الأولياء الذين لم يبلغوا مرتبة الكمال من أرباب الأحوال فلا ينبغي النظر فيه لان كل أحد منهم تكلم عن ذوقه وعلم الفقير بأن فلانا ذاق كذا وكذا لا يفيد عنده شيأ بل ربما أورث عنده شهوة الى ذلك الحال فيحصل له قلة أدب مع الله تعالى بخلاف كلام الكمل فانه كله أدب مع الله تعالى ومع خلقه لوسعه فانهم ذلك

حال على لسان أهل الحقائق وهو الذى يسئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له منصل على أعلى شاهق لحبسل فى الارض وهبت الرياح الثمان ما تغير ثم كان رضى الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نورعين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها باتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها الشمس الى فيض ثم يتقادف نوره منعكسا بصورته على صفحة القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل بها اتصالا معنويا له أثر في لسته ابتنور والعقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على أسار بعين السر فيرى ما يخفى من الابصار ويشبه ما يدق عن الافهام تصوره ولستر عن الاغيار مرآه وكان رضي الله عنه يقول الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله من لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء أشراف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك يكون الله تعالى به آنسا فيعق خاتق الانس فاخذه من وجد طعم المعرفة لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الوله والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاعراض أتاه هو الحكم للتادب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ومن جعل من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل وكان رضى الله عنه يقول لما مر رت وأنا سائر الى الشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوبي أو صالح فقال لى يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم قال رضى الله عنه ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت له أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء ثم رجعت وجعلت أردد هاسنة فانتفعت بموعظته وكان رضى الله عنه يقول أكره للفقراء دخول الحمام الا لحاجة واحب لجميع أصحابي الورع والفقر والصبر والذل والمسكنة وأفرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول السعة على الاخوان مما يقرب الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندى ما تأكلونه فاسألوني فانه أدعى لكم وأنا حينئذ أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه ما نظر سيدى أحمد رضى الله عنه الى الكعبة الا ويقول يا رب أنظر الى الصلاة المرتفعة وأنها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت ما حملت والنظر الى حجرة المنقطعين لما وسعت ربي ولو ألقت حمدها على الارض يجعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تقصر به وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول أحوك الذى يصل لك اذا كل ماله صبرا لنعوا الذى تسكن نفسك اليه ويستريح قلبك به وكان لا الرأى على غير جسم متصوف يقول له يا ولدى انظر من تزينت والى من تقرب قد التبست قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هدى العارفين ولبسة أهل الولاية سالك القرب بين الاولياء وكان رضى الله عنه يقول لو صلح القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونبهك على أمور لم تكن تعلمها بشئ دونه واذا فسد حدثك بالمحالات فيسمعها الرشد ويتقى معها الرشد وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس ما يصلح له ولا يضيع له نفس وكان رضى الله عنه يقول السهر العقير يحرق ديسه ويشتت شمله وكان يقول لمن شاوره فى التزويج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد كمل دينه وكان رضى الله عنه يقول من لم ينتفع بأفعاله لم ينتفع بأقواله وكان يقول الامر أعظم مما تتوهمون وأعظم مما تتوهمون وكان يقول كل أخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم أحدكم شيأ من العلم فليعلمه الناس يعرفه العلم وكان يقول الطريقة مبنية على ثلاثة أشياء لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامة اقبال المريد أن لا يتهم شيخه فى تربيته بل يكون مستسلما له فى الاشارة وأن يحفظ شيخه فى

ومن شأنه أن يطالب نفسه بحقوق الخلق ولا يطالب الخلق بحقوق نفسه فلا يتكدر من رفض أصحابه فى مجالسته والقرب منه والتردد اليه لانه لا يعلو ان كان ذلك خيرا لهم حتى الذين معوا انفسهم من ذلك وان كان ذلك شرا فقد استراحوا منه ومن مجالسته وأما التكدر الآن من ترك العلم فانما ذلك تكدر له من حيث أصيب عما أصيب من ترك العلم لا لاكرامه ومن شأنه الذل وعدم التميز عن غيره بخلق غريب يعرف به الا أن يكون مغلوبا ويرى أنه أحقر خلق الله المؤمنين على الاطلاق ولا يمكن أحدا من تقبيل يده ولا يصحك من أحد ولا يمكن أحدا من الاطراق بين يديه لان هذا صفة الملوك لا صفة العبيد كما قال لابد من الترخيص فى ذلك فلا يمكن من أراد تقبيل يده أو غيرها مع رؤية نفسه عليه فقد يغتم كثيرا لبعض الفقراء أن يرى نفسه أنه أحقر الخلق لا يرى

الفقراء الا انه يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقيرات فضت انفسه تعب وان سلم الامر اولا نصيره من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها أنوار من السماء الى الأرض تفرق على المستيقظين وكان يقول والله مالى خبرة الا فى الوحدة فياليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد الى الخلائق ووقف مع نظرهم فى العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له فان تقيده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة فى الذنب فان الضربة أول ما تقع فى الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدنى ربى أن لا أعبر عليه وعلى شئ من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم ففنى لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شئ وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال ويدل لما قلناه ما ورد فى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بنى آدم أطيعونى أطعكم واختارونى أختركم وارضوا عنى أرض عنكم وأحبونى أحبكم وراقبونى أراقبكم وأجعلكم تقولون للشئ كن فيكون يا بنى آدم من حصلت له حصل له كل شئ ومن فته فاته كل شئ قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين صفات الحق فهو كقوله فبى يرى وبى يسمع وبى ينطق وما أشبه ذلك وكان رضى الله عنه اذا صعد الكرسى لا يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدى أحمد رضى الله عنه ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على أصحابهم على جليته قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بنى البيت فانه قال يا رب كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فأجابوه فى الاصلاب من سائر أقطار الأرض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يرقى العبد الى مقامات الرجال يكلفه بأمر نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه ببلده فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والأرض فان بينهن خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره وهنالك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا يسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق فى ساحله خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا من غيرهم وكان رضى الله عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملى فلست لك أبا ولا أنت لى ولدا وكان رضى الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذى قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار فى الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضى الله عنه مرة كلبا أجرب أخرجه أهل أم عبيدة الى محل بعيد فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله وكان قد كلفه الله تعالى بالنظر فى أمر الدواب والحيوانات وكان رضى الله عنه اذا رأى فقيرا يقتل قملة أو برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع مرة رجلا يقول ان الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل ان الله تعالى

غير ذلك ويرى أن تقبيل يده من تلامذته غاية التواضع منهم ولو علم فى الخلق أحقر منه أمرهم بالتواضع معهم ايهديهم به فهذا لا يضره التقبيل ما دام يرى نفسه كذلك والصادق تظهر عليه الامارات ومنها عدم انضباطه على حالة واحدة فيمنع تارة ويبيح أخرى بحسب خمود النفس وهيجانها واعلم انه يجب عليه أن يمنع من ذلك جزما حيث أدى الى نظام وقيام ناموس عليهم ولأى شئ لا يقبل هو يدهم كما يفعلون معه لولا أنه يرى نفسه عليهم وهذا لا يخفى على أهل البصائر واذا ألفت النفس التعظيم بهذا النظام ومجئ الناس اليها وقولهم نحن راضون الى عند سيدى الشيخ ازدادت عتوا واستكبارا وشق عليها ترك ذلك وتجد استيحاشا لما يتركون المجئ اليها وتقبيل يدها ويغيبون عن حضرتها ويفتحون أعينهم فى وجهها ويقصرون فى خدمتها والاعتناء بها

اجمعه بعد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضي الله عنه يمشي الى المجذومين والزمنى ويغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان رضي الله عنه يقول زيارة مثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا لما رأوه فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فطلع بينهم وقال لولد منهم من أبوك فقال له وايش ضربوك فصار يردد هاربا يقول ادبتني يا ولدي جزاك الله خيرا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال أعود نفسي الخير وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمضي اليه يعوده ويرجع بعد يوم او يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم يقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعني مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا ثم يجمع الحطب ثم يحمله على رأسه فاذا نظر ذلك الفقراء فعلوا كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيئة السيئة وكان اذا قيل له ان الله تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون شبه الماء ثم يتداركه اللطف فيجمد شيئا فشيئا حتى يرجع الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله بي ما رجعت اليكم وقعد مرة جماعة من الفقراء يسبونه وقالوا له يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدي أحمد رضي الله عنه رأسه وقبل الارض وقال يا أسيادي اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا عني وحللكم يا سيدي فلما عجزوا قالوا أما يا هذا ما فعلت بك ما هذا كله ولا تتغير فقال هذا بركتكم وفضلكم ثم التفت الى أصحابه وقال لما كان الأخير أرضاهم من كلام كان يكفيهم ما عندهم وكنا من أحق بهم ممن غيرنا فربما وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان عندهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستي كتابا فيه ما فيه فقال سيدي أحمد رضي الله عنه للرسول اقرأه فقرأه فاذا فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب من الكلب ورد كراسة تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدي أحمد رضي الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عني خيرا ثم أنشد

ملكت آمالي من زماني رتبة * اذا كنت عبد الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا اللاشيء عبد الحسيدي الى سيدي الشيخ ابراهيم البستي رضي الله عنه أما قولك الذي ذكرته فان الله تعالى خلقني كما يشاء واستعملني فيما يشاء والذي أريد منك فضلك ان تعذرني تعالى من خلقك وسلك فلما وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه ثم ترقوا الى أن ذهب وكان رضي الله عنه اذا علم ان الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا لسوء أحواله وقت عمته يستعير منه ثيابه ويلبسها ويلبس ثيابه له فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا كلكم كسبتم الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الأخلاق وقال رضي الله عنه لا من رأى في حيده سكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال يا سيدي فيك عيب عظيم فقال وما هو يا أخي فقال الحق تعالى كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلى صياحهم وبكى سيدي أحمد معهم وقال أنا ما دمت أنا دونكم أحد شخص يسكر عليه ويتعصب في واحد من أم عبيدة فكتب كتابا فيه كلاما قبيحا فقرأه من جماعة سيدي أحمد رضي الله عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيه أي سيدي أحمد ضعيفه أي جاهل أي باطل أي زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي أحمد رضي الله عنه صدق من أملى هذا الكتاب ثم يعطي الرسول شيئا ويقول جزاك الله عني خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الأمر على ذلك الرجل وعجز مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه واحتزم ووضع وسطه وأمسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدي أحمد أحد ذلك الما أحوجك يا أخي الى هذا فقال على ما له سيدي أحمد رضي الله عنه الا الخير يا أخي ثم طيبه أحمد العهد عليه وأحمد عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضي الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كأنه يعرف القهر يجذب في وجهي وكان رضي الله عنه يقول لا يصل العبد

تدرس على صاحبها المدوع وتقول له احك لهم حكايات في باب الأدب ليصير الشيخ هذه الهيئة فلعلهم يتأدبون معك وهو يظهر لتلامذته انه لا يعلم ما قال الملق ولا أحد منهم وقلبه كاد أن ينفطر لأجل ذلك ولا يقدر يصرح لهم بالأمر بأنهم يتأدبون معه خوفا أن يردوه اذا طلب ذلك منه فلذلك قصده يحكي لهم حكايات في الأدب وقصده منها أن يتعلموا الأدب معه فقط ولا عليه أن يقولوا أدبهم مع أحد من أقرانه بل ربما فرح في الباطن لذلك لتنقيص أقرانه بذلك حتى يصير هو المعظم من الخلق فيقول كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلسوا حوله كأنما على رؤوسهم الطير من الأدب والحياء منه صلى الله عليه وسلم وكذلك أصحاب الشيخ الفلاني والفلاني وأين هذا ممن هو معصوم أو محفوظ وأين من هو مدلس نفسه غارق في حظوظه الخارج عن سياج العبودية نعوذ بالله من

الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله عز وجل وهنالك تستأنس الوحوش بك في غياضها والطير في أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الداء والميم وقال له شخص من تلامذته يا سيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قلت وفي هذا دليل على انه تعدى المقامات والأطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضي الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضي الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس في هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشر يتسع بما بقى من عمرى فبايعني وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكي ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضي الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقى المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا أخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شيء أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى البخاري وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي اسحق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضي الله عنه

ومنهم الشيخ علي بن الهيتي رضي الله تعالى عنه هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأبي بكر ابن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكي وأعطاهما الشنبكي لتاج العارفين أبي الوفاء وأعطاهما تاج العارفين للشيخ علي بن الهيتي وأعطاهما ابن الهيتي للشيخ علي ابن ادريس ثم فقدتا ومكث رضي الله عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وذلك لان فتحه أتاه من طريق الوهب وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الأولياء في عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيتي وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب علي بن الهيتي وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات وأجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه الشريعة ماورد به التكليف والحقيقة ماحصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الأحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتقدير لا بواسطة وكان رضي الله عنه يقول مادام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظا في أحوال غلبته كما كان مغلوبا في أوقات صحوه وكان يقول الأحوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت الا أن يجعل بعض الأحوال غذاء لأحد فيربيه الحق فيه فيصير وطاء له ومثوى وكان رضي الله عنه يقول الحق تعالى وراء كل ما أدركه الخلق بأفهامهم أو أحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضي الله عنه يقول كل من كوشف بشيء على قدر قوته وضعفه ربط به وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أو شاهد الحق أو اختطف عن مشاهدة بوجود الحق أو استهلك في عين الجمع أو لم يشهد سوى الحق تعالى أو لم يحس سوى الحق أو هو محو في حق الحق أو مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق الى آخر ما يعبر عنه معبر أو يشير اليه مشير أو فانما هي ينتهي اليه علم شواهد الحق وحق من الحق له وكل ما بدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق فهي أحوال والأحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الأحوال والغيبة عن الاحوال والتنفي عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت أطلبه لا ينقضي سفرى * أو جئت أحضره أوحشت في الحضر

... من زق الاغيار فسد هذا الباب أولى من الدخول في ورطته لغلبة الهلاك فان ادعى اشياخكم من تقبيل يده ليتعلموا الأدب وذل النفس فليراع الصدق في ذلك ولانه يمكن ان يجربهم في غيره من اخوانهم واقرانهم ممن هو أحقر في أعينهم منه بل الغالب ممن يقبل يد الشيخ انه لا يقبلها الا للتعظيم للشيخ ويرى الشرف والرفعة بذلك فكيف يكون في ذلك ذل وتواضع للتلميذ فافهم ذلك واتهم نفسك في جميع افعالها واحوالها لعلك تنجح ان ربك لبالمرصاد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه ان ينزل الناس منازلهم ولا يتبع التقليد في ذلك بل يكون يقظا فاعظم الناس حرمة وأحقهم بالتعظيم أكثرهم اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا عبرة بتعظيم الخلق للفقير واقبالهم عليه وانتشار صيته بالصلاح والولاية فمن مشايخنا من لا يؤبه له ولا يوهل لان

الهيتي نسبة الى هيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفي آخرها مثناة من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد وعشرون فرسخا سميت هيت لكونها في هوة من الارض اهـ من أبي الفدا مختصرا

فلا أراه ولا يخلو من نظري * ولى ضميري ولا الفناء في بصري
فليتني غبت من حتى رؤيته * ومن وجودي ومن سمعي ومن بصري

سكن رضي الله عنه زريران بلد قرب أعمال نهر الملك الى أن مات بها سنة أربع ... على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وزريران على بريد من بغداد

﴿ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الأحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضي الله عنه يقول أنا بين الأولياء كالكركي بين الطيور أطولهم عنقا وكان رضي الله عنه يتكلم في الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسي عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضي الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته لا يكلهم في شيء من أحوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يرقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضي حال القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب مما تهوى بقربين قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوبهم منه فإذا طرعا إذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضي حال الهيبة وهي تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كأسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته ... فلسفته عما الظاهر بالله ... ما ليس له سكن ولا مألوف سواه فهو عجب حرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بما علم المحبة حيث كانت الحجب في الغيب ولم يكن هو بالمحبة ولذا أخرج المحب الى هذه النسبة كان كمال الأعلى والمحبة تقتضي الذكر لا يزال المحب ذاكرا ويحمل الحال في ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكره وصار كالغافل عن حسه ثم يحمل في ذهوله عن نفسه وربه باستيلاء ذكره عليه فيصير الاخلاص فقال اندرج في رؤية مذكوره وغاب عن نفسه وغاب عن ربه وغاب عن غيبته أي غاب عن ذكره لعجزه عن نفسه باستيلاء ذكره عليه وسلم ليس يشهد غيره وهو ما يكون مصطلما من مشاهدته مختطفا عن نفسه مسلوبا عن حالته فانيا عن كله وما دام هذا الوصف باقيا لا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذي يرد على أحوال التمييز والتكليف فيصير من هذا الوصف نوع ستر ليعود بحق الشرع والمغاليط ههنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى دائرة أحكام الشريعة وكان رضي الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها ومن لم يعاف عن مناقشة نفسه طلبى وتوى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أسمى العلوم العلم بأحكام الدين وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لا ينفع مع التواضع بطالة أداء الواجبات والسنن ولا ينفع مع التكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول أداء آوامر لبيتوا أقت بعلك سقطت سكن رضي الله عنه بطفسونج بلدة بأرض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ بقاء بن بطو رضي الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الأحوال السنية والمقامات العلية والكرامات الباهرة وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يثني عليه كثيرا ويقول كل المشايخ أعطوا بالكيل الا الشيخ بقاء فإنه أعطي جزافا انتهى اليه علم الأحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذورات ومن كلامه رضي الله عنه الفقر تفرد القلب من العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلي من الأملاك أبدا وأوصاف الفقر لأنها شواغل وقواطع لكل مدع سكن بقلبه البلوى وعلامة صحة التعبير عن الأملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الأسباب وعدمها لا في الفرح ولا في الصحو ولا في السكون ولا في الارتياح ولا تؤثر فيه الهيئات فلما كان كذلك فهو فقير لا يأمره رق الأسباب ولا يغير موجودها ولا يستفزه عدمها فكأنه لم ... علقتوا بل لم يملك مكانه التنفيل لا يرى لنفسه في الدنيا والآخرة مقاما ولا مقدارا وكان لا يرى لا يطلب ولا يطالب ولا يتقي فهو مشتغل به واقف بلا طامع لا يسقط عليه ... ولا يبصر بالقول ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها وهو موفق ... والأمر فيه ضيق وما لم يخذل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان رضي الله عنه يقول الفقير يصف كل مستغن به عن غيره ولا يكون العبد صادقا في فقره حتى يخرج عن فقر ما ...

يجلس معه لزيادة هيبته ولا يصلح حال المشايخ المشهورين أن يكون تلميذا له لأنهم لا يفهمون كلامه في الطريق بلذة ومن شرط التلميذ أن يفهم كلام الشيخ ومن لم يفهمه لا يصلح أن يكون له تلميذا لقصده ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين * ومن شأنه أن يحمل الأذى من جميع الأنام ويشهد ذلك من رحمة الله به وتفضله حتى لا يركن الى سواه لا سيما في ابتداء أمر الفقير وقد قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه جرت عادة الحق سبحانه وتعالى مع أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الأذى في مبتدأ أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرا كما وقع لسيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وكذلك السيد موسى والسيد يوسف عليهما الصلاة والسلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومهم والسيد نوح صبر حتى أغرق الله قومه وكذلك السيد موسى صبر

شهود الفقر وكان رضي الله عنه يقول أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة من دونك تدرك شرف المنازل وكان رضي الله عنه يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية وزاره الائمة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا فى زاويته فأجنبوا الاثنتهم وخرجوا الى النهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فايقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الأسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا سكن رضي الله عنه نانوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ أبو سعيد القلوري رضي الله تعالى عنه هو من أكابر العارفين والائمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتي ببلده وما حولها وكان يتكلم بقلورية على علوم الشرائع والحقائق على كرسي عال وقصد بالزيارات من سائر أقطار الارض ومن كلامه رضي الله عنه من شرط الفقير أن لا يملك شيأ ولا يملكه شىء وأن يصفو باطنه من كل دنس ويسلم صدره لكل أحد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضي الله عنه يقول التصوف التبرى عما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الصوفى حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول العارف وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا سكن رضي الله عنه قلورية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعى مرة الى طعام هو وأصحابه فمنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من أكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجو حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد الى الجو حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته عنكم رضي الله عنه

ومنهم الشيخ مطر الباذرانى رضي الله تعالى عنه هو من أجل مشايخ العراق وسادات العارفين أجمع العلماء رضي الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفاء يقول الشيخ مطر وارث حالى ومالى وكان من أخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضي الله عنه لذة النفوس فى مناجاة القدوس ولذة القلوب فى مزامير أنس تطرب فى مقاصير قدس بألحان توحيد فى رياض تمجيد بمطربات المعانى من تلك المثانى الرائقة لاربابها فى مدارج الامانى الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكأس المحبة من أيدى عرائس الفتح الادنى فى خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون فى نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات ألواح نسمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب برتبة قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الأفكار وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف من الغيوب أذيال دلالتها على اتقان صنع وأبدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وهمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر أصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذته الاخلاص والاخلاص لذة غايته النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضي الله عنه يقول أيدى العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مضطرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة التى هى رأس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وأنس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضي الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أورثت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصداء القلوب وأماتت عيوب المواطن وكان

حتى أغرق الله فرعون وجنوده وكذلك السيد يوسف صبر حتى صار عزيز مصر واحتاج اليه اخوته وغيرهم وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما أخرجه قومه من مكة رده الله اليها قاهرا بالسيف وكذلك السلف رضي الله عنهم أجمعين لكن من يدوم عليه الاذى طول عمره ويرمى بالزندقة والكفر وغيرهما من الأمور الباطنة لان المعاصى الظاهرة تتنزه الفقراء عنها فى الغالب ولو رماهم شخص بها لا يوافق على ذلك فلا يحصل لهم الاذى الكامل بخلاف الأمور الباطنة فانه تدوم نسبتها اليهم فى الغالب استصحابا لما قيل فيحصل الاذى الكامل المراد ومنهم من ينسب اليه بعض العقائد الزائغة فى بعض عمره ثم يتغير الحال تأديبا له ولنفسه لان لا تميل الى الخلق لكثرة الاعتقاد منهم فالباقى يفسد عليه حاله لانه يصير عنده ركون اليهم فيشتغل قلبه بحبهم

رضي الله عنه من الاكراد وسكن بادرا قرية من اعمال القفص بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ ابو محمد ماجد الكردي رضي الله تعالى عنه﴾ هو من اجلاء مشايخ العراقيين وصدور المقربين وائمة المحققين واجتمعت عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم ومن كلامه رضي الله عنه قلوب المشتاقين منورة بنور الله عز وجل واذا تحرك فيها الاشتياق اضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهي الله عز وجل بهم الملائكة ويقول اشهدكم اني اليهم اشوق وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق الى ربه انس ومن انس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار طار ومن طار وصل ومن وصل اقترب وكان رضي الله عنه يقول الزاهد صاحب الصبر والمشتاق صاحب السكر والواصل صاحب الوله لا يتزيل يقول الشوق نار الله اضرمها في قلوب الاحباب ولا تخمد الا بلقائه والنظر اليه وكان رضي الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء علما ان يخشى الله تعالى وكفى به جهلا ان يعجب بعمله العجب بعمله حتى يعطى به صاحبه ضروب نفسه فلا تعطى وكان يقول ما خلق الله تعالى من قطيفة الا وخشيها الصورة الآدمي ولا اوجد امرا فريبا الا وسلطه عليها ولا سرا الا وجعل عليها مفتاح قلبه فهو نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين ومقامات عيون الصفاء لا تحمله ومنازل العلم لا تحملها وكان يقول السكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم والتمام لحة الشوق والتمكين دائم ومن كانت فكرته بالهوى كان همه وحصلا للتوبة مرجل بوصف هو يريد اطلع على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا احدا فاخرج له الشيخ ماجد ركوته واعطاه اياه وقال املا فيها ماء ان اردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل من طول مدة من جبل حمرين بالعراق الى مكة وفي مدة اقامته في الحجاز وفي رجوعه من الحجاز الى العراق اذا اراد الوضوء توضأ منه ماء واذا اراد الشرب شرب منه ماء صافيا واذا اراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا احلى من السكر سكر رضي الله عنه بجبال حمرين من ارض العراق واستوطنها الى ان مات سنة احدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ ماكير رضي الله تعالى عنه﴾ هو من اكابر المشايخ واعيان العارفين المقربين وائمة المحققين واحد اركان هذه الطريق وكان تاج العارفين ابو الوفاء يثني عليه ويبجله كثيرا وبعث اليه طاقية مع الشيخ علي بن الهيتي وامره ان يجعلها على رأسه ثيابه مسمولة بكفه المنصور اليه وقال سألت الله تعالى ان يكون ماكير مريدي فوهبه لي وكان المشايخ بالعراق يقولون اسلح الشيخ ماكير من نفسه كما تسلخ الحية من جلدها وكان يقول ما احدث الله عهدا على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ وانه من اولادي ومن كلامه رضي الله عنه المشاهدة هي ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما اخبر به من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتنقله الحيرة والدهشة ثم تحرك به الحيرة الى الهيبة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد الاطلاق والحجبة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يدنيه وهذا يبعده وهذا يفنيه وهذا يبقيه والكل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يعبر بالاخبار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضي الله عنه يقول اذا انقدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في فؤاد المريد لمستطع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل في سره سقط السكون من قلبه واذا تواترت المشاهدة في القوم تولاهم الحق تعالى ثم حسبهم بجذبه ولمس الحيرة في نور المشاهدة الى الحيرة في نور الازل ثم استطلوا من الدهشة الى الحيرة في نور الازل ثم استطعموا من الدهشة في قدس الانس الى الدهشة في عين الجمع في حضرة الاستتار والتجلي ومن هاهنا بين البعد والتداني ومن ساكن بين الوصل والتداني وهو محل الاستقامة والتمكين ودائم الحيرة ليس فيها سوى النزول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا انصتوا وقال في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا لمعناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهابه غيره ومن احب شيئا الا يطالع سواه وكانت نفسه

ولله الحق غيور لا يصح له يرى في قلب عبده المؤمن محبة لغيره لانه موضع نظره ولذلك كان صبر الصديق وطاعته اشد من صبر العدو لان العدو يصيبك في ظاهرك والصديق يصيبك في قلبك والعدو تصل به الخطر يق القرب ومن صديق يحملك مما لا تهوى واحذر ان تفهم هذا الكلام بخلاف المراد فيتحمل بالطمس احتمال الاذى لتسكين قلوبه لان آخر الى التصرف بالحق بالمال والقال لان العبد المؤمن ليس له دولة في الدنيا انما هي دار عمل وتحمل مشاق ولذا كلها علمت ذلك فتحمل الاذى اقتداء بالانبياء والمرسلين والسلف الصالحين فقط في كل كذلك نصره الله تعالى من غير عشيرة ولا اهل اما تقدر على احتمال الاذى فلا يبالي به او نعم ما تنوء به كل اهل بلد اني يريد البسطامي رضي الله عنه يرمونه بالزندقة ويقولون هذا يظهر

الغيب وكان رضي الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحاري العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على
يوم من سامرا واستوطنها الى ان مات رضي الله عنه بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية
يطلبون البركة بذلك رضي الله عنه

ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري رضي الله تعالى عنه * هو من أعيان مشايخ العراق
وعظماء العارفين وأجلاء المقربين وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتي على مذهب الامام مالك رضي الله
عنه وكان يتكلم في علمي الشريعة والحقيقة على كرسي عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن
كلامه رضي الله عنه الوجد بوجود ما لم يكن عن شهود وكان رضي الله عنه يقول شاهد الحق يبقى وينفي شاهد الوجد
وينفي عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب وكان رضي الله عنه يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة
وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد في العقول وكان رضي الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن
مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومجاذبة
السر وايناس البعيد وكان رضي الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال
وجوده ومن لا فقد له لا وجد له وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهد الذي وجده والمنظور
اليه مغيب قد اختطفه الحق بأول وارد ورد عليه وكان رضي الله عنه يقول الوجود نهاية الوجدلات التواجد
يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور
ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمول فبمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه
بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضي الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث
معان الاول وجود علم يقطع به علم الشواهد في صحة مكاشفة الحق اياك الثاني وجود الحق وجودا غير منقطع عن
مساغ الاشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق في الاولية فاذا كوشف العبد بوصف
الجلال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضي الله عنه يقول الصحو انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق
فلا يخلو من حيرة يعني حيرة في مشاهدة نور العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتائج
المنازلات وكان يقول ترك الاحوال قبل وجود الله تعالى محال وطلب الاحوال بعد وجود الله تعالى محال
وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضي الله عنه اذا خرج من
خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا أورقت ولا بذي عاهة الا عوفي سكن رضي الله عنه بالبصرة وبها مات قبل سنة
ثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره هنالك ظاهر يزار ولما صلي عليه سمع في الجو أصوات طبول تضرب وكانوا
كلما رفعوا أيديهم في التكبير للصلاة عليه سمعوها رضي الله عنه

ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي رضي الله تعالى عنه * هو من أكابر مشايخ مصر المشهورين
وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة
والانفاس الصادقة وهو أحد العلماء المصنفين والفضلاء المفتين أفتى بمصر على مذهب الامام أحمد رضي الله
عنه ودرس وناظر وأملى وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين الصادقين بمصر
وأعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله ومن
كلامه رضي الله عنه الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للالباب
الى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم الالهية في حد العقول لقصرت القدرة الربانية في درك العلوم
لكان ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة ولكن احتجبت أسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات
الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف في الوصف وعمي الفهم عن الدرك ودار الملك في الملك وانتهى
المخلوق الى مثله واشتد الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكان رضي الله عنه
يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه
ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان رضي الله عنه يقول
اذا هبت ريح السعادة وتألق برق العناية على رياض القلوب وأمطرت ودق الحقائق من جلال سحائب
الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب وأينعت بهجة أنوار نيل المطلوب فوجدت ريح القرب في لذة المشاهدة

الاسلام ويخفى في الكفر
وكان رضي الله عنه من شأ
ان لا يقيم الا في موضع الذم
وكل موضع لحقوا به وعرفوا
شأنه ومدحوه تحول عنه
واعلم ان كثرة الانكار
عليك والاعداء لك مما يثبت
لك اسوة بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام لقوله
تعالى وكذلك جعلنا بعضكم
لبعض فتنة أتصبرون فعلم
ان عداوة جميع المؤمنين
للعبد من شقاوته لان قلوب
المؤمنين لا تتفق الا بحق
لانهم لا يجتمعون على
ضلالة وأعظم نصابهم
أربع رجال واعلم ان
الدنيا ليست بوطن ظهور
الجزاء للتكليف فكل
انسان فيها مشغول بنفسه
مطلوب بأداء ما كلف به من
العمل فمن علم هذا لم يبال
كيف أصبح ولا أمسى عند
الخلق ولم يلتفت لمدحهم
ولا ذمهم لانهم في محل
الحجاب والنظر الى أحواله
صلى الله عليه وسلم في الدنيا
لم يظهر لنا منها الا ما أخبرنا
الحق تعالى من علوم رتبته
ولولا ذلك جهلنا قدره وفي

واستجلاء الصور بالسماع وآنست نار الهيبة من اسرمها سوء المستمع المخصوص من الانس الى القائل نور الازل صولة الجمال وقامت باقدام الفناء في حضرة الوصال على بساط المسامرة بمائدة الشهود الكونية ... الى تعرف ثم الملك المنير في جنايات العباد وتطوى حواشي الحدث في فناء الازل فسلك وعلقت ارواحهم في غيب الغيب ولست أسرارهم في سر السر فهم مولاهم مطهرهم وأراهم من مقتضى الكمالات ما لم يرى من غيرهم وملئوا بصار العلم اللدني بالفهم العميق لطلب كل ما دلت فانكشف لهم من مذخور المراتب تحت كل درة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة القدس يدخلون بها على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضي الله عنه يقول من عرف ربه لم يعز عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله الا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا استلذ بالبلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول إياكم ورعاية أصحاب الاحوال قبل أحكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان يقول دليل تقليد العلم مسلك المعطلين ودليل بطالة التلذذ كون البطالين ودليل وحشة السالك المتوحشين وكان يقول من غلب عليه لا يصبر بجلسة الى السماع حكى ان أصحابه قالوا له يوما لا تحدثنا شيئا من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا استمائة رجل فقال اختاروا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان الاربعة ابن القسطلاني وابا الطاهر وابن الصابوني وابا عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الاشهاد لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة وكان رضي الله عنه تتابع السنين ولا النيل ثمة زيادة عظيمة كادت مصر لتغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس الى الشيخ أبي عمرو بسبب ذلك فأتى الشيخ الى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص في الحال نقصا بينا حتى ابعد عن الارض حتى انكشف وزرع الناس في اليوم الثاني ووقع في بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة وهلكت البهائم وغلت الاسعار وخيف الهلاك فضج الناس الى الشيخ أبي عمرو فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ منه فطلع يتبعه خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم زيادة بعون الله تعالى الى أن انتهى الى حده وبلغ الى الحد المتابع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بجزيرة بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس القرى فما مشيا الا قليلا ثم وصليا الى الحرم ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلا على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال أبو العباس ولم أحس بالتعب وكان الرجل العربي اذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية أو العجمي يريد أن يتكلم بالعربية يتفل في فيه فيصير يعرف اللغة كأنها لغته الاصلية مات رضي الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافة شرقي الامام الشافعي رضي الله عنه على سارية وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله تعالى عنه) هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين كان له قدم صادق في الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وتقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد الى الله تعالى بالسير والاعتصام بالله في الامور والجلوس مع الله بالامر والصحبة لعباد الله في السر والجهر وكتم أسرار الله تعالى في الطي والنشر وتوسط الحال بجمع العلم والعمل ورد كل الى الله الا الحق المبين فاذا انقطع العارف هذه الاحوال ورقي عن رؤية الافعال فتح الله تعالى عليه في القصد الى اقتباس العلم باب النفس وما له ان يسترق الروح القلب الى أنوار التجلي بعين السر ويسرح الى مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا في حضرة الشهود بعد غيبة الارواح في معارج الانس واستغراق الاسرار في مدارج روح القدس هم ما دنا بجهلهم واتصاد العلم بطلب الرسم وهذا أول حال العارفين وأول استرواح أرواح العارفين هذا الذي لا يطمع بنور شهوده وروح وجوده ولا يحس بروح وجوده شهود وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر طوره الحقيقة بادية في حجاب العلم يفتح الله أعمالها في الاعمال

الآخرة يظهر مقامه للناس والعام فلا يظهر كماله الا في الآخرة وكذلك كل الرجال لاتحاد ظهور النتائج وأما الدنيا فانها دار أعمال ليس محل ظهور النتائج فيها فقط يطلب غير الموضوع وباع آخرته بعرض دنياه دائم وقال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما علم الله سبحانه وتعالى انه لابد أن يتكلم في أنبيائه وأصفيائه قوم على قوم بالشقاوة نسبوه الى الصاحبة والولد حتى اذا سلك الولي حدها من كلام قيل فيه بأدب هواتف الحق هذا وصفك لولا الحق بك ما لهم وطب نفسا وقر عينا بجمع بينهما قال منك ولو جميع الدنيا لكم بر رخص الله عليك والامر والانكس الامر وجعلك منكرا عليه كالكافر والعاصي ماذا كنت تفعل فاحمد الله سبحانه وتعالى واسلك سبيل الاستقامة وكثرة المدح من جميع الخلق لا يبقى عليك من الله شيئا

بالله باب العناية وعلامته أن يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها أنوار الحقائق وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما أن العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له فى الجلوس مع الله باب الاستغراق فى عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب فى عين المشاهدة واضمحلال العلم فى بحر الجمع واستهلاك الفناء فى بحر الازل واستغراق الوجود فى طى العدم واستعدام البقاء فى برق الابد ففناء القرب فى عين المشاهدة للمرسلين مصافاة الاسرار وللمقربين عنايات الابرار واضمحلال العلم فى بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضى الله عنه يقول استهلاك الفناء فى بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود فى طى العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء فى برق الازل للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح ريحان ومعارف جنة نعيم فبفناء القرب فى عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم فى بحر الجمع كان روحا وباستهلاك الفناء فى بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود فى طى العدم كان ذرا وباستعدام البقاء فى برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود وتامة التقويم فبالعقل بين الاعيان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر ظهر الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهى فى درجة المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهى والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضى الله عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة وكان يقول من وقع فى أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع فى الفقراء فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلمت من اين أتى فدخلت الحضرة وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فأطلق لسانه وأسأل الله تعالى قبول توبته ورأى رضى الله عنه رجلا يحدق الى امرأة ببصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم أعم بصره فعمى فى الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره الا فى معاصيك فرد الله عليه بصره فى الحال وكان اذا أراد بعد ذلك أن ينظر الى محرم حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين سنة ومات بصيرا سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها الى أن مات بها وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله تعالى عنه) هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرفون فى قبورهم بأرض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهم عن جميع الكائنات وكان رضى الله عنه يقول من أحب أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه ويكاشف بأحوال الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو فريضة وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق وكان رضى الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلاب نور القلب بدوام الجد وكان يقول من علامات المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكره ولا يمل من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا وكان رضى الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذران تجعله حرفتك وكان يقول المحبة سمة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها الى بقاء المحبوب سكن رضى الله عنه حران واستوطنها الى أن مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن

وأنت عنده بخلاف ذلك وكثرة الذم والاذى من الخلق لا يضرك شيأ وأنت عنده بخلاف ذلك بل جميع المنكرين يفارقونك بالموت فهل ينزلون معك فى القبر يتعصبون عليك ويتولون سؤالك أو حسابك فى الآخرة واحذر حين مدح الخلق لك ان تظهر التواضع فتحقر نفسك لما يعظمونك فان ذلك يزيدك تعظيما عندهم بل اسكت ايهاما لهم بانك تحب المدح بما ليس فيك هذا هو الاصلح لك دائما فان قال لك الشيطان هذا مما ينفر القلوب منك وأنت تنفع الناس وتعلمهم الخير وانما يليق هذا الحال بالسواح الذين خربوا حالهم فقل له انما أنظر الى المحرك لهم وهو الله تعالى فان أقام فى باطنهم تعظيما لى لا يمكنهم ان يحقرونى واشهد ذلك فضلا منه وان أقام فى باطنهم تحقيرا لا يمكنهم التعظيم لى ولو أظهرت لهم كل كرامة فافهم وبالجملة فمن كان قصده التعظيم عند

بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي رضي الله تعالى عنه ﴾ هو من أكابر مشايخ الشام أصحاب العارفين وسلطان
العارفين صاحب الإشارات العالية والهمم السنية والأنفاس الصادقة والكرامات الخارقة
والتصريف النافذ والتمكين انتهت إليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وعظموه وقصده الزائرون من
كل فج عميق ومن كلامه رضي الله عنه مشاهدة العارف تعيد معرفة التحكم في الجمع ويرد إلى التعرف في
الاطلاع لأن العارف واصل إلى الله ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق في بحارها
مستهلك فيها وكان رضي الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى في قلبه لوحا منقوشا بأسرار الموجودات
وأمده بنور حق اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها ويدرك أسرار الأفعال فلا
تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة في الملك والملكوت إلا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة إيمانه فيشهدها
مشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي يبصر به أولي الملكوت كالشمس فلا يطلق الطريق إليه وشئته
إلا بكمال الأعمال بالعلم والأحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب ومن بين الحاضر بالحاضر والعلم
والغائب سواه وأما المتحقق بالقرب هو من انقطع النسب بينه وبين سواه في قاله فيه وصفه لمن
وحقيقة القرب سقوط الأين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع أجره على الله وعلامته أن يكشف له تعالى الأسباب ويرفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على
بواطن الأمور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على أصل الوضع وحقيقة
الرسم فيطالع الأرواح من حيث وصفها ويطالع الأجسام من حيث تركيبها ويشير إلى الغيب برموز الإشارة
ويفهم كشف العبارة وكان يقول الحدة مفتاح كل شر والغضب يميل في مقام ذل الاعتذار وكان رضي الله
عنه يقول مكارم الأخلاق العفو عند القدرة والتواضع في الدولة والعطاء بغير منة وكان رضي الله عنه يقول إذا
قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وكان رضي الله عنه يقول الكريم من احتمل الأذى
ولم يشتك عند البلوى وكان رضي الله عنه يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب
الغضب هجوم ما تكرهه النفس على من هو دونها وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس على من هو فوقها والغضب يتحرك من باطن الإنسان إلى ظاهره والحزن
يتحرك من ظاهر الإنسان إلى باطنه فيحدث منه الحزن والمرض والأسقام ومن الغضب السطوة والانتقام قال
الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان لما أنشد القوال شيئا أطرب الشيخ
رسلان رضي الله عنه فشق الهواء يدور فيه دورات ثم نزل إلى الأرض يسيرا يسيرا يعمل ذلك مرارا
والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الأرض أسند ظهره إلى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل
مدة سنين فأورقت وأخضرت وأينعت وحملت التين في تلك الساعة قال السبكي رضي الله عنه وأحسب أنها إلى أن
مات بها أسماء ودفن بظاهرها وقبره ثم يزار ولما حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على
نعشه رضي الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ أبو مدين المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه ﴾ هو من أجل مشايخ المغرب وصدور المقربين
وشهرته تغني عن تعريفه واسمه شعيب وبلده مدين وهو المدفون بمصر جامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي بركة
القرع خارج السور وعامله شرقي مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار وأما الذي هو مدفون بتلمسان بأرض المغرب
في جبانة العبادة وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان أن أمير المؤمنين بالمغرب
حين أمر بإحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل إلى تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الإخوان ثم نزل
واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت ها قد جئت وعجلت إليك رب لترضى ثم قال الله الحي وفاضت
روحه رضي الله عنه قال الشيخ أبو الفلاح الأقصري سمعت شيخنا عبد الرزاق رضي الله عنه يقول لقيت الخضر
عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبي مدين فقال هو إمام الصديقين في هذا الوقت وسره
من الإرادة ملك آتاه الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس وما في هذه الساعة أجمع لأسرار المرسلين
منه ثم قال ومات أبو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات
قال دخلت أنا وبعض الأبدال إلى جبل قاف فمررنا بالحية المحدقة به فقال لي البدل سلم عليها فإنها سترد عليك

الخلق لم يزل في تكدير لأنه
لا يسلم أحد من منكر
عليه وطلبه من جميع الخلق
أن يحملوا عليه بالماء والحمد
والاعتقاد فمحال لا سيما
من ظلم وما دح ولو كان في
فصل هو الصحابة رضي
الله عنهم وقد كان شخص
يذم الإمام عليا رضي الله
عنه ويذكر عليه ما جنى به
المنكر فأتى عليه بصورة
العلم المترضي الله عنهم على
خلاف ما أنه فقال السيد
رضي الله عنه ما دون
مما تقول وأنا فوق ما في نفسك
والتهم بهما الله وإياك فليس
من رضي بعلم الله فيه
لا يتغير ولو توجهاليه الثقلان
بالذم والتنقيص ولا يضره
على الله تعالى المبني مسائل
شأن العبد العاقلة مما
الناس فيه من خلطة اشتغالا
بسيده وقد سمعت ما به أهل
لله الخلق تعالى من شهد
الأمور كلها لم يتغير
من وجد إن ولا قدر من
فرح من حصر في سلطنة
عليه أحد إلا فلا يلوس
الأعيسه والسلام فافهم
فهما القول إياك ومن شأنه

السلام فسألناها لم اردت ثم قالت من أى البلاد تقلينا من بجاية فقالت ما حال أبى مدين مع أهلها فقلنا انهم يرمونه بالزندقة فقالت سبحان الله لمثل هذا ما كنت أظن ان الله عز وجل يوالى عبدا من عبيده فيكرهه أحد فقلنا لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وانزل محبته فى قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر او منافق انتهى قلت واجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان نظيفا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها وكان يقول الجمع ما أسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق أوصافك وتلاشى نعوتك وكان رضى الله عنه يقول الغيرة ان لا تعرف ولا تعرف وكان يقول أغنى الاغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه وكان رضى الله عنه يقول الخالى من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضى الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته يدعى مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بعين العبودية نظر أعماله بعين الرياء وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وكان رضى الله عنه يقول ما وصل الى صريح الحرية من بقى عليه من نفسه بقية وكان رضى الله عنه يقول شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد مشاهدتك له وكان رضى الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر أن لا تشاهد سواه وكان رضى الله عنه يقول للفقر نور ما دمت تستره فاذا أظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ أحب اليه من الاعطاء فما شم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان رضى الله عنه يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضى الله عنه يقول من عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه أحد من حيث العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن صح منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول فى نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدى فى الطريق هو الذى لم يجرب الامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل أراد بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا فارشاد مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ما خفى على النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته وكان رضى الله عنه يقول اياكم والمحاكمات قبل أحكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بر به قطع به ومن اشغل مشغولا بر به أدركه المقت فى الوقت ومكث رضى الله عنه سنة فى بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما ألزموه خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار فلما رآه فى الدار فرت فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور ثم رجع وجلس فى البيت سنة أخرى ثم جاؤا اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب بأجنحتها وتصفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل فى قبضة العارف لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له أمسك بأذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ بأذنه وركبه وصار يستعمله سنتين ومنع حماره الى أن مات وقيل له مرة فى المنام ما حقيقة سرك فى توحيدك فقال سرى مسرور بأسرار تستقذ من البحار الالهية التى لا ينبغى بثها لغير أهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وأبت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهى أسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان فى

انه اذا أمر بشئ من الادب أو نهى عنه ولم يمتثل المأمور أو المنهى ذلك لا يتكدر عليه قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ثم تاب عليهم ليتوبوا فما دام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد لا يمكنه ان يتوب فاذا ترك الحق تعالى خلق المعصية للعبد تاب العبد ضرورة ولذلك كانت رحمة الله تعالى يوم القيامة اذا استوفى أهل الحقوق حقوقهم لعلمه تعالى بانه هو الذى أنطق ألسنتهم بما قالوه وخلق فى نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكيم عدل لطيف خبير يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل فافهم ذلك فامر الامتثال راجع الى الله تعالى فان كان قسم له الامتثال فلابد منه والافليس فى قدرة العبد الآمر ان يصيره ممتثلا ولم يرد الله له ذلك فاذا علمت ذلك فامر برفق ورحمة وعدم احتقار وازدراء لان الخلق محل لجريان الأقدار وما وقع فيه المأمور نهى

فالحقيقة بسر سموخود القلب في الحياة الأبدية وهو بسره طائر في فضاء الملكوت ويسرح في سرادقات الصبر وشوقه متعلق بالإيماء والصفات وفي صفاتها مشاهدة الذات فهنالك قراري ووطني وقرة عيني وسكني والحق تعالى في معنى من الكل فما ظهر في وجودي منه إلا قدرته وأقبل علي بالحفظ والتوفيق وكتب لي من مكتوب التحقيق خطابي قائمة بالوحدانية وإشارتي إلى الفردانية فروحي راتع في علم الغيب يقول لها لبيك يا شعيب كل يوم جديد يطلع العيد والناس رضي الله عنه

(ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربي القناوي رضي الله تعالى عنه) هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة له الفضل الأرفع من مراتب القرب والقدم السابق من منازل الوصل وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة وآتاه سهما وافرا من علم السر المصون وكان من معرفة الكتاب والحكمة وكان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله يقول هو شهد بها شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه أدركت أنهم جميع صفات الله تعالى الأسماء السبع وكان يقول المتكلمون كلهم يدورون حول عرش الحق لا يصلون إليه وكان يقول قطع الآمال قطع بحر الصمد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات إلى السوى ونفقة القلب ترتيب القدر السابق وكان رضي الله عنه يقول التجريد نسيان الرسم حكما والذهول عن الكونين علما وغض البصر عن الأين وتلقي خطاب الأكوان بالملأ الظاهر ومحضر كلما كان فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بمنفعة الموارد وانشراح الصدور بمرور الأكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين لتكون السماء رداءه والأرض له بساطا وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب لعظمة الله تعالى هو ما يمنع من أعظم البصائر من مشاهدة غير سواه فما يرى إلا أنوار الجلال ولا يسمع إلا أسماء الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجاري الأقدار في التفرقة والوصل والتوحيد فما يشهد القدرة إلا القادر والأمر إلا الآمر ويلزم في كل حال من الأحوال وكان رضي الله عنه يقول السكر هو شهود العلم كشعاع رجوع الأحوال ليسهر والتصرف بالمدح حكما وكمال الأمر شرعا وكان يقول الهرع صفة الأسرار في المستغرق الأذكار وكان يقول الشوق هو استغراق في مبادي الذكر طلبا لتمام الهيبة في توسط الذكر شكرا لتمام المعرفة في أواخر الذكر حوالة وبين استغراق بهمة وغيبة بحضور وحضور بغيبة تلك الوقت تشتاق استغراق والتغيب ترك الحضور وكان رضي الله عنه يقول الحياة انتعاش القلب بنور المكاشفة فيدرك سر الحق الذي ترتبت به الأكوان في اختلاف أطوارها وحكي أنه نزل يوما في حلقة الشيخ شيء من الجو لا يدري الحاضرون ما هو فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشيء إلى السماء فسألوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بالشيخ فشفع فيه فارتفع وكان الشيخ إذا شاوره إنسان في شيء يقول أمهلني حتى أستأذن فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل (قلت) ومراده بجبريل صاحب الإلهام من الملائكة لا جبريل الأنبياء عليهم السلام والله أعلم وكان إذا قال لفقهاء بلده تكلموا على الآية فيتكلم عليهم في معاني الآيات والأحاديث حتى لو كان حاضرا عشرة آلاف محبرة لكلت منه ثم يقول لهم أما لا يصدق العاقل ما منه كلمة واحدة من تلك العلوم رضي الله عنه وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر الأرض فكل من نظر إليه نطق بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومررت عليه مرة كلما قيل له هذا فقال رأيت على رأسه خيطا أزرق مثل زي الفقراء وقال لي من ترحل أرضي لقال كن في العرا كتيس الغنم مع الغنم يعني لا ينطق مع عدم خلطته رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضي الله تعالى عنه) هو من أجلاء مشايخ مصر وكانت تقصده الناس بالزيارة من سائر الأقطار وتأدب علماء مصر بين يديه وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة بمستقبل الزمان فكان لا يخبر بشيء إلا جاء كما قال ويقول إنما أتكلم باختياري وكان ينفق ما أعطي شيئا تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين في عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس عليه السلام ومنهم من يقول إنه رأى الإمام الشافعي رضي الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول إنه رأى القاهرة وهي أخصاص

عنه ما لم يوقع في حقك فلذا كان قلبك واحمالة لا يصيبك الآخر الا الادعان وسكر الصنيع لان حلمه ادرك ويحتمل له خلاف ما إذا أمرت نفس واحتقار وعدم راحة لا يصيبك منه إلا النفس فتموم العصا فلا يحصل إلا لآله وعدم الانقياد وقد شاهد كثير والتهم ذلك ومن شأنه أن لا يقول لشيء فعل لم فعل ولا لشيء ترك لم ترك لقد خدمت أنس بن مالك رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خدمته له ولا يخفى أن ذلك من الأدب مع الله تعالى لا مع الفاعل لأن الفعل للشيء والترك له بقضاء الله تعالى وإرادته هذا الأدب أهل الله تعالى لعلمهم بحكمة الله سبحانه في كل واقع في الكون وأما غيرهم فلا ينتهون عن ذلك الا إذا كرروا وفرق بين من ترك الاعتراض ابتداء وبين من لا يتركه الا بعد تأمل وتفكر واعلم أن المانع من الأدب في ابتداء لفظ الحجاب وامامة

قال الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن نحو أربعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فانه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فرة عمامة صوف خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة النهار يريد عرضه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر وفتاح الصندوق معه فأخرج الشيخ المحضر وقال الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ ايمانك من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده توفي رضي الله عنه في حدود الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد يزار ومعه ثلاث مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يقول لم تمكن الأقطاب أقطابا والأوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول بلغني عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول اذا استولى الحق سبحانه وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى فيبقى العبد كالفخار في ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه وأغما حركه من الذي يحركه ولا اختيار له ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول اذا امتلأ القلب من النور دك كل حجاب بين العبد وبين الله تعالى

❁ومنهم الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله تعالى عنه❁ كان جليل المقدار كبير الشان كان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالاسكندرية قبره من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه بالاقصرين من صعيد مصر الأعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه منها ان شخصا من الامراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فمات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه واعتقاده وكان رضي الله عنه يقول من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان غافلا طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغيره محجوب قال خادمه الشيخ أبو زكريا التيمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج الاقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف يعطيك مقامه (قلت) وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه وهرب الشيخ منه والله أعلم❁ وحكى أبو العباس الطائفي قال دخلت على الشيخ أبي الحجاج الاقصري يوما فرأيت له عينين فوق الحاجبين وكان يقول كنت أنا وأخي أبو الحسن بن الصائغ باسكندرية الى شيخنا فأرى مقامي أعلى من مقامه فأقول اللهم أعل مقامه فوق مقامي وكان الآخر اذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي أبو جعران فظنوا أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة في ليالي الشتاء سهران واذا بأبي جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فتعلمت في نفسي سبعمائة وقعة ولا يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة فأخذت من ذلك ما أخذت وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي أذكر لا اله الا الله لا أغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب الا أنا فان حقيقة الربوبية امتثالك العبودية فأنا أقول لك أطعمني تطعمني نم تنم قم تقم امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامري كلها فاذا أنا ربك وأنت عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت لي جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا قالت لك كل فقل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش فقل ولا تمش في الارض مرحا واذا قالت لك ابطش فقل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك الحقيقة فما لي اذا فعلت ذلك فقالت أخلع عليك خلع المتقين وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين وأنادي عليك في سوق المحبين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الآية وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لان صورة المعتقدات اذا

الجبة كقوله الشرع أمرنا ان ننكر أشياء وان نقول الاولى ترك هذا والاولى فعل هذا وهذا حق لكن القائل جاهل بحكمة الله تعالى فيما اعترض فيه وأما من اعترض مع علمه بالحكمة فهو معترض باعتراض الشرع لانه حينئذ ناقل اعتراض الله تعالى فيما اعترض ماهو المعترض فمن ذاق هذا فليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ويقيم الحدود لانه ما يرى شيئا الا ويرى الله سبحانه معه وهو أكمل ممن لا يرى شيئا الا ويرى الله قبله فافهم هذا مشهد الصديق الاكبر رضي الله عنه اذا علمت ذلك وأردت تنهى شخصا عن فعل شئ فقل له لا تفعل الشئ الفلاني وتب وارجع الى الله تعالى هذا أما على الآمر والله غالب على أمره ولا تقل له لم فعلت لانه لا يفيد لانه وقع وانقضى فافهم ذلك ومن شأنه ما دام قاصرا عن درجة الفقراء الصادقين ان لا يتكدر اذا مرض ممن لم

ظهرت لاصحاب الصورة الاختصاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت فتحتاج الصورة لمتعلقات فلما
حصل الجمع بينهما قبلت كل حقيق (قلت) وفي هذا دليل عظيم لاهل الخرق من الاحمدية والرفاعية
والبرهامية والقادرية والاحمدية ممن ينكر عليهم ويقولون هؤلاء اموات لا يطعمون ماب الاقتداء بحقيقة الطعم
بأنوار المهم وأخذ العهم المثمرة البيانات قال الشيخ يعيش بن محمود احد أصحاب أبي الحجاج جئت أنا والفقير
المصاري وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب منتابين ولنا المقادم قد خرج فقال لي
يعيش رأ الملبي ورح هند العلق ستقضي واتمحنت قال فدخلنا وقد هدت اركاننا الهيبة فوجدنا الشيخ
متكئا ثم قال الشيخ عن الشاب يستعمر ويدخل فقال يعيش دستور حضرني في لسان حال هذا الشاب
على لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت

الملح ملء عليه بحمق • لا عجزن بصره بمشق • مسكين صدا القادوس كم ...
صار شقف من بعدما قد جمر • ان قصده بالوصال يعبر • ويعود غصن السرور مورق
قد دل القادوس يوم ماويل • تحتل الراس ودمعه يسيل • قد ربط بالطوس والحبل
وحبيبه بالحبل موثق • والف كرة في النهار يغرق • ما تراه نازل صاعد يعشقه
وحبل بالشوش في رقبته • قد عجزوا الناس عن قصته
له رفيق يقلب لا يسمق • لمن يجري وبالحق

قام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لي بين اخرقوا ما الحق رضي الله عنه.

(ومنهم الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر رضي الله تعالى عنه) صحب الشيخ أبا الحجاج الأقصري رضي الله عنه حين كان تخوص وتجرد وهو في بدايته ثم رجع الى الثياب والزرافات وغير هذا ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبري المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم أقام بالجيم وبها مات على حالة شريفة جليلة الطيبة متظاهرا بالعلم والغنى عن الناس رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلاني رضي الله عنه) كان بالقاهرة يدرس في علم الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردي رضي الله تعالى عنه

(ومنهم الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه ورحمه) كان رضي الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم المنتسبون الى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما رأيت احدا قط انكر على الفقراء وأساء بهم الظن الا ومات على أسوء حاله وكان رضي الله عنه يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضي الله عنه يقول من غمض من عارف بالله أورث تضرب في قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده وكان رضي الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام الشيخ كثيرا فقيل له في ذلك فقال رضي الله عنه ان الخضر عليه السلام زارني ليلة فقال اطبخ لي شوربة قمح فلم أزل أحبها محبة الخضر عليه السلام لها وكان رضي الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا في بيوتهم الا لونا واحدا حتى لا يقهر احد على أحد واتفق ان احدا أصحابه قال لزوجته ما تشتهي حتى نشتري به لنطبخه فقالت شاورت الشيخ فقال لا تشتهي أي شيء تشتهي قالت ما تقدر على شهوتي فقال هل أقدر عليها ولو تكون بألف دينار وقال لا تعسر بي يا امرأة قالت زوجني القرشي وكان الشيخ رضي الله تعالى عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء قال فمضى الى القرشي وأخبره فقال اطلبوا القاضي فجاء القاضي وعقدوا عليها وأحضروا لنا حلوا فأكلوها وهم عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تستحي أنا القرشي فقالت انا ابنت القرشي فقال لها انا القرشي فقالت لم هذه الحال فقال لها ابقي معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لا تخبري بذلك احدا حتى أموت فقالت ثم قالت بل أختار الحالة التي تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يصبغ شيئا تحت ثيابه وأقدامه ينزل فيه الصديد وكانت رضي الله عنها اذا تربت من المنامات شربت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما توفي الشيخ رضي الله عنه حكت للناس احواله وكانت من اشياخ الفقراء يكرمها الشيخ في حال حياته وكان رضي الله عنه يقول الزم القلب ويفتر آدام لولا لطلل

يرض امه عليه ولم يعتقد
بصدقه بست عين بها على
مرضه من اجرة طبيب ودواء
ونحو ذلك لان ذلك كان
خيرا لهم لكونه من حقوق
الاخوان لهم الذين تركوه
وسعوا انفسهم من الخير
ولي كلهم التصير
ومباشرة احوالهم مشاركته
في هوى نفسه لا لرجال
الاخوة لا لاصلاح اليها
وانفاقه ما يعطيه للفقير على
حاجة عياله اولى من اعطائها
للفقير لانه قد يعطيها اليهود
أو يصرفها فيما يشيرون
به عليه لاشتمال كل
المحاكم اعني البصيرة
فيجمع بين الباطن والظاهر
لما الفقراء الصادقون رضي
الله عنهم فهم عاملون على هذا
الامر لا يلتفتون اليه علمهم
لان الحق سبحانه أقرب
اليهم من الخلق ونصيحته
عليهم اكثر من نصحه لا
يشهدون الا فضلا سبحانه
تعالى لا يغيب عن فضل وهو
أعلم بمصالحهم من أنفسهم
وافهم ذلك ومن شأنه ان
لا يرى بيده شيئا ولا امرا
لاحد دون الله تعالى وانه

به الوصول اليه فانه اذا أراد له أوصلك اليه وأى عمل خاص حتى تطلب به الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا فى الشدائد فقيل له فى ذلك قال عطشت مرة فى طريق الحاج فقلت لخادمى اغرف لى من البحر المالح فغرف لى ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لا يكون الابتلاء الا فى الفحول من الرجال وأخبار القرشى كثيرة مشهورة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد بن أبى جمرة رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين) وهو غير عبد الله بن أبى جمرة وكان رضى الله عنه كبير الشأن مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظما للشرع قائما بشرائعه وشعائره وأنكروا عليه فى دعواه رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فأقام فى بيته لا يخرج الا الى الجمعة ومات المنكر ون عليه على أسوء حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره بها ظاهر يزار وكان رضى الله عنه يقول لا يفهم عنك الامن أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضى الله عنه يقول لما كان العلماء والأولياء ورثة الرسل والأنبياء فلابد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولى والولى فاذا اندرست طريقة الداعى أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل فى فترات الأنبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع فى فترات الأولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الافعال بالأقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضى الله عنه يقول لو قدرت أن أقتل من يقول لا موجود الا الله فعلت فما يقول هذا فى بوله وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادرا فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضلال وكان رضى الله عنه يقول لو تدبر الفقيه فى قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجىء منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره أن يبنى له رباطا فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لى اجلس فى أى مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يطأ زوجته اذا حملت الا لغرض صحيح من اعفافها أو اعفافه ولا ينبغى له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص فى الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فانى رأيت فقيها أنكر على فقير صنعة الخيال مع المخبطين فأخرج الفقير للفقيه بابا فى الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فمات فأصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار وقال مررت يوما على مارس قمح واذا صبى يقطف من السنابل ويضعه فى فقته فقلت له خل ياولدى زرع الناس فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس والله انه زرع أبى وجدى فخجلت بين الفقراء من كلامه وقلت له جزاك الله ياولدى خيرا أدبتنى حين فاتنى التأديب وكان رضى الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون فى الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه أما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على أعناقهم والتبرك به ويطيعونه فى كل ما يطلبه فتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الأكابر وينفى مشيختهم عليه فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده أكثر من كل أحد وأما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية فتعتقد انه محتاج اليها فى الشهوة فان نور الله تعالى بصرها ورأته بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد لالصقتها اليه ليلا ونهارا وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من الأكل والشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغى للشيخ أن يأكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وأفلح أكثر من غيره رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه) صاحب كتاب التوحيد فى علم التوحيد كان رضى الله عنه جامعا بين الشريعة والحقيقة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه فى طاعة الله تعالى ويحكى أنه أكل مع ولده يقطينا فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذه الاقذارة فسل السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده ومن كلامه رضى الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار * وأجفان مدامعها غزار * وليل طال بالانكاد حتى
ظننت الليل ليس له نهار * ولولا والتقى خلت عراه * وبان على بنيه الانكسار

لو توجه الخلق كلهم اليه فسلكهم وأرشدهم وانتفعوا به لا يشهد له نسبة فى هدايتهم قال الله سبحانه وتعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وعلامة ذلك أن لا يرى له رفع منزلة على أحد من آحاد الناس المجتمعين عليه وكيف يليق ذلك به ولا هو شيخ الا بهم ولذلك لو خرج فى سوق لا يعرفه فيه أحد ونادى بأعلى صوته أنا شيخ من الأولياء لا يلتفت أحد اليه ويسخرون واذا خرج والفقراء ماشين قدامه ووراءه مطرقين رؤسهم قال الخلق هذا شيخ من الصالحين ولو لم يعرفه أحد لان هيئة المشيخة قد حصلت باجتماع التلامذة حوله واعلم انهم ربما كانوا أكثر عبادة منه لما دخل به من البلاء فانه طول نهاره مع الخلق مضيع لحقوق الله سبحانه وتعالى وان اشتغل بذكر أو ورد فهم ملازمون له فيه وما زاد على ذلك يفضلونه به فهم أحسن حالا

لبيك من علم الدين الواكف • فقد أضحت مواطنه تفطر • وقد هدت قواعده اعتداء
وزال تماسك وهي الوقار • وأصبح لا تماسك [illegible] • وأمسى لا تبين به شعار
وما [illegible] بالمراتب • فهالك ما له في الخلق جار
فقد قصروا عهودهم جهارا • وأمروا في العداوة ثم صاروا

إلى آخر ما قال مات رضي الله عنه سنة ست وسبعين وستمائة وكان رضي الله عنه يقول كلام المنكر على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل مكلل بالإبريز الجبل بنفخة الناموسة كذلك لا تزلزل الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السالم من نفسه تثبت على الكامل ولو صار كل منكر وقد اجتمع السهروردي والقرشي [illegible] الطور للمرى رضي الله عنه الى بعض الحلقة ولهم والدهم زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذي يقال فيك فقال ما هو وما قالوا لك تقول كذا [illegible] الملاح فقال لا أعرف ذلك الا عند السماع فأرسل خلف قوال [illegible] حتى أريكم فأنشد بين يديه فانتعش [illegible] حتى بقي كالجمل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال للخليفة ما هذا الا حال ثم أكرمه ورده الى مصر مكرما وكان إذ ذاك [illegible] وحكى لي سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد كل نفس فأنكر عليه أهل بلده وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها [illegible] قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضي الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه احتمى مع علمه ومعرفته وهذا من العجب العجاب وتقدم طرف من ذلك في مقدمة الكتاب والله أعلم

ومنهم الشيخ أبو الحسن بن الصائغ الدندري رضي الله تعالى عنه كان من أجل أصحاب سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي وكان يصرخ على أصحابه ويقول لهم أبيكم من إذا أراد الله تعالى أن يحدث في العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل وقال رضي الله عنه مكثت [illegible] سنة أرى [illegible] وقال لم يؤذن لي في أحد [illegible] ذلك وكان يقول لا ينبغي للشيخ [illegible] الفقراء أن يدع الشاب المريد [illegible] من أقامه [illegible] على بعض الفقراء لا سيما جميل الصورة من الشباب اليوم الا أن يكون الشاب ممن سلك طريق العباد [illegible] لا يعرف اللهو ولا اللعب وشرط أن يتولى الشيخ أمره في الخدمة بنفسه دون بعض الفقراء الا أن يكون النقيب [illegible] وقال لا ينبغي للشاب أن يجلس في وسط الحلقة مع الرجال [illegible] خلف الظهر لا يراه الناس بوجهه ولا يخالط أحدا من الفقراء حتى يلتحي وكان رضي الله عنه إذا رأى شابا جميل الصورة يرقع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكي أن شخصا أراد أن يعمل فاحشة في أمرد في مقبرة الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر [illegible] رضي الله عنه

ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبي العشائر رضي الله تعالى عنه [illegible] من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته وصرح بصحبته سيدي داود العزب وسيدي شرف الدين وسيدي حسن الكردي ومشايخ لا يحصون وكان [illegible] فسئل رضي الله عنه عن ذلك فقال [illegible] إذا اجتمعت الناس [illegible] رضي الله عنه مات رضي الله عنه بالقاهرة في يوم الأحد تاسع شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضي الله عنه ينبغي للسالك الصادق في سلوكه أن يجعل كده طلبه وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك أن لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك أن لا يتعب فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الإيمان ولا يسلم ظاهر الإيمان وكان رضي الله عنه يقول لا يصل من لا يصحح نفسه ولا [illegible] النفس من غش نفسه وكان يقول [illegible] وكان يقول من ذكرك بالدنيا [illegible] ومن كان سببا للغفلة عن مولاك [illegible] مادة الخواطر المشغلة التي تتولد [illegible] الدنيا [illegible] وكان يقول احذر أن [illegible] الخاطر [illegible] ربما [illegible] الإرادة فصارت

منه واقل [illegible] ولكن حال الخلق الآن تعظيم للمشايخ بالتقليد وانتشار الصيت وما يعلم الفقراء الظاهرون من الخلق ذلك اجتهدوا في أول أمرهم حتى تحصل لهم مرتبة المشيخة وكثرة المعتقدين فلما حصلت لهم تركوا العمل والصوم والسهر والصمت والورع وأوهموا الخلق أنهم لا يغفلون عن الله تعالى طرفة عين وأن الأعمال الظاهرة انما هي للمبتدئين فطول نهارهم يلعبون مع الخلق ويضحكون وتلامذتهم طول نهارهم يذكرون ويقرؤون وأنهم ومن علامة عدم رؤية نفسه على آحاد الفقراء أصلا [illegible] يتغير منه شعرة لو أعرض عنه تلامذته بالعموم واجتمعوا على شخص آخر من أهل الحرص أقر له فإن تغير فهو منازع للربوبية ولا يجيء في بابه لأنه يطلب أن يكون شريكا لله تعالى في تعظيم الخلق له ولو كان صادقا في العبودية لما فرق بين هداية الخلق على يديه أو يدي غيره على يد غيره لأن الله [illegible]

هوى غالبا فاذا صارت هوى غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كان عليه غطاء وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذرا فى عدم الاشتغال بطاعته لانه أول درجات الترقى وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى التوحيد والصدق وفساده فى الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء الا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد من الكل ومحو كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رأيت ميل قلبك الى الخلق فانف من قلبك الشرك واذا رأيت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والأمة والولد والخصوص ما وراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالبك بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بأن تخفى سرك والقلب يطالبك بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه فى ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وزجرها عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا تصحبها ولا تستصحبها وكان يقول اياك أن تغفل عن مولاك وعما تعبدك به مولاك وتشتغل بما تعبدك به عمن تعبدك بالعبادة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تعن بنفسك فغيرك أحرى أن يضيع نفسك وكان يقول أستغفر الله من تقصيرى فى كل عبادة عدد أنفاسى وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء الخلق الى انتهاء الخلق من غير فتور نفس واحد من أنفاسى ما وفى استغفارى بنفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل فكيف وأنفاسى كثيرة واستغفارى خال عن الصدق والاخلاص فقد بان نقصى وتقصيرى واذا كانت انفاسى ذنوبا واستغفارى يحتاج الى استغفار الى ما لا نهاية له فكيف حالى نسأل الله المغفرة وكان رضى الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق فى الطلب يشرع فى رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والفظاظة باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله تعالى فى ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان فى الجنان وهذه أخلاق الانبياء والصديقين والأولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الأعمال وانما وصلوا اليه بالأدب وكان رضى الله عنه يقول ما دامت النفس باقية بأخلاقها وصفاتها فالحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهى شيئان اما الخلق وذلك شرك أو لراحة النفس وذلك هوى فالشرك لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو وما لم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذى بين جنبيه لا يصح له قدم ولو أتى بأعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الأمراض من خارج وشرع فى قلع أصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم أنسه وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك اذا رأى من نفسه خلقا سيأ من كبر أو شرك أو بخل أو سوء ظن بأحد أن يدخل نفسه فى ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف أخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة ويقطع كل مألوف بلا مجاهدة وكان رضى الله عنه يقول الأصول التى يبنى عليها المريد أمره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من أجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهى القطب وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطى النفس حظها من الأكل والشرب ويمنعها ما يطغيها منه لانها أمانة الله عز وجل عند العبد وهى مطيته التى يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو أشد لما ورد فى خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذى يقلب الأعيان ذهبا خالصا الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضى الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هى المفتاح لكل سعادة وهى طريق الراحة المختصرة وبها يطهر القلب وتندحض

وتعالى هو الفاعل وحده على يد من يشاء من عباده فافهم واعلم ان من هذا حاله لا ينبغى له أن يتصدر لطريق المشيخة والتسليك لان عليه بقية من علاج نفسه ودسائسها وقد قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه احذر أن يكون ابليس أعلى منك فى الأدب مع الله تعالى قيل وكيف ذلك فقال لانه لم ينازع الله تعالى فى وصف من أوصافه قط وقال انى أخاف الله رب العالمين وغاية أمره انه خالف الأمر فاستحق اللعنة والطرد ومخالفة الأمر أهون من طلب العبد أن يكون شريكا لله عز وجل فيما يستحقه على عباده انتهى والموقع للعبد فى هذه المصائب حب الرياسة ومبادرة التصدر لهذا الباب قبل تأهله له وقد كان أهل العصر الخالى رضى الله تعالى عنهم لا يتصدر أحد منهم لهذا الباب الا بعد رسوخه وتمكنه فى مقام البقاء وليس بعده مقام

النفس وتقوى الانس فيترك الطلب ويحصل له التصديق وهو المرض المعضل لا ينام والقيوم الذى لا ينعس وكان
رضى الله عنه يقول يجب على كل فقير ان يدخل نفسه فى كل شئ يقيمها ليسوقها حتى ترجع مطيعة له وانما هى
الصنعة التى تعبد انما الخلق بالقيام بها وهى تطلب العمل مولاه ما دام لها عمر كذا لا يصح الوقت ولا دام لها الخاطر
لا يصح والذكر ومقام النفس هو الذى يجب على العلماء الاخلاص فى تعليمهم لها النفس اذا استولت على
القلوب امرتها وصارت الولاية اهلها للحرص كت تحرك القلب اليها وان سكنت سكن من اجلها وحب الدنيا
والرياسة لا يخرج قط من قلب المبتدع ووجودها فكيف يدعى مقام حال الاسرى من الله عز وجل مع اشتمالها
ام كيف يصح لمبتلى يخلص فى صلاته وهو غير عالم ما قام اهل الهوى وروحها والشيطان بما فيها والترك
مركوز فى طبعها وملازمة الحق والاعتراض عليه مجبول فى خلقتها وسوء الظن وما ينتج من التكبر والعجب
وقلة الاحترام صفتها ومحبة الصيت والاشتهار دياتها ويكثر تعدادا فاقام امرها التى تحب ان تعد كما ينضم لاهلها
وتعظم كما يعظم ثم فكيف يقرب قصد من مولاه مع ثباتها ومصالحتها ومن اشفق عليها لا يطلع ابدا على
الصادق كل ما تحبه النفس يعاديه وكل ما تميل اليه يطلقه ويقبل من الاهيد منهم فيه ويقول الامام
ما هذا تحتوم من وراءه هائجة يقول لنفسه فى كل نفس لا قرب الله مزارك واحمد اهل التقوى ولتقم ارض
يحب مع اهل الحقيقة من ذلك من لم يتعاهد ورأى ما تقدر او علم الحق فى الوجود احسن من نفسه فما عرف نفسه
فكيف يدعها او يعنف لها او يرضى عمل الاحله يجب اجتنابها كالسم ولذلك الوجه القلب لا يصل
الى القلب ضير لا يتحرس فى وجهه وكلما تو يتحل القلب رادخره وخص خيره وما يتقى مع ايقية والشيطان
لا يعزل منها والخواطر المذمومة لا تنقطع منها وكان رضى الله عنه يقول يجب على السالك ان لا يشتغل
بالكلية بعلومه تقسمها من اشتغل بعلومها او تمكن منها من اهل الهوى كيف له يصبح ثم يطلب الحق
راحته ثم يتصل الى امل من ذلك ومن فاز بها صار حصنها اشغله ومن احد هلها المدح ولم يتابع هواها انتهت
وكان رضى الله عنه يقول اذا الحت النفس على مريدها وادعت الترك للدنيا وان علمها انها في حظها
خالص لله تعالى فيجب عليه ان يرمها الميزان التى لا تضرم والعيار الذى لا يظلم وهو انه يرمها ايعد منها
وردها بعد صولها والاعراض عنها عند الاقبال عليها او لها عند رجوعها ابدا كرامة او الى وجود صدقها
لا التغير والانعصار فيبقى عليه من نفسه فيقبض عليه مجاهدتها ولا يصرفه الاسترسال معها وليعلم من
المعراه واتفق مع من له ليد لها لمعين لها على حصول آفاتها وصاحب هذا الحال يعيش الاعز وجل وكان
رضى الله عنه يقول لما اريد متى ترك مجاهدته نفسه ولم يصد بما ثبت اخلاقها ونحزه للروح فيلو كان فى
كل يوم يبقى على ذلك الاسلام ويشهد فى كل لحظة حتى يموت فى ذلك وحسرته والله قل من يسر لنفسه الملك
والصيت فامكنه المروح منه فيجب عليه ان يستغيث بربه عز وجل ويكس راسه يعتذر اليه ويسكت عن
كل دعوى وكان رضى الله عنه يقول كل من بقى له عند بقاء ان شمت بها لو لبقاء فى نفسه ولها
الدنيا فى قلبه وكان رضى الله عنه يقول من اعرض الخلق عنه فتعبر منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه محجوب عن
ربه عز وجل ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه فى حجاب عن ربه ومن تغير فى
حال الذل ولم يكن كما كان فى حال العز ووجب الدنيا بعيد من ربه وكان رضى الله عنه يقول كل ما اشغل
عن ذكره تعالى فهو دنيا وكل ما اوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما ازل الهم القلب فهو دنيا وكتب رضى
الله عنه رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا اخى ورحمة الله وبركاته وبعد فنسأل الى اخ الاخ ان اعرفك
والعدل من ان يصابه به ولكن عنه والشك الانقول المك اقتيا انى ذكروا ورطت شكر به
بقدره ولا اخلالا من توفيقه ومعونته ولا ركالك الى نفسك ولا الى احد من خلقه وجعلك من وفى بعهده وصدق
فى قوله وعمله وجعلك من اراد الله عز وجل وجد فى الطلب بالصدق والادب واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمتابعة والتصديق واراد الله الاخرة بالاعمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المشهور
اى المواظبين الا كرله تعالى والوجلين من خشيته الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل
المصدقين لله المؤثرين الله تعالى على انفسهم المعتمدين عليه على حق وقوم الذين حلت الهم من المعتمدين
من سواه ولم يطلبوا من مولاهم سوى الذين الذين لا يستأثرون ولا يراحمون ولا يتعصبون ولا يسوى مولاهم

الا القطبية لانه حينئذ
يصدق عليه فى حديث
من سمع ربه يسمع وبه ينطق
الحديث فلا ينطق حتى
ينطق كما كان حال سيدى
الشيخ عبد القادر الجيلى
رضى الله عنه فيأمن حينئذ
من الدعوى ويسد ويحفظ
فى اقواله وافعاله ومن
ادعى وصوله الى هذه
الدرجة فلا تنكر عليه بل
تكل امره الى الله تعالى
ولا يلزمك كذا ما عليه كذبه
وان يك صادقا فكتقدر سلامه
لا ديب مواهب الله سبحانه
وتعالى لا تنحصر على
عباده وظهور الكرامات
ليست شرطا فى الولاية
انما الشرط امتثال اوامر
الله تعالى واجتناب نواهيه
فيكون امره منصوطا على
الكتاب والسنة فمن كان
كذلك فالقرآن شاهد
بولايته ولم يحتج بعده
احد ولا كلمة اتباع ولا
مريدون اذا علمت جميع
ما تقدم فلتحذر ان ترى لك
عزة على المريدين الذين
يجتمعون بك فانك فى نفسك
هم محتاجون الى ولست

لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يفضحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغمضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى في جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمني سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون الا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون الا ما أنكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما أنزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين في الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجملتها يا أخي من الموحدين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين لا مصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجملتها يا أخي من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم وأرواحهم له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا يبغضون ويقفون اثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يتوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يبدعون المسلمين بآرائهم ولا بأهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من ظن السوء أو تمنيه لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس في بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين لا تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا ملكها ملكا ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها معافى الذين يرحمون من أخذ الدنيا بحذافيرها لانه ما معه شئ الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون انفوسهم الذين لا يلتفتون لأجل مقسوم ولا خوف من مخلوق الذين بأنواصفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم في خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم في راحة الذين لا يقابلون عن السوء الا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين انتهى والله أعلم قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق الكمل وما رأيت في لسان الأولياء أوسع أخلاقا منه ومن سيدى أحمد بن الرفاعي رضي الله عنهما

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقي القرشي رضي الله عنه﴾ هو من أجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة ومآثر ظاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى في المعارف والمنهاج الاسنى في الحقائق والطور الارفع في المعالي والقدم الراسخ في أحوال النهايات واليد البيضاء في علوم الموارد والباع الطويل في التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف في معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه في العالم ومكنه في أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه في المهد رضي الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان أمر الناس بالعبادة وهو بطال أو تبرهم من الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وأرشدنا بمثالين من قول بعضهم

(لا تعدا بن المرايرحتي تكوني مثلهن) * (يقبح على معلولة تصف دواء للناس)

وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا

محتاجا اليهم في تعليم شئ لان هذا جهل وهو دليل على انك لم توف مقام الفقر حقه وانك مستدرج في طريق الشيطان فلا يصلح منك التربية لأحد لانك تشهد فقر المريد اليك وهذا يحجبك عن فقرك الى ربك حالا لأن حالك هذا لا يعطيك الا الغناء بالله تعالى وذلك يطلب العزة ضرورة فافهم اما المحققون الراسخون اذا رأوا المريدين يفتقرون اليهم فيما عندهم من الله تعالى شكروا الله تعالى على ذلك حيث الزم الله تعالى بهم فقراء اليهم ينبهونهم بصفة فقرهم اليهم على فقرهم الى الله تعالى فانه ربما لو لم يظهر صفة فقرهم اليهم لنسوا فقرهم الى الله تعالى فالمحققون يرون حق المريد اليهم أعظم من حقهم عليه لأنه شيخهم بالحال وهم مشايخه بالقول والتربية فتأمل هذا المحل فانه من النفائس والله يتولى هداك ومن شأنه ان لا يتغير بشئ برزق في الكون لأن الفقير

بسياسة بالقلب والتسحي حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام فيقرب من الله عز وجل ولو رأى الشيخ او رأى المريد لعله
هذه المرتبة قربا بلطيف الشرب واسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوي الالهي فيا سعادته من أحسن
الادب مع مربيه باشتياقه من أسماء وكان رضي الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسر أثر جماله على الابرة
وليلها كروس خلص نظره من الاحتكاك سلم من الالتباس . وكان رضي الله عنه يقول من طلب قلبه في
حضرة قربه لايكف في بقيته ولو انشرح الى العالم الشهادة تقنعه بما فاته وهذا حال المتشبثين بالمحال الكامل فلا
يجري عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء رسوم رسمهم وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن محترما مقيتا
تقليما فهيما بما يلبس من أولادي ولو كان ابي لصلبي وكل من كان من المريدين ملازما الشريعة والحقيقة
والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع وترك الطمع فهو ولدي وان كان من أقصى البلاد وقيل لمرة
ما تريد فقال أريد ما أراد الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل
من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك انقطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان رضي الله عنه يقول سألتكم
بالله يا أولادي ان تكونوا ناشئين من الله تعالى فانكم من السكر كاشف العماء وحرملت العلف يا من تجر
شؤلهم قد أوهج ويا من السكين لم تصبر تنجذب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل
الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فهو إن ادعى الكمال وهو على خلاف ذلك كرله
فهو كاذب وكان يقول لا تنكر وامل ورحالة ولا لباسه ولا طعامه ولا على أي حال كان ولا على أي ثوب يلبس
ولا انكار على أحد الا ان ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة والوحشة
سبب لانقطاع العبد عن الله عز وجل ولو الناس خاص وخاص الخاص ومبتدي ومنتهي ومتشبه ومحقق
ويرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوي ما قدر ان يمشي مع الضعيف وعكسه الفقراء ميت وهو سبق
واذا امتلك الفقير في نفسه أحدكم فاحذروه ولا تغالطوه الا بالادب وكان رضي الله عنه يقول الشريعة أصل
والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما
وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه في تأدية فرضه وبعد ذلك لا يشتغل
بالفصاحة والبلاغة وأمثالها تشغله عن مراده بل يقتصر على آثار الصالحين في العمل ويواظب على الذكر
وكان يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل وكان رضي
الله عنه يقول توبة الخواص عن كل ما سوى الله تعالى ولا يتطلعون الى عمل ولا قول يتوبون عن أن يصلح
في أسرارهم الكل او يتوهموا أن همهم بصرف عن قولهم ما هم فيه من الخطرات وكان يقول يامن يريد
اجمع همة العزم وقوة شدة الحزم لتعرف الطريق بالادراك لا بالوصف فأي مقام وقفت به حجبك بل أرأيت
كل ما حجبك عن مولاك فان كل ما دون الله تعالى باطل وكان رضي الله عنه يقول الاعراض تورث
الاعراض وكان يقول يعني يا ولدي من البطالات وقصر من قالك الى قلبك وكان رضي الله عنه يقول للمريد
يا أخي ان تدعي أن المعاملة خالصة أوما الا واعلم أن تلك صحت فهو الذي وصلك وان بقيت فهو الذي أقامك وان
عملت فهو الذي استعملك وان رأيت فهو الذي أراك وان شربت شراب القوم فهو الذي أسقاك وان اتقيت فهو
الذي وقاك وان ارتفعت فهو الذي رقاك وان تسلبت بك فهو الذي تولاك وليس لك في الوسط شيء الا أن تعرف
بأنك ظاهر ما أحسنت وان دفع وصحيح من أين لك حسنة وهو الذي أحسن اليك وهو الحاكم فيك ان شاء قبلك
وان شاء ردك وكان رضي الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب ولد الصلب له ارث الظاهر من المراد
وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان يقول من أدخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة بقي
هو بلا هو فيبقى فانيا تاما فانيا ثم يعود في حفظ الله تعالى وكلامهم صارت جوابا ولا يبقى له حظ في
كرامات ولا كلام ولا نظام لساني وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضي الله عنه يقول أصحاب العطب
كثير وأهل هذا الزمان ما بقي عندهم الا المنافسة فلما يسألون عن معنى الصفات أو معنى الاسماء أو معنى
مقطعات الحروف العجم وهذا لا يليق بالمبتدي السؤال عنه ولما المتمكن فان لم يطرح الله ... تحفظ
عليها طريقة الكشف لا غيره وأما من اشتغل بحفظ كلام الناس أو رجع للفتاوى ولسان المتكلمين في الطريق
والطرائق فلم يشم عرفا آخر حتى يعرف من عمر الفناء الى عمر البقاء فان الاول كله تحصيل وكل منهم تمكن

لانس له حقوة قرب من
الحق فهو مع سيده
لايفارق من اقتبس ولايعي
به ملا ومن هذا شأنه فهو
ملازم للادب مع كل شئ
لانه يشهد الله فاسى دابة
الا والحق سبحانه وتعالى
آخذ بناصيتها وما يتحرك
ذرة الا باذنه هذا مشهد اهل
القرب وقد قال الجنيد
رضي الله عنه منذ كذا
وكذا لم استشنع شيئا
شيئا مما وقع في الكون لاني
علمت ان الدنيا مبنية على
ما تكرهه النفس من
الاكدار والمصائب فكل
شئ ورد علي منها كان على
الاصل فيها وكل شئ ورد
علي فيه ملس يسد النفس
الامور المحبوبة للنفس كان
على خلاف الاصل
ولشكر الله تعالى عليه
فلو يرد الى القلب الوجود عن
أصله الذي خلق عليه
لاحلى فلا يلتقى الأعما
أحب هذا حول وقال القطب
الرفاعي سيدي الشيخ أحمد
الرفاعي رضي الله عنه لو ان
الملى في غابة بعريق من
يجي يصرني بالتدو مرنق

بلسان محبته وذوقه نور وكلام لا يعبر بحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وانما
يذكر العارف كلام غيره تسترا على نفسه أو تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه آه ولقد شهد الله العظيم
أنى ما أتكلم قط أو أخط فى قرطاس الا وأتوخى أن يكون ذلك شاغلا او بيانا المعنى غامض على الناس لا غير
فان الصدق قد ذهب من أكثر الناس وكان رضى الله عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم
التوحيد والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار معرفة كنه ادراك معرفة معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم
وكان يقول أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح والصلاح والهدى
والارباح لا يصح الا ان ترك الحظ وقابل الأذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا
لسان ولا كلام ولا صرف ولا شطح ولا فعل ردىء ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف
وكان رضى الله عنه يقول أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرام يفسد على المبتدى عمله والطعام
الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة أهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضى الله عنه يقول
ان الله عز وجل يحب من عباده أخوفهم منه وأطهرهم قلبا وفرجا ولسانا ويدا وأعفهم وأعفاهم وأكرمهم
وأكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا وكان يقول من كان فى الحضرة نظر الدنيا والآخرة وكان يقول اياكم
والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمى البصيرة واياكم ومؤاخاة النساء واطلاق البصر فى رؤيتهن والقول
بالشاهد والمشى مع الاحداث فى الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن أحدث فى طريق القوم ما ليس
فيها فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان رضى الله عنه
يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى والزنجى وسائر لغات الطيور والوحوش وكتب رضى الله عنه الى بعض
مريديه بعد السلام وانى أحب الولد وباطنى خلى من الحقد والحسد ولا بباطنى شظا ولا حريق لظى ولا لوى
لطى ولا بجوى من مفى ولا مضض غضا ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا نطب غظا ولا عطل حظا ولا
شنب سرى ولا سلب سبا ولا عتب خفا ولا عداد صدا ولا بدع رضا ولا شطف جوا ولا حتف حرا
ولا خمش خبش ولا حفص عفس ولا خفض خنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عسعس
خندس ولا جيقل خندس ولا سطاريس ولا عيطانيس ولا هطامريش ولا سطامريش ولا شوش
اريش ولا ركاش قوش ولا علادنوس ولا كتباعطلول الروس ولا بوس عكموس ولا قنقاد أقاد ولا
قداد انكاد ولا بهداد ولا شهداد ولا بد من العون وما النافع الا فى الخير والنوال انتهى وكتب الى بعض
مريديه أيضا سلام على العرائس المحشورة فى ظل وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب اذا هزت فاح منها شذا
نفحة ذى الروح فيستنشق من لا عنده زكم فتبدو له أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة
لا معروفة غريبة عجيبة سهلة شطة فائقة طعم ورائحة وشم ميم محل جميل جهدراب علوب نغط نبوط هوبط
سهبط حرموا غيط غاب عن حسب غلب عرماد عاود على عروس علماس مسرود قد فرسم صباع صبع
صبوغ نيب وبيجهل جايدحر بوعس قنبود عماع بناع سرنوع ختلوف كداف كروب كتوف شهدا
سهندبل ختلواف ختوف ارصص مامن قن قرفيودسى طبوطا طا طرطا كظ كهرحه جهديد قيلودات
كهلودات كبكل كاوب فافهم بيرم واقرم منعم واخبر سهدم سوس سغيوس كلا فيدلا تم ترعن عنيلا سعسد تج
تريد ولا تسكوكع زندحدام هدام سكهدل وقد سطرنا لك ياولدى تحفة سنية ودرة مضيئة ربانية سريانية
شمسية قمرية كواكب درية وأنجم خفية علوية وانما تصفح المبهم المغلق المغرب الذى سره مغطى بالرموز انتهى
وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه أيضا سلام ان هب الجنوب المفتق أو الصبا المعبق أو الضحى المرونق
أو الشمس المتحفة أو الاضحية المعترفة فى الابرجة المعونقة والجبرة المحونقة والميسرة المحتوطة والاطيفات
المختلفة المستوجنة والارايج والارياح المتولوجة المستودجة فالشهار والانهار المستوطيح والصفو المزرورق
أو المغتودج والفتوع والسنبابول والسر بايور والشوشاند والشربوساسع والبرق واشاندتهم ياولدى فان كلام
المغرب لا يشاكل المعرب وما ليس من لغة العرب لا يفهمه الا من له قلب أو فهمه الرب ولا انكار على علماء الحقيقة
وهم يتكلمون بكل لسان ولهم لسن عجام وكتب رضى الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسله
مع الحجاج سلام على أمير محيا الحيا جميل المعنى نعم المراشف أرخى المعاطف كريم الخلق سنى الصدق

عن يسارى يقرض لحى بالمقاريض ما نقص هؤلاء ولا زاد هؤلاء عن كونهم مظاهر للاقدار فاعلم ذلك واسلك طريقهم ان كنت تريد اللحوق بهم ومن شأنه ان لا يتصدى لباب التسليك والمشيخة الا ان يكون يعرف تلامذته من يوم ألست بربكم هكذا قال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه أعرف تلامذتى من ذلك اليوم وأعرف من يفتح له على يدى ممن لا يفتح له واعرف من كان عن يمينى ومن كان عن شمالى اذا علمت ذلك فان هذا قدمه ان يمنع تلامذته من زيارة غيره من المشايخ لان كشف المتمكنين قل ان يتخرم ويمحو الله ما يشاء ويثبت وأما من ليس له هذا القدم فليس له ان يحجر واسعا على الخلق لأجل قيام ناموسه حتى ينسب التلامذة اليه دون غيره والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون فما قسم للعبد من انتفاع الناس به على يديه لا بد من وقوعه فاذا جاء

ومروط الوقت ورد مسالك الفهم بقب المرحب عبول الرحب قطانا الحمل قمدوح النياحة لتبديع
الساحة من سامع الوحي … مسالك الهداة تسهري السالقه كنوز الرموز وعيون التنوير سلاسل
أنق مردعاته أمو شوامق البرامق حيدو مرقيد وفرباط الاسباط ، ومبسط البساط الكرقوليه والتبدد
القيلوليه ان حلول شدول وان عرول غرول، النسل النسل يبط العقود التماله البياحه حاوي
ما كلكوى سمالتطلعات … وعكيات حكيم الدابع لوابع لمشدت اقتدت عبقيات ومعانية
بالتوبه التجهتيه ناطيه ارس ارسون كي كبيوت ماتونوسوحيم ونطة عين تنعم اوقع ممدح تسمع
هيمهم رصوت قيدلق قيدوف من اتش عليات شعثاته على قطط ا البسط لا الحط والعب
لا الشطط فلاق القدم حلاق الرديم وانق القدم انطاطا قطارطا وان تعالى واستبرق يسمع عيش
الدك وصعب التملك من اريا ح فوائح وادراج قلائد لشر من لقط قس الايادي ولاته بها الايادي تهدابة
الدلسهانية الرما نل ينتقلت بالساحة أسا ولطارمت بالساحة عبا طرايقاعبا مرتلهاجما لن
تعادي تعدي ولن يعدا مدد لمعة بارق لحظة حادق ان يشتد قرد قوية تيام تحت الرشطاط من
قرور بان ومرموزان كروم المرتبلات ولا انشاء الم تلك والمتك والدتك لا والرتك انتهى وكان رضي الله عنه
يقول عليك بالعمل وإياك وشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها وقد كان صلى
الله عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه أكابر الصحابة رضي الله عنهم على
ذلك فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا … لكبده رائحة الكبد المشوي وأنفق ماله في سبيل
الله كله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشدد بالعدل والكد حتى …
وكان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن قائما كل ليلة على أقدامه وكان علي رضي الله تعالى عنه من زهاد
الصحابة وعبادهم حتى فتح أكثر بلاد الإسلام ولا سواء الصحابة رضي الله عنهم مع قربهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا كان اجتهادهم … والمقيمون … جعلوا
تفرطوا إن أردتم أن تكونوا مقتدين بكم … الحقيقة تحقيقة الاكرم … الامور بالاعمال …
الحقائق من ثمرات الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ما دام لسانك يذوق الحرام لا تطمع أن تذوق شيئا من
الحكم والمعارف وكان رضي الله عنه يقول الناظر في العين بصره والقلب … يبقى عن الادراك وكان رضي الله
عنه يقول أحبه يحبك أهل الأرض والسماء وأطعه يطع لك الجن والإنس ويصحب لك البحر والماء ويطيع
لك الهواء وكان يقول يا ولدي عليك بالتخلق بأخلاق الأولياء … السعادة وأما إذا …
وصار كل من تارمك تقول هذه لطارق بالشيخ دون التخلق فلذلك لا … الا حظ نفس لكن …
ولعمل بما فيها من الوصايا … تحصل على العائد … وهذه طريق مدارج الأولياء
قربا بعد قرب وجيلا بعد جيل الى آخر الدنيا وكان رضي الله عنه يقول إذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة
فقد تودع منه الطريق وما اشتغل أحد بذلك إلا وقطع به وأما حكايات الصالحين …
لا يريد أحد من أحباب الله تعالى ما لم يضمهم إلى الطريق وكان يقول العلم كله …
الصود … بعده من فعل ذلك فقد أدرك الشريعة والحقيقة … وليس في هذا تعطيل العلم بل العلم
العمل وإنما ذلك للتمس أجل قول الله تعالى فاقرأوا ما تيسر منه ولكل فرقة مصالح والا فقد يسمع …
العلم والعمل في رجل واحد بعد الناس كل الفوائد الشريعة تعطي الثمرة والحقيقة تعطي الثمرة وكان يقول
الطريق إلى الله تعالى هي الجلاد … الاجساد وتنفع السهاد … القلب …
الفؤاد ولو ارتفع الحجاب … الطالب … اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معاني … شرب بأوان …
فكان مع قلبه ثم يكون مع عقله لا مع نفسه لأن الله يحول بين المرء وقلبه وإذا خرج من الكل مال لسانه …
السمع … وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم … لا ذكر ولا كلام ولا سمع الا …
بلا حس ثم يصيرون … وفاء الوفاء ويخلص من إخلاص الإخلاص في الإخلاص فلا إخلاص
تقرب بما يكون … الطالب … آداب … العارفون وكان رضي الله عنه يقول إذا كان
العارف في مقام … لله … بلا واسطة وأخذ العلوم المكنونة في ألواح المعاني …

أعلوم لا يستأخرون صلة
ولا يستقدمه ويوم تقرح
نفس من الدنيا حتى تستوفي
ما قسم لها فيها والموقع
القاصر في ذلك دعوى
الكل وأهم عارفون بهذا
فلا سيما لأن من عرف
الله تعالى لا يخفى عليه أمر
فلا سد به لمنع مثل هؤلاء
من زيارة غيرهم مع العلم
بالجهل وإن كان المانع
هو الحق لأنهم لو تمم لهم
الاجتماع بغير موضع
ما وقات الاجتماع والافتراق
مقدر معلوم فهؤلاء حدون
بقصدهم ذلك ولا يكون
الامام بذلك على القاصر
أن يتشبه بأكابر الأولياء
الذين كانوا يمنعون تلامذتهم
الذين علموا بالكشف الصحيح
أنهم لا ينتفعون الا على
يديهم من بطن تديهم ويمنع
بكمعهم لمسائل الماني
وسائلهم من الامر بذلك
من غير أن يكشف له ذلك
في حق من يمنعه من الزيارة
بخصوصه فافهم واعلم أن
شرط السالك أن يعتمد في
التسليم على ما يلقيه
الحق في قلبه ليعطي كل

كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها واطلعه الله تعالى على العلوم المودعة في النقط ولولا خوف
الانكار لنطقوا بما يبهر العقول وكذلك لهم من اشارات العبارات عبارات مبهمة وألسن مختلفة وكذلك لهم في
معاني الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم
الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما في البر والبحر وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة
السماء وما في جباه الانس والجان مما يقع لهم في الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب بلا كتابة
من جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان مواهب السر الالهي
قد ظهر بعضها في قصة موسى والخضر عليهما السلام وكان رضي الله عنه يقول من الأولياء من لا يدري الخطاب
ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة أسرار ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار والعطاء
مفرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم
وقائم وهائم ومفطر وصائم صائن وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف
ذاهل وداهش واهن وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختلط ومختبط وموله
ومتوله وصايح ونايح ومجموع بجميعه وجمعه ان خرج عن اياهما انتفع ومنهم من مزق الثياب حين حقق
وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي طوبى لمن وصل الى
حال تقرب العباد من الله تعالى ثم وقف بين يديه وهم الهداة كونوا داعين الى الله تعالى باذن الله وكان رضي الله
عنه يقول رأس مال المريد المحبة والتسليم والقاصم المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا
كان المريد كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق وعقبات الالتفاتات والارادات هي
التي تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي اذا لم يحسن أحدكم أن يعامل
مولاه فلا يقع في أحوال لا يدريها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب
الحضرات التي يدخلونها وأنت يا ولدي لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن أين لك أنهم على
الضلال أفتعوم يا ولدي البحر ولست بعوام ثم اذا غرقت فقدمت ميتة جاهلية لانك ألقيت نفسك للهلاك والحق
قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك يا ولدي أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على علمهم
فان وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين واعلم يا ولدي ان ألسن القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة وفي
اشاراتهم وكلماتهم ما يفهم ومنها ما لا يفهم وكذلك من أحوالهم ما يعبر عنه ومنها ما لا يعبر وكذلك في أسرارهم
ما لا يصل اليه مؤول ولا معبر ولا مطلع ولا مفسر لان أسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة
أسرار الله تعالى في أنفسهم فكيف في غيرهم فيجب عليك يا ولدي التسليم لله في أمر القوم وحسن الظن بهم
لا غير فاني ناصح لك يا ولدي واذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور وتجرأت على من قربه الله تعالى
أبغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو كنت على عبادة الثقلين وكان رضي الله عنه يقول من قام
في الاسحار ولزم فيها الاستغفار كشف الله له عن الانوار وأسقى من دن الدنو من خمار الخمار وأطلعت في قلبه
شموس المعاني والأقمار فيا ولدي اعمل على عاقبة لك تكن من المفلحين وكان يقول كم من يتلو الاسم الأعظم
ولا يدريه وما فهم معناه وما لمس الأولياء الشجرة فأثمرت الا به ولا سال الماء من صخرة الا به ولا حضرت الوحوش
لولي الا به ولا سأل ولي القطر فنزل الا به ولا أحيا الموتى الا به وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل غواصا
في الطريق حتى يفرغ من قلبه وسره وعمله وهمه وفكره وكل ما يخطر بباله غير ربه فآه آه لو كشف الحجاب عن
الاثواب وأبصر الأعمى الحرف الذي ليس بحرف ولا ظرف وفك ما خفي من الغمض وفتح قفل القفل وفك أزرار
الازر وزرفوا شوقاه اصاحب تلك الحضرات مع أن الشوق لا يكون الا للبعيد وكان رضي الله عنه يقول كل من
تعجبه أعماله وأقواله عن درك ما شاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام التفريد ولا يرقى الولي الى ربه حتى
يترك الوقوف مع سواه من مقام أو درجة وكان يقول ان أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من
الخبث والنية الردية والاضمار بالسوء لاحد من خلق الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول اياك يا ولدي
أن تقبل فتوى ابليس لك في الرخص فتعمل بها بعد علمك بالعزائم فانه انما يأمرك بالغي والبقي في حجة رخصة
الشرع لاسيما ان أوقعك في محظور ثم قال لك هذا مقدور ايش كنت أنت فانك تهلك بالكلية واعلم يا ولدي

شخص من جلسائه ما يقبله
استعداده وأما من يطالع
كلام الصالحين ويلقيه لكل
جليس على حد سواه
فليس عملك لانه لم يتكلم
بذوقه انما تكلم بحكاية
عن ما ذاقه غيره ومن هذا
المحط خص موسى عليه
السلام من دون الأنبياء
بالمراجعة للنبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الاسراء في
التخفيف عن الخمسين
صلاة الى الخمس لانه كان
اذ ذاك أعلم منه بهذه
الأمور لذوقه في بني اسرائيل
بما ابتلي به منهم فتكلم عن
ذوق وخبرة اذا علمت ذلك
فليس كلام الجنيد وغيره
سواء ناسب حال الجليس
أو لم يناسبه ويفارقه التلميذ
فيقول لاخوانه فاتكم اليوم
كل حكاية تدهش العقول
فيظنون انهم سلكوا
بسماع الكلام وهم لم
يذوقوه لان كلام الكمل
انما يذوقه بعض الذوق من
هو في درجتهم اذ لا يتحد
اثنان في ذوق وقال شيخنا
رضي الله عنه لو طالع الفقير
من كتب القوم عدد رمل

لله تعالى ما أمرك الا بالاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم وقدمه على كل شيء يؤديك في الدنيا والآخرة فقال لي
فقلت له إن كنت يا ولدي تسمع بورقة ترعم أنها إجازة فما الإجازة إلا حسن سيرتك وإخلاص سريرتك وشرط المجاز
أن يكون أسعد الناس من الأنام كثير الحلم والصبر والصيام والقيام متطلعا ذكر الله تعالى على الدوام على الصدق كما
تقدم قدمه سيدي علي بقية العبيد وهذه هي الإجازة الحقيقية وأما دعوى المشيخة ومسند ذلك فإياك
ثم إياك أما المشيخة أي هذه الأوقات التي بسببها قلنا أولئك المدعية المشيخة كم توقعوا في ورطة من الحرام وكم
تنقل أقدامك إلى الآثام كم تاهوا أصحابي قدموا الاقدام أن تتبع كذاب والسلام وكان يقول الله يعصم كل
من شاور رسوله طريقتنا ولم يتمسك بقولها واستبرأنا وكان يقول من حاله لا كليون لم ينبسط تكلم كلاما لا يعني في
وكلاما لا يليق بها ولا يصح من أولاده الا الا الشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح لوضع السر فيه يا أولادي ناشدتكم
الله تعالى لا تسرقوا الطريق ولا تلعبوا في تحقيق ولا تدلسوا ولا تلبسوا وأخلصوا تخلصوا فكلما أحببناكم
واخترناكم فلا تكدروا علينا ولا تزدروا بأرض ما الكلام وكان ويسأل لكم حقكم في التربية والسمع والتوكل الا
بالاستماع والاتباع ولكن الأمر مكتوب عندكم فيه أمر الله لا أشرى على تضييع العهد والعلم منهم
وإن كنتم لا تأخذون منا إلا الأوراق فلا حاجة لنا بكم وكان يقول لمن يعتذر الله تعالى عمل إلى ألا ألتمس أموالكم
ولا آخذ ذراتكم ولا أدنس حرمي بما في أيديكم فاسمعوا وأطيعوا على أموالكم الأمانة ومن جاهني لأن
أخلصوا في وأسأل الله تعالى أن يلحق بقية أولادي عن خلص مني ورضي عليهم مثلهم فيسعفون على الدوام
ويحفظ وهم مع تجنب أموالهم وكان رضي الله عنه ولمن لم يرتسم له حلكته في طاعتهم وما تتعرف لها عن على
حال مصله وما الباقي الوسط شيء وكان يقول يا ولدي لجدران تمول أما ولى لقيصر التميز لو كنت على مل
التقلب حبطت أو صاحب همزة سقطت وكان يقول والله لو وجدنا إلى الخلوة سبيلا أو وجدنا إلى الانقطاع
عن أعين الناس من سبيل لفعلنا ولكن القلوب هذا الزمان متعوب والكبد كل وقت يذوب بما نرى الجماد من
من أهل هذا الزمان من كثرة القال والقيل ولكن الذي لا يأتي إلا أهله يدرى ويستلقي وقوته وكان يقول
من عمل من مناقشة نفسه تلف ومن سارع إلى المناقشة كشف وكان يقول لما ابتلى الله عز وجل البشر بأمر
الأوهو يريد أن يرقيه إلى منازل الرجال فإن صبر وكظم الغيظ وحلم وعفا تمكن من رقاه إلى الدرجات والا أرقه
وطرده وكان رضي الله عنه يقول لا يعصي أحدكم ربه عز وجل ويعرض الهوام الصغيرة الا ويود أن الله تعالى
يعطيها قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يمر على الطيور والوحوش الا ويستعيذون بالله تعالى من
رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أن لا يشربه ولا يمر في الهواء الا ويود أن لا يكون منه وكان يقول كيف تطلبون أن
الله تعالى يرسل لكم الريح أو يدر لكم الضرع وأنتم تسلون السيوف على أخيس هذه الأمة المحمدية وتطعنون
المراتب من دمائهم وكان يقول إذا صدق الفقير في الاتكال على الله تعالى أطلقت له الأسد الغفار من كل
يبغضه حبيه ومن كل قاطع موصله ومن كان لا يشتبه بشيء عليه ولا يصير يكرهه الا عدو أو منافق وكان
يقول ما انقطع من ورد ولو يوما إلا انقطع الله عنه الأمداد ذلك اليوم واعلم يا ولدي أن طريقتنا هذه طريق تصديق
وتصديق وجد وعمل وأمر وقص بصبر وهارقيد وفرح ولسان في حال شيئا من أفعالها وصفة الطريق
ماوصفا أو كرها وكان رضي الله عنه يقول يا حامل القرآن لا تمر بعمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فإن الله عز
وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ولا تصرح من كونك حمارا الا أن عملت
بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول يا أولادي كم غروركم لهوكم لعب كم غي كم هوى كم
افتراء كم بكذبكم عددكم سهو وكم تسويف كم غفلة كم زلة كم إبرام كم إدبار كم فتوركم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما أنتم الا
كالأموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السدد لاطلعتم على ما في القرآن من العجائب
والحكم والمعاني والعلوم ولاستغنيتم عن النظر في سواه ففيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن فهمه الله تعالى في كتابه أعطاه تلاوة بل كل حرف منه ولعلوم لا يعلمها
سبب كل حرف فعرفنا منه كل حرف وعلم المكتوب من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسماء
والماء والفلك والهواء والأرض والثرى وكان يقول إنما كل المقتدي بالشرائع والكتاب أصابه الأمم
والأمم كل فهم حقيقيا حتى يطلبه كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم أو أما إذا كل فكه ضمنه

يبلغ في مدة عمره لا يصير
مريدا عمن المطالعة في
يلج الجمل في سم الخياط
ومن لم يرد الله تعالى في
قلبه نورا يفرق به بين الحق
والباطل لا يصلح لهذا
الباب يا أيها الذين آمنوا إن
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
وسبب هذا كله أن القاصرين
لما اجتمعوا على شيوخهم زمانا
ولم يفتح لهم شيء وانتظروا
الأمر فلم يؤذن لهم تخالوا
أن ذلك وتهمهم المشيخة
وتصدرهم الكبر لكنهم
قاصرون عجزون ما قالت
لا يكونوا أحذق العالب
كما علم مما سيأتي في الباب
بجهلهم يسلكون التلامذة
القاصرين ويعمدون إلى
كتب المشايخ المتقدمين
ورسائلهم فيختصرونها
وينسبونها لهم ويلمزون
التلامذة بكتابتها وزمة
اسمهم عليها ويرضون اهالها
من كلامهم وكل هوى
ولعوى يقدر على هذا العمل
وهم يظنون أنهم يتكلمون
بالعلم القلب وذلك الخامو
كلام استفادوه من رسالة
القشيري أو عوارف

كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق والبس من وصف لكن عرف وحل ونطق بلسان العرفان وكم من حملته العناية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصف نهاره قصودى لجميع أولادى أن يكونوا ذائقين لا واصفين وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا بما ذاقوا وقلوبهم كانت ملآنة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التى ذهبوا فانفجرت علومهم من عين عن عين عن عين عن عين عن حاصل ماء الحياة وأما الوصاف فانما هو حاك غيره وعند التخلق والفائدة لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم وينادى عليه هذا الذى تنعم بالقشور فى دار الغرور ولقد أدركنا رجالا وأحدهم يستحى أن يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه فيا جميع أولادى اذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول فاذا قام أحدكم بالأوامر الدينية وصدق فى العمل ترجم لسانه بالفوائد التى أثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الأدب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء أم أبى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف انما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف رقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفى الى حقيقة التصوف المعنوى لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسى فى باطنه الالى واجتمع بعد فرقة وقذف فيه بجذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه الثلج والبرد يقوى ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد فى بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع اولاها ويحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التى يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضى الله عنه يقول يا ولد قلبى اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاغراض تورث الامراض وكان رضى الله عنه يقول يا ولد قلبى تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق واحتم حمية قبل الشربة تكون باطنا ولا تشرب الا شرابا يكون فيه صحو وسكر آه آه ما أحلى هذه الطريق ما أسناها ما أمرها ما أقتلها ما أجلاها ما أحياها ما أصعبها ما أكبدها ما أكثر مصايدها ما أصعب مواردها ما أعجب واردها ما أعمق بحرها ما أكثر أسدها ما أكثر مددها ما أكثر عقاربها وحياتها فبالله يا أولادى لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله تعالى من الآفات ببركة أستاذكم وكان رضى الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وأنت ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم والحائدين لعهودهم انما تبرز ليلى ان تملك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب سواها أو يخطر فى سره محبة لسواها انما تحب من كان بشرابها ثملان وبلحظها ذهلان غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على أن يلووا قلبه عنها وأن يحلوا عقدة عهدها ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدى وكان يقول يا أولاد قلبى لا تجالسوا أرباب المحال وزخرف الأقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه الطريق ودقه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب هموم الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لانه فى نومه فى حضرة ربه وربما كان العابد فى عبادته مع نفسه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم فى كل ما يدعون فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزؤن فان الله تعالى يقذف فى سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولى فما أنا قلت هذا من عندى انما هو كلام أهل العلم بالله تعالى فما للعاقل الا التسليم والا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضى الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائرا فى الطريق ليلا ونهارا غدوا وابكارا لا مقيل له ولا مهد وجواده قد فرغ من الهم وامتلأ من الشجاعة والهم قد شف مطيته السرى وأسقمها البرا لا يقيد همته مقيد ولا يهوله مهول ولا توجعه ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوى ولا مارد جنى كل من خاصمه فى محبوبه طاده محض وما لا يمد أولا ينام ولا يصحو بل الدهر كله له سرى حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده

المعارف أو غيرهما والتلامذة ليس عندهم شئ منهما ولو كانت عندهم لنهوهم عن مطالعتها خوفا ان يعثروا على الكلام الذى كانوا يتكلمون به فيقل اعتقادهم فيه لا خوف على التلامذة فرحم الله امرأ اذا عرف اعترف ويقولون فى المثل ما هلك امرؤ عرف قدره وكل مسلك لا يكون يقدر على استنباط الاحكام والآداب من الكتاب والسنة لو فقدت جميع الكتب النقلية فليس بمسلك وقد تقدم ان الغناء كتابا ذكرنا فيه أسماء علوم الأولياء فراجعه تعرف قدر الأولياء والمسلكين وقد قال سيدى أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه من لم يكن كتابه قلبه لا يصلح لشئ من هذا الباب واعلم ان العارفين يعلمون ان الحق فى التغيير والتحويل ليلا ونهارا لتجدد الشؤون التى يظهرها الحق تعالى كل يوم لقوله تعالى كل يوم هو فى شان فلذلك نهوا المسلك أن يسلك من الكتب

على الطالب الليالي والأيام فما دام الطالب بالترحيب من الأحباب تنعش وطاب مع الطالب بالترحيب من قلب
فمن هنالك تستريح بما لما انقطعت برؤى وتقاعد وجهال رصاد وطلاع نهارا ما طول ما تعست وليسير بالطول
ما رجع غيرك من الطريق وحشتنا كرم الله تعالى مثواك ولا خيب سعيك أنت اليوم ضيف عندنا
ويوما لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين وكان يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد ولا غش ولا
نمي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا عيار ولا غيبة ولا مكايدة ولا كبر ولا عجب ولا ترفع ولا تفاخر ولا تسلط ولا
حظوظ نفس ولا تصدر في المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتحان ولا تقمص ولا سوء ظن
بأحد من أهل الطريق ولا من تريق الطريق ولا يقدح قط في صاحب خرقة إلا أن خالف صريح الكتاب
والسنة اختيارا وكان يقول من شرط الفقراء أن لا يكون عنده التفات إلى من أقامه الحق فيه في الحرفة والجاه
والقيام والقعود والقبول والإعراض وغيرة النفس للأحوال الظاهرة لأنه لا يراعي إلا الله تعالى وكان رضي
الله عنه يقول ما دام أنا وأنت فلا صلاح للطالب الفارح واختلاط الأرواح بالأجساد وكان يقول ليس أحد
من القوم عنده المعاصي متعود في الأدب لسيد الأمم وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستأنسوا ولقد كان أحدهم بعد نزولها الدار يقف يقول ثم ثلاث مرات أتعلمون أدخل وإلا رجع من
حيث أتى وكان يقول كان السلف يصلون من آفات الاجتماع فلذلك آثروا العزلة إلا في صلاة الجمعة
وحضور مجالس العلم التي لا رياء فيها ولا جدال ولا تعصب ولا مداراة والسلامة من هذه الأمور في زماننا هذا على
أن توحد تطلب بالوحدة بعد معرفة ما أوجب الله تعالى عليك وإياك والتي في القرن السابع الذين أكثرهم
يصلون بشريعة السالكين في السر بعيدة وحقيقة الصوفية في الطريق كأنهم ما علموا قط عطاء الله ومواهب
مداد الله وخوارق عجائبه بل رأوا ليس سوى ما عندهم إن باب العطاء قد أغلق ومن اعتقد ذلك فما عليه معترض على
الله تعالى في حده وموجود في التعرض فإنه لا ملاهل حضرته تعالى من التغيير من المرضيين عنهم المشتاق
المرضيون إليه الحبيبين ورب الخوارق مع على يد أوليائه فيا أحول من جهل قدر الفقراء وما أعطاهم شيء قال في
قوم كلهم طالبون لله تعالى أينكر عليهم مسلم كلا والله وقيل لسيدي رضي الله عنه إن قوما يتواجدون
ويتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر إلا على العصيان المصرح به في الشرع يعني أما هؤلاء القوم
فقد قطعت الطريق أكبادهم ومزقها التعب والنصب أعمالهم وما تواردوا فلا حرج عليهم إذا تنفسوا لمداواة
حالهم ولو ذقت يا أخي مذاقهم لعذرتهم في صياحهم وشق ثيابهم فالله الله بهم أولا ذي سلوك سبيل الرشاد إنه
سميع مجيب وكان رضي الله عنه يقول قل لمعرفتنا أخلاق القوم من المزمل لأن خرق سياج الأدب بينهم
يؤدي إلى العطب والباب مفتوح ما أغلق إلا أن القوم تعوب بيني بالله والجوارح ما دامت في الغيب القيب
وكان رضي الله عنه يقول أهل التفسير ما كانهم رأى عن السلف أنكر ما لم ينقع على القلوب في كل عصر ولولا
تحرك عرك قلوبنا ما نطقت الأعمار عن السلف ذا حركت قلوبنا ما وردنا استقضا الخبر بما أولنا في
وما لنا بالبهم في كلامه تتكلم في ذلك الوقت بقدر ما يجعله على قلوبنا فاسلموا إلينا السلوا فإنما الخارج معارضة
والعلم على الله تعالى وكان يقول نفيس الروحية إذا فاض على الاجتهاد لم يخلص المهد قاله ربما لم يقرأ
في لوح المعاني سر عطاء القادر فقد يعطى للولي أن يكون قاصر العلم بعض أصحاب الحال وليس مطلوب القوم
الأعمال لمجدوا على معرفته عمرهم أن تعرف به كل شيء من غير تعب ولا نصب ثم إذا أعصمتهم المعرفة فلا حجاب
له بعد ذلك إلا من حيث سأل الله السلامة وكان يقول من فني في الفناء بقي في البقاء والعلم من الغيب الآن
يكون منه السائل كما قال بعضهم إني موسى من موسى حتى ما بقي المتكلم وكان رضي الله عنه يقول لم
يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى من لقي أهل الله تعالى وقد ورد أن موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم
يضربها بعصا من ولا جوعها ولا آذاها الماء الله تعالى شفقته على غنمه جعله الله نبيا رحمة له كليما
راعيا لبني إسرائيل ولا جلهم أمر الخلق وشفق عليهم ترقى إلى مراتب الرجال والسلام وكان رضي الله عنه
يقول والله لو هاجر الناس هاجرة صحيحة وسلكوا طرق الأولين لاستغنوا عن الأشياخ ولكن جاؤوا إلى
الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا إلى الحكيم وكان إذا أجمع المهد على تقرير قوله بأي لا سلك طريق
الإسلام على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وراخ إلى

لأن لكل زمان دولة ورجال
وكلام البشر لعموم لغا
هو بحسب قابليتهم في ذلك
الآن فأي فائدة للتلميذ
الآن كرما كان الجنيد أو
أبو يزيد أو معروف أو غيرهم
يقولونه لتلامذتهم لأن
الأمراض تجدد في القلوب
في كل زمان فلكل زمان
لأهله أمراض غير أمراض
أهل القرن الذي قبله بل
قال سيدي ... رضي الله عنه إن
كل وقت له مرض جديد
بل كل نفس له حال غير
الآخر كما شاهد ذلك أهل
الله تعالى وهي مرتبة
الكمل من الرجال أصحاب
الأنفاس رضي الله عنهم
أجمعين فكانوا رضي الله
عنهم يعطوا كل جليس
حقه ويعرفون من يتم
على يديهم وكانوا يعرفون
تلامذتهم وهم في الأصلاب
كما وقع للشبلي رضي الله عنه
مع شيخه وكما وقع لسيدي
الشيخ محمد بن هارون مع
سيدي الشيخ إبراهيم
الدسوقي وكما وقع لسيدي
أبي السعود بن أبي العشائر
مع سيدي حاتم وكما وقع

بيت الله الحرام واتباع جميع الأوامر المشروعة والأخبار المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى قولاً وعملاً
واعتقادا ولا تنظر ياولدى الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها ورقاشها ورياشها وشطوطها واتبع نبيك
محمدا صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت ياولدى واعلم
أن التوبة ماهى بكتابة درج وورق ولاهى كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه صف
أقدامك ياولدى فى حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم أنه من أهل الطريقة ومن استهزأ
بالاشياء استهزأت به والسلام وجاءه فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال ياولدى التلبس فى
الأمور ماهو جيد لا يصلح لبس الخرقة الا لمن درسته الأيام وقطعته الطريق بجهودها وأخلص فى معاملته وقرأ
معانى رموز القوم ونظر فى أخبارهم وعرف مقصودهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم وخلواتهم
وجلواتهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا العابا ولا صبى العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله تعالى
باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما الأمر توبة العبد عن أن يلحظ الاكوان بعينى قلبه أو يراعى
غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الأمر فهنالك يصلح للرقى فى مقامات الرجال وكان رضى الله عنه يقول قوت
المبتدى الجوع ومطره الدموع ومطره الرجوع يصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول
الوقر من سمعه فيسمع باذن وقلب كلام القرآن ومواعظه وأما من أكل ونام ولغا فى الكلام وترخص وقال ليس
على فاعل ذلك ملام فانه لا يجىء منه شىء والسلام وكان رضى الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على التيار
والنار والبحر المدار والجوع والاصفرار ماهى بشدقتك ولا بالفشار عنى فاوجدت من أولادى واحدا اقتفى
آثار الرجال ولا اصلح أن يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم من هذا الزمان الغدار وكان
رضى الله عنه يقول الفقير كالسلطان مهابة وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلت وانما كان كالسلطان لعفته
وترك سقاطة نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من السلطان لانه
جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه أخذ المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير
ذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفاء
وكان يقول منذ عرفنا همتنا اليه أغنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس اللعين وكان رضى الله عنه يقول نخلوة
الفقير مجادلته وخلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالى القرآن أن يطهر فمه للتلاوة من اللغط والنطق
الفاحش ولا يأكل الاكل الاصر فاقوت الوقت من غير سرف فان أكل حراما أساء الأدب ويعطر ثيابه وبدنه
وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس شيأ مكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص المسك
يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق وبستان الملوك ومراتع
النسوان ومزابل الاتقياء وكان رضى الله عنه يقول ياولدى لا تودع كلامى الا عند من كان منا أحب أن يسلك
طريقنا ولا تلقه الا لمحب محق يدخل تحت طينا وينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول
طريقتنا هذه ماهى طريق تعليق بل هى طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد وجهد وشد وحزم وكدم
وكسر نفس من غير دعوى وانصاع وخضوع وذلة وفراسة ورقوم وعلوم فيا أولادى اذا عملتم بوعظى وعادت
اشارتى كالهاديكم كانت اجازتى مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ماهى محجوبة عنكم الا بكم وكان رضى
الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكراما لمن هم عبيده سبحانه
وتعالى فلا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة ورعا عن المحرمات
موقوفا عن الشبهات اذا ابلى صبر واذا قدر غفر غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسماء بقلبه طريقه
الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول واغوثاه من أهل
هذا الزمان والله لو كان فى العمر مهلة لسكنت فى أكم الجبال وبطون أودية الوحوش فان الرجل الآن بين هؤلاء
الناس فى أشد جهاد قلوب شاردة وأحوال مائلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق فى الاحوال وكيف يقدر
الضعيف على صون الروح من عشرتهم والود لهم وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويصبر معهم على
كل فتنة وشهوة وأذى من غير أن يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا الصالحون وكان رضى الله عنه يقول كم من
واقف فى الماء وهو عطشان لهفان أعنى اذا لم يحصل له الصدق فى طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعملوا

لسيدى الشيخ محمد المغربى
مع سيدى الشيخ عبد الرحيم
القناوى رضى الله عنهم
أجمعين فاعلم ذلك والله
يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين ومن شأنه أن يحذر
من الالفاظ التى ظاهرها
الدعوى والتزكية للنفس
كقوله نحن ما بقينا ناس
الا من حين اجتمعنا بالشيخ
الفلانى وكقوله الكشف
انما يقع للناقصين
والكاملون لا كشف لهم
موهما للحاضرين انه كامل
حيث لم يقع له كشف على شىء
أو كشف ولم يصادف الواقع
كما يقع ذلك كثيرا للقاصرين
لأنهم يكشف لهم عن
الأمر فيتكلمون به فيقع
بخلاف ذلك وهم صادقون
فيما أخبروا به لان المحو
والاثبات واقع ليلا ونهارا
والحق لا تقييد عليه فيما
يفعل فهم يظنون أن الأمر
باق على ما شهدوه رضى الله
عنهم أجمعين فلهذا كان من
الأدب السكوت على ما يكشف
ولا يبرزونه الى الوجود حتى
يبرزه الله تعالى فان وافق
كان والا كانوا قد لزموا الأدب

بالاخلاص لتروا ولو حلها العطش فان طريق الله تعالى لا تنال الا بقتل الانفس وبعد انسيت المجاهدة والمخالفة وكان يقول كيف يدعي احدكم انه مريد طريق الله تعالى وهو يشابه وقت القيام ووقت تمزيق المراتب ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم ورويته في الحق التيهيا كذا ونت ما الشعور من الدعاوى الكاذبة وهم كرتة فتوهم انكم جامدة ما هكذا درج اهل الطريق والله تعالى يلهم جميع اولادي طريق الصلاح آمين وكان يقول ليس الزهد خروج العبد عن الشيء انما الزهد ان يكون داخلا في ملكه او صنعته ويكون خارج عنه زهدا كرقا كرها بل مجاهدا من لم يحصل له الذكر فلا يذكر الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي عليكم بشراب القهوة الفرقتيه واستعماله فانه يرحلاه من صدق منكم واخلص لا يعس احد الا نعم فيها الحكمة وحصل منه الشراب والسكر عن هذه الدار يا اولادي الدنيا كلفة بين اعين اهل الله ممكن قوم يمشون الى الاقطاب وقوم ياتي اليهم الاقطاب لا احسن اولادي الا من اراه يترقى في كل ساعة من مقام الى مقام فهناك تقر عيني وهناك نصر يتمعر به يا ولدي فان اردت ان يجمع دعوتك فاحفظ لسانك عن الكلام في الناس ومن تناول الشبهات يا ولدي ان شككت في قولي فاعمل بما اقول لك وجرب هل تشبا يعدني تمرق صدق قولي في شيء تشعر من اطلاع الجميع فلا اطلعت مولاك اطلع لك الماء والسادر الهواء والطير والانس والجن وكان رضي الله عنه يقول لا تعينا الخلوة الا ان كانت باشارة شيخ والا فسادها اكثر من صلاحها وكان يقول لا يصح لك ان تلج طريق الا ان كانت الشريعة متقنة فيك وتوسلتها على حدودها وكان يقول الحسنة ثلاثة اقسام قلب ولسان واعضاء فاللسان والاعضاء وكل بهما الملائكة والقلب تولاه الله تعالى وبما مرحبل فقال اريد ان اسلك طريق الحقيقة فقال يا ولدي الزم اولا طريق السلوك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التي نورها جلا الظلم وانار بطالع مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوي والسفلي فاذا علمت بها انقدح لك سماء علم الحقائق والاسرار ولكن بالحق كما قال التعلي التدريج شيئا فشيئا والمصطلف لي صدقت وكان رضي الله عنه يقول ما تم عمل اذكى ولا انور ولا اكثر مائدة من عمل اهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوصهم الكل وايضا فان عمل القوم بقلوبهم وابدانهم وعمل غيرهم بابدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا وكان يقول للوحشي قلت يا ولدي في صلاتك لا خلط معه فتورهم ليلا لم تقدر ان تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى في تلك المرة ولو وقتي عليها السلام نوصفتا تجسط كالطير المذبوح حين يصل مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزءا من سم الخياط وهذا الحال واقع لكل مصل لو عقل كما قال موسى عليه السلام وكان يقول اهل الشريعة يطلبون الصلاة التي عن الفواحش واهل الحقيقة يطلبون الصلاة التي الفاحش جاء الكلي بالمعنى دا او حسد او سوء ظن باحد او محبة للدنيا فصلاته باطلة الا اهل هذه الاخلاق في حجاب عن شهود عظمة الله تعالى في الصلاة ومن كانت فيه فهو بالضالين لان الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي تضيع معاشرة اهل الاقوال والجدال ولا تصد احدا منهما وما احسن من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه اعون له على سلوكك وكان رضي الله عنه يقول ان كنت ولي حقا وتشتهي صدقا فاخلص الرغبة له تعالى وابتعد عن الرطعك من قال لك وكن صالا ولا تلتمس لا حد درهما فان هذه طريق قرب احبتي سلك معي فيها ولي الفقير الصادق هو الذي يطعم ولا يطعم ويعطي ولا يعطى ولا يلتمس الجميل لا شيئا من عروضها فان الرشى في الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى ان لا ياخذ لاحد علما ولا درهما وانما امركم دلالة لا للعرض ولا للامر عنيدي ولا لاناث وليس دعوى انما المراد سلامة الامة من الخلل في جميع الاحوال واياكم واياكم جميع اولادي ان من استحسن في طريق احد شيئا بعينه فهوا وسولت له نفسه خرج عن طريق شيخه يا اولادي او صالح الدنيا وزاد القلوب وترققا المطاوع ويكتب بها العيوب الى غير راس من اخذ امارة علما واحدا ومن طلب الدنيا بلباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى اعمال الدنيا ولم يعترف لنفسه وعياله كان برا وطريق المخلص طريق تحقيق وتصديق وتعزيق وتدقيق والى اربا من الله تعالى عن يا احد على الطريق فهو مصلح الديار بتلف طريق من بعدي ويأكل الدنيا بالدين وهو جالب ما كنت عليه انا واصحابي اللهم ان كل هؤلاء الاصحاب على مقتضى خلاف طريقتي فلا تهلكني بذنوبهم

مع الله تعالى وبالجملة فاهل الكشف عبر بروب في الوجود على ان العارفين اجمعوا على انه لم يكن ما كلمه الا لا يعرف يفرق بين الخواطر وهذا امر مكيف بالكشف فافهم ذلك ومن شانه ان يصمم من يحسن اليه الله تعالى لا لاحسانه وهذا لا يدرك الا ذوقا لان تمييز ذلك عسر لا سيما والقلوب جبلت على حب من احسن اليها فافهم ذلك ومن شانه ان لا يطهر عن امر يا رقمن يسمى منه من المشايخ وغيرهم عن يعتمده ما يوما والمراد فارقتها على حالته التي يكون عليها داخلا بنفسه لان المزور كل من الفقراء فانما ينظر الى الباطن لا الى الجوارح الظاهرة والمؤمن ينظر بنور الله ولو كان من ابناء الدنيا فليعتبر الزائر من مقت الله له لو رآه فهو وقد قال الفضيل ابن عياض رضي الله عنه ولو دخل على شخص مسرور لحين يدي لحموله لمت ان اكتب

ان الله لا يحب الفقير الذي يبيع سره أو يأكل عليه لقمة وكان رضي الله عنه يقول أحب يا ولدي أن تكون متنكسا لا تحيد خاشعا خاضعا حمالا لكل هول سكرانا من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا الى ولد ولا أخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان يقول يا ولدي ان صح عهدك معي فانا منك قريب غير بعيد وأنا في ذهنك وأنا في سمعك وأنا في طرفك وأنا في جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لا تشهدني الا البعد وكان رضي الله عنه يقول ما أرضى اللعب لأحد من خلق الله تعالى فكيف أرضاه لاحد من أولادي فاذا أخذت يا ولدي وصيتي بالقبول وجهدت في سرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شخصه فهما ورد عليك من مشكلات سرك أو شيء تستخير فيه ربك أو أحد يقصدك بأذى أو غير ذلك فوجه شيخك وصف سرك واطبق عين حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره في جميع أمورك وتطلب منه حاجتك فهما قال لك فاقبله منه وامتثله وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي اذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة ظاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعي وتقول الا أنك عاص مفلس لا غير واحذر من غرور النفس وزورها فكم تالف من ذلك نفير وكان رضي الله عنه يقول ان كنت تطلب أن تكون من أولادي فقم فيما دامما وجاهد جهادا لازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص لنفسك في ترك الاشتغال بالعبادة في جهة خوف المال فان الناقد بصير والنفس من شأنها التلبيس على صاحبها وكان يقول ليس كل من تزيا بزي القوم ينفعه زيه أو درجه أو خرقته فان هذه أمور ظاهرة والقوم انما لهم جواني اذ بذلك يرقون الى مراقي درجة الرجال ومارأينا أحدا لبس جبة أو كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف المريد عن طلب المزيد والأمر ليس له قرار وكان يقول يا أولادي اذا طلبتم أن تغتابوا أحدا فاغتابوا والديكم فانهما أحق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده في اليوم والليلة اثنتين وسبعين مرة فنظفوا يا أولادي محل نظر ربكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صادقا خالصا لترتع في رياض القرب ويظهر فيها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر للفتيلة فيه نور وكان يقول يا ولدي انقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط الى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته أو أنفاسه في الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق وسلم الامر لله واقتد واقتف أوامر شيخك واتق عصاك ولا تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول اذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعي تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعي نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر أعضاءه من الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصي من باب حسنات الابرار سيئات المقربين وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام في عرض مؤمن ولا مؤمنة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة الآية ومثال من ينطق بالقرآن العظيم مع تدنس فمه بغيبة أو نميمة أو بهتان مثال من وضع المصحف في قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول يا أولادي لا يسر أحدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادي عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح ويظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النساء ويدعي انها نظرة فجأة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزي الفقراء وخالف طريقهم فيا أولادي جميعكم انما كلامي مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب وكان رضي الله عنه يقول يا أولادي لا تعصوا أمر شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما تحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطالع الانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن أشغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا أن الشيخ سلم للترقية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول يا أولادي قلبي

عند الله تعالى في جريدة المنافقين فافهم ذلك ومن هذا القبيل ما اذا دخل عليه من يعتقد فيه الصلاح وهو على حاله يخرج عند المعتقد في اعتقاده فيه كما اذا دخل عليه وهو يمزح أو يكثر من الضحك فينبغي أن لا يتغير عن الحالة التي يكون عليها لاجل الداخل بل يستمر على الضحك أو المزح الذي كان عليه أو يفعله لو لم يدخل المعتقد فيه فان ذلك خرقا لنظام النفس الذميم وهو أهون من حصول النفاق والرياء الحاصل بترك المزح والضحك ومن شأنه أن لا يكون عنده طلب لحالة يعظم بها في عيون الخلق ولا يعظم بها عند الله تعالى كلبس الفرجيات الصوف الرفيعة والعمامة والعذبة لان ذلك من قلة المعرفة بالله تعالى ولذلك ستر الكمل مقامهم عن الخلق لحكمة الموطن الذي هم فيه وذلك من عناية الله تعالى بهم فلا يريدون الظهور في محل نوزع فيه سيدهم في الالوهية

لن أردتم أن تدخلوا يوم القيامة يا أيتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقوتكم الفكر وحلاوتكم الأنس
واشتغالكم بالله تعالى لا حرفة غالبة ولا رجاء ثواب ولا مخافة عقاب من علم وقس متطرس ببعض ما دلس به
عليها ولا تعرف غير طريق رباني وعلم مكتوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراهق
لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من اعطى المسلم بما طلبت نفسه لا يهتدي وكان يقول الاقصى عروس الكلام
في رتبة الامام طلعت شموس المعارف في قلب البدر المنير في الليل البهيم هم سكرى الظواهر صحوى البواطن
والضمائر اداهم عليهم الليل يتواقفون فلما هب عليهم نسيم السحر ما والستغفر من ملازمة صواعق الهجر
بالاسرار ونادى مناد الهجر يا خيبة النائمين وكان يقول من لم يتخلص من طوره ويخرج عن نفسه ويأتي مولاه
لا يجد عنده شيئا وقد ما لمت لكم تهدى في التعم ولا التمتم الطعم وكان يقول يا ولدي البس قميص الستر
اللطيف الظاهر مع الامر بلبس الثياب ولا تساوي القلب بالحاجات ولا بالزراويت ولا تلبس العبايا ولا
تلبس القباء ولا بالازرق وخفف الشوارب ولا تلبس الصوف ولا بالنعل المخصوص الفقراء فالبس عنك
كله في قلبك والبس ثوب صدق من ملك قصير يصون ايمانك كل علة كله في قلبك كل ذلك نورها
واضرم نار القلب واحترق بالمعنى ولتملأ القلب حب ولاء الله تعالى ومحبته فلا رقيق الثياب حينئذ ولا خشنها
ولا تولي بيتك في القلب الانوار لم يطلق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا الازار قلت وهذا سبب ترك بعض الاولياء لبس
الثياب عاريا من صحة توكله اصل قال الشيخ رضي الله عنه سمعت نهتك هنا ملايلام ولي صالح او ولي مقصد
حل عصا الملام والبس شيء عليه الماء في ليالي الاربعينيات فلا يريد الامر الملوك كل شيء نزل بالمسلمين الظلم والله
نار رأسه تدبرها يا اولادي الفقراء كلهم عندي ملاح فليكونوا عندكم كذلك واحذروا الانكار وكان رضي الله عنه
يقول خاص الخاص من اهل الله وصيتهم حلوا روابطهم قلوبهم وليسهم تقواهم وخوفهم يبدو منهم ولاهم
قد قصوا الكرامات ولم يرضوا بها ولم يجعلوها لعلهم اجلس ثمرة اعمالهم فلم يطيروا في الهواء ولم يمشوا على الماء
ولم تسخر لهم الهوام ولم تخضع لهم الاسود ولم يسيروا بارجلهم بالارض فتتبعهم ما ولا امسوا احدهم ولا مرض فبرئ
ولا اخبر ذا منظر حولي الدنيا وآخرهم وقد رضي الله عنهم اجمعين وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي
مركم في اعمالكم احكم في تقربكم وقد طويت الدنيا وحشا اولها انعدا آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى
مسكن صحيفته كل يوم صحيفة معمورة بكسبه معطرة بأعماله الزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن
طوى مسكن صحيفته كل يوم على زلاته وقبائح معطياته يا اولادي كأنكم بالساعة وقد منيت بالجبال
وبالحجارة وقد صار منشور بالمنى وهو ينتظر بما قبلكم فبادروا بالعمل ولا تمروا وانتم واعظه وسيلتكم وعليّ
وكان يقول اعمالنا ولحسنات الابرار سيئات المقربين لان المقربين اهل الخطرات والخطايا هو
المفوات ويفتش على هو لمن المعرفة ويراب سروح اعماله فيراقب من حسناته كالمعاني المدنية
سيئاته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وايضا فالمقرب لا يقول عند شراب اوز لولا ما احلاه ولا يصفق بكفه
ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب برأسه الطور ولا يهيم ولا يمشي على الماء ولا يطير في الهواء فالم يتم مستوي
دلالته اهل الطريق وعوام هم ممن حالت قلة ثبوتهم على الواردات مع اهم لم له حاله لعلمه عليه وحلوا
حسناتهم سيئات مع ان المقربين ليس لهم سيئات فالجاهي مخاطبات ماليات نسلك وكان يقول كيف يدعي
احدكم انه من الصالحين وهو يقع في الاعمال الردية وياكل طعام المكاسين واهل الرشا والربا والظلمة
واعوانهم وكيف يدعي انه من الصالحين وهو يقع في الكذب والغيبة والوقيعة في الناس وفي اعراضهم وكيف
يطلب ان يكتب عند الله صادقا او وليا او حبيبا او زكيا او رضيا وهو يقع في شيء من التلعق ولعمري
هذا الى الآن لم يتب فكيف يدعي الطريق او يتربى غيره وكان يقول ان اردت يا ولدي ان تفهم اسرار القرآن
العظيم فاقتل نفس دعواك وادبح نفسك بقولك الصرح نفس تستلك تحت قدم اقدامك وعفر خديك على الثرى
واشهد ان نفسك تبعثر تراب واعترف بكثرة ذنوبك واخش ان يدخلك عندك وهل ترى مثل جبل
بسه هل فاذا كنت على هذا الوصف رجيت ان تفهم واحدا من معاني كلام ربك والا فلا تبهم عنك المعاني
وهو ان كل حرف من القرآن العظيم بحر من تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم ان يعلموا معنى
يعقولهم لعجزوا ولو بالاحسن ذات نفسه شيء قل ولا اجل وان لم يكن الله تعالى يعلم العبد الاقوم وهم في البحر

وهذا من كمال تفتيهم لان سيدهم استتر في الموطن الذي هم فيه فلذلك ستروا مع العامة على ما هي عليه من ظاهر الطاعات التي لم تعم العادة في العرف ان يحموا بها على اهل الطاعات وستروا الكرامات وخرق العوائد فلا يعرفهم الا من كان في مقامهم فهم مساكن الله تعالى وعرائسه فلا يشهدون سواه ولا ينصرم هواهم اليهم واين هؤلاء ممن يطلب الشهرة فهو يتزين ويتشدق ويتلو اسمه ليتعظم بها الله في صرف وجوه الخلق اليه دون غيره وذلك لا يزيده من الله الا بعدا ومقتا ومن شانه ان يقتص صاحبه للمؤمنين امتثالا لامر الله تعالى لا لعلة من العلل كنسبته الى حسن الخلق وتهييمه انه على باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ولتداماته سيبه وانه اهل لان يربي المريدين لانه فرع من علامات صمود الاتها وغير ذلك فاعلم ذلك فلا ينبغي له ان يتكلم بالكلام لعلو التلامذة

خرقوم بجوبلاقيم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم يرى وشاهد لم يحسن أن يصف بحرا
لا قرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم فى تعرا الخضم أو يصل الى النون أو يدرك معانى السر المصون وأما
أنا أعطى عهدا على ذلك ولا مانع وكان رضى الله عنه يقول شراب القوم لا يشربه من فى قلبه كبر ودنس ولا
هلع للناس ولا سطوة نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبر ترفع ولا تنفس بأثرة وكان رضى الله عنه يقول لم
من حلم يعتد من لا يتهمه فيه لقمولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل
وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل فى القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن اذا
فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد
تباعد وكان يقول ليس أحد يقدم فى الطريق بكبر سنه ولو قدم عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا ان فتح عليه
منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل يا ولدى ابليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال
أنا أقدم منه وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله تعالى وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ
جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى
وكان يقول من أحب أن يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف
المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى أن له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى
حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا أولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا
تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين فى أضعف حال وآخر
زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للأدب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد معى أدبا على أدبك وما قدروا
الله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول اذا لبس مريد الطريقة اعلم يا ولدى أن صحة هذه الطريق وقاعدتها
وتجلاها وتمكنها الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد
موضع ابليس فيا ولدى تريد شربة بلا حمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن انه ينظر بواطنكم بنور
الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فان أحببت يا ولدى أن تسمع وتبصر وتعقل فع فى باطنك الفوائد
ولا تقنع بروس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعانى الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتحلى فى
باطنه بحلية الاصطفاء بالسر والمعنى فتمتى وتكلم بالحكم ونطق بالمبهم وبالسر المكتم واطلع وحقق فما نطق
الا صدقا ولا يتكلم الا حقا وعند ذلك يصلح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول يا ولدى
قلبى كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء وان عاينت من أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ
نفسك عنه واما صديقك فان صدقك فاحفظه وما المرء يا ولدى الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا فى آخر
زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا يوليك نكدا وشرورا ومن ترفعه يسعى أن
يضعك ومن لم تحسن اليه يسىء اليك بل ثم من تحسن اليه يسىء اليك ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك
أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفاء ومن تصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك
ومن تقدمه ان استطاع أخرك ومن تربيه يقول أنا الذى ربيتك ومن تخلص له يفشلك ومن تهش له يكش فواعجبا
للدنيا ولأهلها واذا كان النفاق داخلا فى أيام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو فى قرن سابع فاستعمل
يا ولدى الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لا تصحب من تتعب فى صحبته
فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك يا ولدى وأما أهل التمكين فى هذا الزمان فقد تركوا
أخلاق الأراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقائصهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم
وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لأهل هذا الزمان عفوا وشاملا وقابلوا سيئاتهم بالحسنات ومضراتهم
بالمسرات والمبرات قلت ويشهد لأهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم ومن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق
الله فيما فعله أهل التمكين دليل لفاقد باب السلوك فى هذا الزمان من باب أولى لأن معالجة أهله تشغل الفقير
عن معالجة نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت
حركة ولا كلام ولا يقدر أن يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيئا الا باذنه من زواج أو سفر أو خروج أو دخول
أو عزلة أو خلطة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة فى الزاوية أو غير ذلك هكذا كانت طريق السلف

الا أصلحهم فقط لا خوفا
أن ينفروا من حوله لا سيما
ان كانوا يجرون اليه نفعا من
كسوته ونفقته وغير ذلك
لان الفقير الآن دائما أكله
على الناس الا من يأكل
من عمل يده وهذا قليل
فغالب ما بأيدى الفقراء الآن
صدقات الناس وأوساخهم
وهداياهم نسأل الله العافية
فالواجب على الفقير أن
يكون دائرا مع الحق واتباعه
لا مع حظ نفسه فلا يرغب
التلامذة فى طريق
الصالحين الا محبة لله تعالى
ورسوله وعلامة ذلك أن
يرغب التلميذ اذا شاوره أن
يأخذ عن أحد من أقرانه
كما يرغب اذا أراد أن يأخذ
عنه فكثيرا ما يقع من
القاصرين لما يشاورهم
أحد فى الأخذ عن أحد من
أقرانهم أن يقولوا له لأنت
بخير لا تحتاج الى شيخ لأنك
تصلى الفرض وتتلو
القرآن وتشتغل بالعلم
وايش المقصود بخلاف ما
اذا أراد أن يأخذ عنهم
يقولون له الطريق أمراضها
كثير ولا بد لك من شيخ

وللمطعم أشياخهم وإنما الشيخ هو ولد السر ويصح على الوالد عدم التفرق ولو الصولا لعرفت رتبة ابدا نسبا منه إنما الأمر منه في سائر الأحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء بطاعة وقلبك وقدمه على والد الجسم ولو ولد السر أنفع من ولد الظاهر لأنه يأخذ الولد نطفة حتى يخلصه بسلكه ويدنيه ويطهره ويبقى عليه من سر الصنعة ما يجعله دهبا بالرزق الاعم وأولى تقدم وكثير من الفقراء عصوا أشياخهم حتى ملوا ولم ينتفعوا لعدم الأدب وصحبتهم ومقتوا آمين من سدود الرجال ومن صحبة الأضداد ومن مطمع المريد ضحك البركات رضي الله عنه يقول أنا موسى عليه السلام في مناجاته أنا على رضي الله عنه في حملاته أنا كل ولي في الأرض خلعته بيدي ألبس منهم من شئت أنا في السماء شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته أنا بيدي أبواب النار فغلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني أسكنته جنة الفردوس واعلم يا ولدي أن أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله وما كان ولي متصل بالله تعالى الا وهو يناجيه كما كان موسى عليه السلام يناجيه ومامن ولي الا ويحمل على الكمال كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشباحا في الأزل بين يدي قديم الأزل وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الله عز وجل خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أخلع على جميع الأولياء بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ابراهيم سر إلى مالك وقل له يغلق النيران وسر إلى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال في معاني هذا الكلام ثم قال رضي الله عنه وما يعلم ما قلته الا من انسلخ من كثافة بشريته وصار روحانيا كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة أعطاه الله ربه فساغ له أن ينطق بما ينطق وقد سبقه إلى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفتها الا بنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبي المجد ابن قريش بن محمد بن أبي النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة المشيخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضي الله تعالى عنه

(ومن نظمه رضي الله تعالى عنه ورحمه)

سقاني محبوبي بكأس المحبة • فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا • لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقي لمن كان حاضرا • أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمني سرا بسر وحكمة • وإن رسول الله شيخي وقدوتي
وعاهدني عهدا حفظت لعهده • وعشت وثيقا صادقا بمحبتي
وحكمني في سائر الأرض كلها • وفي الجن والأشباح والمردية
وفي أرض صين الصين والشرق كلها • لأقصى بلاد الله صحت ولايتي
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر • وكل الورى من أمر ربي رعيتي
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر • فصار بفضل الله من أهل خرقتي
وما قلت هذا القول فخرا وإنما • أتى الاذن كي لا يجهلون طريقتي

(وله أيضا نفعنا الله به)

تجلى لي المحبوب في كل وجهة • فشاهدته في كل معنى وصورة
وخاطبني مني بكشف سرائر • فقال أتدري من أنا قلت منيتي
فأنت مناي بل أنا أنت دائما • إذا كنت أنت اليوم عين حقيقتي
فقال كذاك الأمر لكنه إذا • تعينت الأشياء كنت كنسختي
فأوصلت ذاتي باتحادي بذاته • بغير حلول بل بتحقيق نسبتي
فصرت فناء في بقاء مؤبد • لذات بديمومة سرمدية
وغيبني عني فأصبحت سائلا • لذاتي عن ذاتي لشغلي بغيبتي
وأنظر في مرآة ذاتي مشاهدا • لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي
فأغدو وأمري بين أمرين واقف • علومي تمحوني ووهمي يثبتني

ومن شأنه أن فيه كل عيب ولوم ذلك الفقير ملكا للمرصاد ومن شأنه أن لا يفرح بزيارة الناس له في وقت حزنه وأوراده ومعاملاته التي فيها حظ النفس بل يجب عليه أن يعمل أن لا يقام له تعظيم في قلب أحد والقول بحمد وكل أحد ديانة وقد قال الشيخ رضي الله عنه في رسالته واسمع الحكاية لمن قال المتقبل أن يأتوا إليك فاقسم بذلك ومن شأنه أن يلتزم التمزيق بأسرار الباطنة ما أمكن وليحذر من أمر يتولد منه الخشوع وحصول الرعدة وضم الأكتاف وإطراق الرأس إلا أن يكون مغلوبا وليرد ذلك ما استطاع ولم يحكم من طريقه شيء من ذلك فلا يتبع الأمر فعل ذلك حكم من يجلس في بيت الخلاء مكشوف العورة مع قدرته على رد الباب فكل من يراه يلعنه وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه شخصا تضم أكتافه في الصلاة فضربه بالدرة وقال له ويحك الخشوع ها هنا

شمائله في جنة القلب منزلا * ترنم عن دعد وهند وعلوة * أنا ذلك القطب المبارك أمره
فان مدار الكل من حول ذروتي * أنا شمس اشراق العقول ولم أفل * ولا غبت الا عن قلوب عمية
يروني في المرآة وهي صدية * وليس يروني بالمرآة الصقيلة * وبي قامت الانبياء في كل أمة
بمختلف الآراء والكل أمتي * ولا جامع الا ولي فيه منبر * وفي حضرة المختار فزت ببغيتي
وما شاهدت عيني سوى عين ذاتها * وان سواها لايلم بفكرتي * بذاتي تقوم الذات في كل ذروة
أجدد فيها حلة بعد حلة * فليلى وهند والرباب وزينب * وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة * وما لوحوا بالقصد الا لصورتي * نعم نشأتي في الحب من قبل آدم
وسري في الاكوان من قبل نشأتي * أنا كنت في العلياء مع نور أحمد * على الدرة البيضاء في خلوتي
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه * بالطف عنايات وعين حقيقة * أنا كنت مع ادريس لما أتى العلا
وأسكن في الفردوس أنعم بقعة * أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا * وأعطيت داودا حلاوة نغمة

أنا كنت مع نوح بما شهد الورى * بحارا وطوفانا على كف قدرة
أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة * أنا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع ما فيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرفه الا من شهد صدور الارواح من أين جاءت والى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد المؤمن اذا اشتكى فيه الم تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول أعرف تلامذتي من يوم ألست بربكم واعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ومن كان عن شمالي ولم ازل من ذلك اليوم أربي تلامذتي وهم في الاصلاب لم يحجبوا عني الى وقتي هذا نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات وكان رضي الله عنه يقول أشهدني الله تعالى ما في العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجواهر له رضي الله عنه وهو مجلد ضخم

ومنهم السيد الحسيب النسيب أبو العباس سيدي أحمد البدوي الشريف رضي الله تعالى عنه وشهرته في جميع أقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة من أحواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لأن اجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل في الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدي أحمد رضي الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة في أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم في أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هنالك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتي وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يدعونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول انه رضي الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي أحمد بن الرفاعي فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أي مفتاح شئت منها فقال لهما سيدي أحمد رضي الله عنه لا حاجة لي بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدي بن مسافر والحلاج وأضرابهم خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فأحدق بنا الرجال من سائر الاقطار

في القلب فاحذر ذلك واحذر اذا رأيت هذه الحالة في شخص ان تحمله على الرياء والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه أن ينظر في مصالح اخوانه ويأمرهم بالحرفة وعمل اليد ولا يعطيهم الا أخذ منه في الولائم وغيرها ولو طلبوا ذلك لأنهم قاصرون عما يصلحهم وكل ساعة غرعلى العبد وهو في حرفته التي يعود منها نفع عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة لا يتعين عليهم حضورها وكذلك لا ينبغي له أن يعاهدهم على حضور مجلسه لأن ذلك قلة أدب وهو دليل على جهله لأن أوقات الاجتماع والافتراق مقسومة فالأدب ترك المعاهدة وما يقع لابد منه وقد قال العارفون رضي الله عنهم من لا ينفع لحظه لا ينفع قوله فالعارف من يسلك الناس وهم في حرفهم وقد رأيت في عالم الخيال طائفة من الفقراء وهم متجردون عن أعمالهم الصالحة وهي عندهم بعيدة

بعد ذلك وتارة يصفرون وتارة يتقلون فأشار سيدي أحمد رضي الله عنه إليهم بيده فوقعوا أجمعين فقتلوهم بأصحاب
أبو الفتيان فاتكروا ولم يصبروا أجمعين ومضى إلى أم عبيدة ثم رجع سيدي حسن إلى مكة ورجع سيدي أحمد
رضي الله عنه إلى فاطمة بنت بري وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم
فسلبها سيدي أحمد رضي الله عنه حالها وتابت على يديه وآلت لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل
الذين كانوا اجتمعوا لحل سيدي أحمد إلى أماكنهم وكان يوماً مشهوداً بين الأولياء ثم إن سيدي أحمد رضي الله عنه
رأى الهاتف في منامه يقول له يا أحمد سر إلى طندتا فإنك تقيم بها وتربي بها رجالاً وأبطالاً عبد العال وعبد
الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضي الله عنهم أجمعين وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع
وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعاً دار شخص من مشايخ البلد
اسمه ابن شحيط فصعد إلى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله قائماً شاخصاً ببصره إلى السماء وقد انقلب
سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الأربعين يوماً وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح
وخرج إلى ناحية فيشا المنارة فتبعه الأطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدي أحمد رضي
الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال له
سيدي أحمد رضي الله عنه نعم فأعطاها له فذهب إلى أمه فقال لها بدوي عينه توجعه وطلب مني بيضة
وأعطاني هذه الجريدة فقالت ما عندي شيء فرجع فأخبر سيدي أحمد رضي الله عنه فقال له اذهب فأتني بواحدة
من الصومعة فذهب سيدي عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضاً فأخذ منه واحدة وأتى بها إليه ثم إن
سيدي عبد العال تبع سيدي أحمد رضي الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول
يا بدوي الشؤم علينا فكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوي الخير كانت أصدق ثم
أرسل لها يقول إن ولدي من يوم قرب التنور وكانت أم عبد العال قد وضعته في معلف الثور وهو رضيع فطأطأ
الثور رأسه ليأكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرنيه وهاج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد
سيدي أحمد رضي الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك
اليوم ولم يزل سيدي أحمد على السطوح مدة اثنتي عشرة سنة وكان سيدي عبد العال رضي الله عنه يأتي إليه
بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر إليه نظرة واحدة فيملأه مدداً ويقول لعبد العال اذهب به إلى بلد
كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضي الله عنه لم يزل متلثماً بلثامين فاشتهى سيدي
عبد المجيد رضي الله عنه يوماً أن يرى وجه سيدي أحمد رضي الله عنه فقال يا سيدي أريد أن أرى وجهك فعرفه
فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي أرني ولو مت فكشف له اللثام الفوقاني فصعق ومات في الحال
وكان في طندتا سيدي حسن الصائغ الأخنائي وسيدي سالم المغربي فلما قدم سيدي أحمد رضي الله عنه من
مصر أول مجيئه من العراق قال سيدي حسن رضي الله عنه ما بقي لنا إقامة صاحب البلاد قد جاء فخرج إلى
ناحية أخنا وضريحه بها مشهور إلى الآن ومكث سيدي سالم رضي الله عنه فسلم لسيدي أحمد رضي الله عنه
ولم يتعرض له فأقره سيدي أحمد رضي الله عنه وقبره في طندتا مشهور يزار وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ
قد كرمه ثم صاحب الإيوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان ولياً عظيماً فأنكر عليه فسلب ولم يسلم الأمر
إلى قدر الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد وكان الخطباء
بطندتا التمر والله وعلوا له وتناولته وتعليقه أموالاً وسوالها اتخذته مدة عظيمة فرضيها سيدي عبد العال
رضي الله عنه وصارت الحواكم عليه بدا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدي أحمد رضي
الله عنه اعتقاداً عظيماً وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر فتلقوه وأكرموه
غاية الإكرام وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة
قمحي اللون وكان في وجهه ثلاث نقط من أثر جدري في خده الأيمن واحدة وفي الأيسر ثنتان أقنى الأنف على
أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ابن أخيه الحسن
بالأبطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيراً بالتلثيم والمرتين وحفظ القرآن العظيم واشتغل بالعلم
مدة على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه حتى حدث له حادث الوله فترك ذلك الحال وكان له الناس حرماً

كقطع الجبال وليس معهم
الأسباب ثم قتلت لهم بالإمداد
أهل الكرامة الصالحة عسكر
ملكية لمقاتلة أعدائها أصحاب
الغيبات التي كانا كانا
في دار الدنيا لا تأكل طاعة
تقويا عليها تقوم مقام ثواب
تلك القوة لهم الهوى ولذلك
حث الشارع على العمل
باليد ولم تزل العارفون
رضي الله عنهم يحثون على
ما يحمل على الورع عن الأكل
من مال غيرهم ما أمكن
وقد كان جدي على
الشعراوي رضي الله عنه
من أهل الورع حتى كان
لا يأكل من لبن الجاموس
لأنه لا ينضبط في الغالب
على الأكل من مال مالكه
وكذلك كان لا يأكل طير
الحمام الذي يلتقط البذر
من الزرع وكان رضي الله
عنه إذا طحن زرع الفروسه
من الدقيق الذي يكون فيه
ويغسله ثم يطحن وكان
توقف آخر أمره فيأكل
عسل النحل لأكله من
أزهار الناس المملوكة وقد
جاء رجل إلى الحسن
البصري رضي الله عنه

أو عمامة لا يغلها بالغسل ولا بغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التي بأسوس الخليفة كل سنة في المولد
هي عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الأحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه وكان رضي
الله عنه يقول وعزة ربي سواقي تدور على البحر المحيط لو نفدما سواقي الدنيا كلها ما نفدما سواقي مات رضي
الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر المقام
والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على الحال الذي هو عليه اليوم وأمر الفقراء
الذين صحت لهم الأحوال بالإقامة في الأماكن التي كان يعينها لهم فلم يستطع أحد أن يخالفه فأمر سيدي
يوسف أبا سيدي اسمعيل الانبابي أن يقيم بانبابة وسيدي أحمد أبا طرطور أن يقيم تجاه انبابة في البرية وسيدي
عبد الله الجبرتي أن يقيم في البرية تجاه الجبرة وأمر سيدي وهيبا بالإقامة في برشوم الكبرى فأما سيدي يوسف
رضي الله عنه فأقبلت عليه الأمراء والأكابر من أهل مصر وصار مساطة في الأطعمة لا يقدر عليه غالب الأمراء
فقال الشيخ أحمد أبو طرطور يوما لأصحابه اذهبوا بنا إلى أخينا يوسف ننظر حاله فمضوا إليه فقال لهم كلوا من
هذه الماوردية واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس والبسلة لسيدي أحمد فغضب الشيخ أبو طرطور من
ذلك الكلام وقال ما هو إلا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال أبو طرطور ما هو إلا محاربة بالسهام فمضى أبو
طرطور إلى سيدي عبد العال رضي الله عنه وأخبره الخبر فقال لا تتشوش يا أبا طرطور نزعنا ما كان معه وأطفأنا
اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم سيدي يوسف إلى يومنا هذا وأجرى الله على يدي
سيدي اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبر أنه يرى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا فلان فيجيء
الأمر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي اسمعيل فقال وعار أيته
في اللوح المحفوظ ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات فأرسله ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد
بإسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجدوا في مصر أكثر كلاما ولا جدالا من هذا القاضي فأرسلوه فغرق في
بحر الفرات وأما ترتيب الاشاير المشهورة في بيت سيدي أحمد رضي الله عنه إلى الآن من أولاد القران وأولاد
الراعي وأولاد المعلوف وأولاد الكناس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدي عبد العال رضي الله عنه ولم يكن أحد من
أولاد الاشاير يدخل راكبا حوش الخليفة بلا اذن إلا أولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي أحمد رضي
الله عنه له وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم إذا جاءه شخص
يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد في هذا الحائط فان ثبت الوتد في الحائط أخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت
يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط فإذا هي أشقوق وما ثبت فيها إلا بعض
أوتاد وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وإنما كان يفعل ذلك إقامة حجة على المريد
ليقضي بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما أمر سيدي الشيخ محمد المنير بقمر الدولة فلم يصحب سيدي
أحمد زمانا إنما جاء من سفر في وقت حر شديد فطلع يستريح في طندتا فسمع بأن سيدي أحمد رضي الله عنه
ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي عبد العال وغيره قائمين فوجد سيدي أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه
ثانيا فيما أفأخذه سيدي محمد المذكور وشربه فقال له سيدي أحمد أنت قمر دولة أصحابي فسمع بذلك سيدي عبد
العال والجماعة فخرجوا للمعارضة وقتله بالحال فرمح فرسه في البئر التي بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من
البئر التي بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التي قرب نفيا
فرجعوا عنه فأقام بنفيا إلى أن مات لم يطلع طندتا من سيدي عبد العال وكان رضي الله عنه من أجناد
السلطان محمد بن قلاوون وعمامته وثوبه وقوسه وجعبته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا رضي الله عنه قالت
وسبب حضوري مولده كل سنة أن شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي رضي الله عنه أحد أعيان بيته
رحمه الله قد كان أخذ على العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رضي الله عنه وسلمني إليه بيده فخرجت اليد
الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت
سيدي أحمد رضي الله عنه من القبر يقول نعم ثم إني رأيته بعمر مرة أخرى هو وسيدي عبد العال وهو يقول
زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضميا فتك فسافرت فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم
بطبيخ الملوخية ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفني على جسر خلافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا

ليعلمه الورع فقال يا أخي
أنا لا أصلح لأن يؤخذ عني
ورع لأني آكل من أموال
السلاطين ولكن امض
إلى فلان في الكوفة في
مزرعته وله بقرة يرعاها
فيها قد جعل لها فيها بئرا
تشرب منها وتبنا تأكله فمضى
إليه فوجده على الحالة
التي وصفها له فقال له
ما حاجتك فقال جئتك
تعلمني الورع فقال من
أرسلك قال حسن البصري
فقال غفر الله تعالى لأخي
الحسن كان عهده بشيء
وتغير الحال فقال وما سببه
فقال اشتغلت بصلاتي عن
البقرة فخرجت عن مزرعتي
إلى مزرعة جاري ورجعت
وفي قوائمها طين فاختلط
على طيني فلا أصلح لأن
يؤخذ عني ورع امض إلى
غيري فهكذا كان الفقراء
رضي الله عنهم فافهم ذلك
وكل شيء فاتك من طعام
الناس ومالهم فاحمد الله
سبحانه وتعالى على فواته
ولا تحزن على شيء فاتك
والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين ومن شأنه أن

ادخل على من شئت واسمع من شئت ولما دخلت زوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة أشهر لم
أقرب منها فأتى وأخذني من فرشي أو فرشها وقعد لي الدكة التي على يسار الداخل وقيم لي على رؤوس
الأحياء والأموات إليه وقال أزل بكارتها فكان الأمر تلك الليلة وقد تخلفت عن ميعاد حضوري أول سنة
عمل وارد مني وتبعاته وكشف لي بعض الأولياء فأمرني لي سيدي أحمد رضي الله عنه متطلعا اليوم
يكشف السر عن الصريح ويقول أنا العبد الوهاب ماجاء وأردت المدد سنين الشيخ رأيت سيدي أحمد
رضي الله عنه سريعا حمره وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس حلقه وفيه ذهاب أمره خلائق
لا يحصون عددا وأنا بصر فقال أما إنه فقلت له وجع فقال الوجيع لا يمنع المحب ثم أراني حلقا كثيرة من
الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى ما كانوا يمشون ويزحفون ومعه بعض من العشرة لم
أرانا جماعة من الأسرى فيأتي من بلاد الإفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر إلى مرآتي
في هذا الحال ولا يختله ويتقوى على المسير فلما شاء الله تعالى فقير فقال لا بد من الرسم
عليك فرسم على سمين [illegible] كلاب فقال لا أعطاك حتى تعمر أبه وأحضرت مسند سيدي الشيخ
محمد الشناوي رضي الله عنه فقال سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدي أحمد رضي الله عنه يحضر
الناس بنفسه إلى المولد ثم قال لي سيدي الشيخ محمد السروي رضي الله تعالى عنه شيخي فلم تتخلف عن
الحضور لما كان سيدي أحمد رضي الله عنه يرق لموضع حضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم
الصلاة والسلام معهم أصحابهم والأولياء رضي الله عنهم ما يحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه إلى المولد
فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع وكان يلبس ثيابهم ويجر بها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة بالولي
أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى ولي من أولياء الهند مر المحروسة فقال رضي الله عنه وكان
غريب وكان معه عشرة أنفس صحبته يطيرون وصلاة كل صلاة من أي البلاد فقال من الهند فقلت
ما حاجتك في مصر فقال حضر مولد سيدي أحمد رضي الله عنه فقلت لمتى رجعتم من الهند قال من ثلاثة
الثلاثاء فصلينا الأربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضي الله
عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي أحمد رضي الله عنه بطندتاه فتعجبت من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند
أولياء الله عز وجل واجتمعنا يوم السبت بعد العصر [illegible] الشمس فقلنا المسلمين هل يحكم سيدي أحمد
رضي الله عنه في بلاد الهند فقال والله إنا لنعجب أطفالنا الصغار لا يطلقون إلا بركة سيدي أحمد رضي الله عنه وهو
من أعظم أوليائهم وهل أحد يجهل سيدي أحمد رضي الله عنه إن أولياء ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد
والجبال يحضرون مولده رضي الله عنه وأخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه أن شخصا أنكر
حضور مولده فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام فاستغاث بسيدي أحمد رضي الله عنه
فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء
فقال له سيدي أحمد رضي الله عنه ذلك واقع في الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى أحد في
مولدي إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزني
الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي وحكى لي شيخنا أيضا أن سيدي الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العمال
بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان يحضر مولد الولاة فوجد الناس يحتفون بأمر المولد والبر والطعام
المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد
البدوي فقال له شخص سيدي أحمد ولي عظيم فقال ثم في هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص
فالمعمه فمكث [illegible] شوكة تصلبت على قدر [illegible] نزولها بمن تطاس ولا حيلة من الحيل [illegible]
حتى صارت كقلاية الحمل تسعة أشهر وهو لا يتلذذ بطعام ولا شراب ولا منام ورأى بأملته تعالى السبب فقعد
التسعة أشهر وذكر وقال بالسبب فقال احملوني إلى قبة سيدي أحمد رضي الله عنه فلما دخلها شرع يقرأ سورة
يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة من عينه فقال تبت إلى الله تعالى يا سيدي أحمد وذهب الوجع
والورم من ساعته وأنكر ابن الشيخ حليفة ساحية بلد بالغربية حضور أهل بلده المولد وعطش شيخنا
الشيخ محمد الشناوي على رجوع ولم يشكه لسيدي أحمد فقال ستطلع لم تعتبر في نعل [illegible]

كان يتأملها لنفسه
ولأنه وأمن غير قصد ولا
دعوى [illegible] ونفس عليهم
شرط أن لا يعرفه ذلك
من صلاح الملاعبين [illegible]
فإنهم يقولون أجمع على
ملوكه صدق صحته [illegible]
الناس هنا من باب الزجر
عن الملك من غير ذلك
والأمر بالمعروف واجب على
الشخص لغيره وإن كان
هو مرتكب ذلك الشيء
الذي ينهى عنه فيأمر نفسه
وينهاها ويأمر غيره
وينهاه وإن أخل بأحدهما
لم يسقط الآخر فافهم ذلك
ومن شأنه إذا اشتغل
بالتصدي لباب التسليك
قبل تأهيله أنه ينبغي له
أن يرى أن غير تلك المسألة
التي هو عليها أولى ذاتا
للاشتغال نفسه إليها فإن
ذلك لنفسه عن [illegible]
النفس من غيره ومن فتح
بابا التلقين لكلمة التوحيد
يرى أنه ترك ذلك وتلقينه
هو كلمة التوحيد من غيره
كان أولى وإن كان ذلك مقدرا
لا [illegible] بالقدر ولا يحتج
به وذلك لما شاهد من قلة

ذلك وألفت وجوه ومات بها ووقع ابن اللبان في حق سيدي أحمد رضي الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد أن يدخل في أمره فدلوه على سيدي ياقوت العرشي فمضى الى سيدي أحمد رضي الله عنه وكلمه في القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رده على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان في سيدي ياقوت رضي الله عنه وقد زوجه سيدي ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة بن دقيق العيد وامتحانه لسيدي أحمد رضي الله عنه مشهورة وهو أن الشيخ تقي الدين أرسل الى عبد سيدي العزيز الديريني رضي الله عنه وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولي الله تعالى فمضى اليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر في كتاب الشهرة فوجدوه في الكتاب كما قال وكان سيدي عبد العزيز اذا سئل عن سيدي أحمد رضي الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار وأخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبينهم وبين من استنجد به لا تحويه الدفاتر رضي الله عنه قلت وقد شاهدت أنا بعيني سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدي عبد العال رضي الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا في بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدي أحمد فاذا أنا به فأخذني وطار بي في الهواء فوضعني هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضي الله عنه

❁ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه❁ بالتعريف كما رأيته بخطه في كتاب نسب الخرقة رضي الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه ومن أنكر من أنكر عليه الا لدقة كلامه لا غير فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها لا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم فقال هو الشيخ الامام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية والانفاس الروحانية والفتح الموثق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل الانس والمورد العذب في مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التصرف في أحكام الولاية وهو أحد أركان هذه الطريق رضي الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن أسعد اليافعي رضي الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لا سيما بأرض الروم فانه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني مجيء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام وخيرات واحتاج الى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رضي الله عنه وأخبرني أخي الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب في الارض وأنا أنظر ففقده أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا نزل وغار في الارض الى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضي الله عنه أولا يكتب الانشاء لبعض ملوك العرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله في كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء فراجعه والله تعالى أعلم.

❁ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضي الله تعالى عنه❁ شيخ سيدي محمد وفى الشاذلي رضي الله عنه كان

جدواه وعدم بنائه على أصل صحيح لان شرط التلقين عند القوم أن لا يكون الا لمريد مات حظوظ نفسه الدنيوية والأخروية هذا شرط عندهم ولا يخفى ان التلقين الآن في عرف العوام الذين لم يعلموا رتبة الشيخ المسلك علامة على أن صاحبه ولي لله تعالى ولا يخفى ما في ذلك من التعرض للآفات التي لم يسلم منها الا القليل فينبغي لمن يلقن الناس أن يراه ابتلاء من الله تعالى ويلقن على سبيل التشبيه بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين ست مرات ويسأل الله الاقالة من ذلك ويأخذ خواطر اخوانه أن يدعوا الله تعالى بالخلاص من ذلك فذلك دليل على صدق كراهيته لهذا الباب وان اختلا واعتزل يرى أن ترك ذلك والخلطة أولى وان كان يحصل له بها نفع لان لها أصلا عند بعض القوم لانهم يجدون في الفرار من الخلق راحة

الله عنه مشر طيلق من الوالي الاسكندرية وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما اشارة يفهمها هو

بها او براته ولى أشار فيه أنه يرى على إشارته أو لم يحصل ما أمر به عمل بذلك وكانت أشارته للناس به

الميتة وجد ذلك الحصر معلم انه وقع وان حدثها الموفق علم أنه يريد كلامه في الطريق وكان أميا لا يكتب

ولا يقرأ ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه الحي يعيون الحقائق في مولده صلى الله عليه وسلم لعله الأمة

بالبيات والعمل الكل اسهى ما نوى على قدر رتبته فتلك سنة تكون ارتقاه درجته لعدم علم من ير

رضي الله عنه يقول لما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم أن المتحير

الا باب حتم له رمته عن غير العلل والاسباب وكان رضي الله عنه يقول الولي والمهور عظم

به أهل العناية ويورد من ورد وقوتهم يدفع ماهل المعر العراقة لانه يتصفح بين عالم لا عما

أثم بالعمل امهر سبب سمعوا لنا أنهم بالعلم المرحب في ردفع وله التأمل بعض ولد وبعض

الله عنه يقول كلما ازداد علم الصدر ازداد افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه في سال سبيله بطلب العلم وفي

صلاة العلوم والمعلومات ورحمات لا نهاية لها ولا حد لعلومه وعلمها والعجائب ورحمة كلما از وتر

وصدرها وكان يقول أسرار يسرل العلم عليها وأسرار تترقى هي اليه ولعلها أو لاجها الا بالعلم لها

سارت هي عيانية فتمحى رسومها وتمحى علومها وتدق شواهدها أما اذا ارتقت الاسرار الى العلوم

كانوا يشربون طعمها ولمرل حلع واحيملهم يباس حنس لباسه العمل فيها ضربه من الاشياء والاسما

وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه وعما اتسع في الوجود وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا يقه

الادراك ومال الى المعناه لان العالم بالمعناه حتى عكس الظاهر وأصل عالم الظاهر يتقى عليا معنا

الدلالة موط بالتكليف ولعا يفى له ادا سرت وأعطى نعمة الحراء والثواب وكان يقول ليس أعظم الهوا

بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية في خلقه سواء أعرت أخوات العبد أ

غيره من العباد ماله كما هو مطلوب أن يؤمن بها في غيره كذلك مطلوب أن يؤمن بها في نفسه وكان رضي

يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائرها دونها وفي كفاية عملها

همومهم بدلا عملوا لما حصل الاولون اليهم الاسرار وطلبوا من يسير بهم الى منازل المحققين من

العارفين وكان رضي الله عنه يقول لا يكن أكبر عملك من العبادة الا القريب من المعبود بالاجر والثواب

اداما عليك بالتحول الى حضرته فهناك الاجور وأعلى منها ثم يرعى عليك حتى تكون ا

وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل وكان رضي الله عنه يقول من قصر ولا يتمنى رجل كبر الماء

سره سر لوجهرا وطن لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا هو بعينه وكان رضي

المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغرب دلائل ولا تعد القلم العيب فيا

قلوب العارفين أن تعرض عن غير ربهم وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به في ألواح قلوب المريدين

في لوح قلبك ما لم تعلم معناه وبيانه بعد ظهور آياته وكان رضي الله عنه يقول العلم بطل من الروح

ظل نور السر والسر مظهر تجلي أشعة الحقيقة الاولى في أوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توسطها

سياسة العالم الشهادي والدماغ يدبر عالم شهادة وكان يقول لعامل القلب مع لا اله الا الله حرس

الارض فلا يمنع الاعراض عن الله عز وجل وكان يقول العارف أمن في الآخرين عبادته وأنواره أكم

آثارهم فيه بأد كلامهم وأعمالهم وكان رضي الله عنه يقول باب العارف كالنار ولو احتملته لا تدري

وكان يقول الذنب الاعظم شهود ما سوى الله أي شهوده ثابتا بعينه وكان يقول اقبال القلب على

ربه أن لا يسر بمعاهدته ولعراض القلب على نفسه لا يكد يدع معاهدته وكان رضي

العاقل من قاتل وكان يقول اذا أكرم الله عز وجل عبدا طوى عنه شهوده وستره

فالعبادا كما أن التباس مراده فتحقق عبوديته فيخبر عليه من الشطح والانبساط وتعدي عن حدوده

والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم يؤمر والولي يلهم وكان رضي

قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم

الانبياء تحت ظل أنوار العناية والامداد تنزل عليهم دائما وقلوبها لله ناصعه وكان يقول ليس

لنفوسهم وتجارهم في مشاهدتهم ولو نظر ولو جهه الحق فيهم لما دروا ولم يسم وكانوا يعلمون بنفوسهم لأن من شهد لله تعالى مع كل شيء كيف يعرف نفسه والرجل القاهر يكون مع الله الحق بصدره مع الحق بباطنه واحذر من الاحتجاج على شرعية الخلوة بخلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء فان تلك أدب لأن تلك الأمور لا يذوقها غير كمل الرتبة الحارسين من الهوى الثابتين على القدم فاعلم ولكن اعلم أن طريق السلوك بالخلوة والرياضة طريق حلقة من المشايخ وليست بطريق أصحاب رضي الله عنهم لأنهم ولم يزل مع الله تعالى في كل حالة أجراها عليهم وليس لهم نظر ولا تطلع الى مقام ولا حال في الدنيا والآخرة ليتربصوا الخلوة ولهم ولعلم ان كل قصد بالخلوة أن لا يرى الاغيار والاغيار مع من لازم الخلوة لانه يرى نفسه والشيطان

بالخفاء فى الخفاء انما الشان الخفاء فى الظهور وكان يقول من أعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذروا هذه النفوس فان لها فى الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر الى الأكوان نظر قلب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول بنور النبوات تفتح الايمان وتتقبل الأعمال وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الأحوال وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن ابن آدم عاملا فى مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد فى ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بأمر الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد أن تلحق وكان يقول من الاولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة فى قلوب الخلائق نطقت ألسنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لانهم آمنت من ملاحظة النظار وكان يقول ان سكنت الى ما نلت فما نلت لان العطاء يحرك الأشواق الى لقاء المعطى وان نلت فوجدك العطاء الى المعطى فتلك بشارة على وجود العطاء ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة انما هى نقمة وكان يقول جلت الحقيقة أن تكون البشرية محلا لتلقيها ولكن اذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فهد فى قلبك محلا لتلقيها فيها وجدتم الابك

أعارته طرفا رآها به ❊ فكان البصير بها طرفها

وكان رضى الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح من مريد أن يجازى أستاذه الذى أخذ عنه أبدا لان ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعانى الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضى الله عنه يقول أهل التصوف قوم ساروا عن الاجساد الى ما وراءها فنزلوا فى حضرة الوفاة ودلوا فى محل الصفاء وكان يقول من أعجب العجب محب وقف بباب غير باب الحبيب وكان رضى الله عنه يقول ألح على الكرام فى السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم أخلاقا جميلة وكان رضى الله عنه يقول ما ذل قلب قط لبارئه الا أفاده نورا وخيرا وكان رضى الله عنه يقول ما وقفت همة مريد فى سيرها الى الله تعالى عند كون لكون قط الا ناداه منادى التحقيق اثبت وجودما أنت واقف معه وكان يقول لا تجعل مستندا ايمانك نتائج الفكرة البشرية بل فر من ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل وفى رواية أخرى عنه ان أردت سلوك المحجة البيضاء والوصول الى ذروة أهل التقى والاقتداء بأهل الرتبة الاولى فاياك أن تجعل دينك وايمانك من نتائج العقول والافكار أو مستندا الى أدلة النظار بل عرج الى المحل الأعلى والمنزل الأعز الأحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شئ سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد فى ذلك الا اياه وقل رب انى أعوذ بك أن يكون ايمانى بك وبما أنزلت وبمن أرسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية أو مستندا الى عقل ممزوج بأمشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الأعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضى الله عنه يقول ان أردت الوصول الى معرفة نور الولى فاطلب الله تعالى فهنالك تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الأعمال والعلوم والأحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تتكلف شططا وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل بين فرث الماء والطين ودم ذلك الأمر الخفى عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان رضى الله عنه يقول لايهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان أولئك وان كثر عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فأمرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم الزائلة الدنية التى هى غير حقيقية فهم كالعالم الثانى من نبات وخشاش ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعانى العلية النورانية سكانها قوم النفوس الملبسة الارضية ومعامل عمارها رذائل المعانى الحيوانية وصفات الاشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليل أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قل عدد ظواهرهم وكثر عدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنس الابرار فما ظنك بأولئك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة نواره وما قدر أولئك الذين لا قدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضى الله عنه يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق

والسقف والفرش والابريق وما يأكل وما يشرب فالذى فرمنه ملازمه لم يفارقه فليس هو فى خلوة ولان من كان شيخا كاملا لا يخاف من تفرقه عن الحق برؤية الخلق حتى يختلى للتقوى على مخالطة الخلق فدعواه بخلافها على أن غالب هؤلاء المدعين بنفوسهم لا بالله تعالى لان الخلوة بالله تعالى لا تكون فى كل زمان الا لواحد وهو القطب الغوث لانه الذى ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله النور انفرد بشخص آخر لا ينفرد بشخصين فى زمان واحد وهذه الخلوة من علم الأسرار التى لا تذاع وورد بها الكتاب والسنة ولا يشعر بها الا أهل الله تعالى خاصته قاله شيخنا رضى الله عنه وأرضاه واعلم انه ليس فى هذا الذى قررناه انكار على من يختلى لمشروعيتها عند بعض القوم وانما المراد أنه ينبغى أن لا يركن الى شئ من أحواله لان فى ذلك هلاكه وقد يحجب أحد من

حقيقة الايمان التي تغذيه تلك ثمار اعمال الاكوان، وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالكلية الاكبرى
على المعنى الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي الحديث كان الله ولا شيء معه وقالوا

كنت ترى دهري بظل جناحه • فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي ما درت • وأين مكاني ما عرفن مكاني

وكان يقول ليس الرجل من يصف التنزيه ليستعمله انما الرجل من يلوذ في حضرته وكان يقول أهل النور
ما ليس في القلوب والاسرار ولم يظهر الى انتقاله هذه المدركات لانه اثبت واقوى وارفع واعلى مما يسرع ما يظهر
وتأمل حبات السماء السفلى ظهورها قصدها اثبت واقوى وارقى وارفع مما ليس كذلك وكان يقول الاسم
دوة من الحقيقة تعالى أوتي الله بها طهر من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب
وكان يقول ان الرجل ليلاقي الرجل ولى بينه وبينه لا بعد ما بين المشرق والمغرب وكان رضي الله عنه يقول
المراتب والروح لسان والقلب لسان والعقل لسان علوا لنفس مواطن أصول لسان [illegible]
والعارف الكامل يخاطب كل منها بلسانه ولغته ويسقيه بكاسه من شرابه وكان رضي الله عنه يقول ما ظهر
متلمس كون الا صمدية ملوس المعرفة ولولا هذا الا اح متلمس كون آدما وانشقت قلت كوننا المثل
التوصيل ما الاح كوكب كون الاصمدية شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيد أطفأت
كواكب الآثار وماتت نجوم الاغيار ولو علم الملس قدر الولي لتأدب ولسلم كل انسان لانه لا يلبس مثل لبسته وظاهر
في مثل صورته وكان يقول اذا المعرفة آمر العلم وحرك زاجره فاعمر لامره وقف عند حدوده وزجره ولكن
مقامك أعلى ورتبتك في منازل القرب ادنى أدامه الله تعالى الحروف حق حكمته ووقوفه مع حدوده وأوامره الا
أدى تمام أدب جليس الملك يتأدب ادا امره صاحب الباب تتميما لدوائر الملك وتأديبا لآدابه وكان رضي
الله عنه يقول ما ظهر كون قط علوي ولا سفلي الا وهو دليل أو منطق على حضرة وما ستر نور معرفة حقيقية ثم
معارف لم يظهر لها مثال ولا تصطر على بصيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف أمامه معنى يجد
قلب أصابه ولم يعطه وكان يقول شاهدنا العالم على التدريج وليس توجه الانشاء الدائرة الاخرى والنشأة
الثانية فالسماء كالاب والارض كالام وكل المتولد واحد ابد من واحد ثم تنبت حبات نبات الادمية
بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول لو انطق لسان العارف بالمعرفة صمت جوده كله وكان يقول لو علمت
العروس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بمقدار قربه
شراب الآخرة ولا تسكن معها وطنا وكان رضي الله عنه يقول ما هو وقت حديد الارادة وتجديد رتبته
كراء الوقت ورسائله وهم أرباب الشاق لمدد الوقتي وسفراؤه وقد وردنا الاثر لربكم في دهركم هذه النفحات الا
فتعرضوا للنفحات رحمه الله تعالى فأشار الى المدد الوقتي وكان رضي الله عنه يقول ما وردت حقيقة على قلب
قط الا وذهب شاهده تحت سلطان أنوارها وأما السامع منه فكيف يتأشاه معه مع وجود تلقيه لما لم يذق
من شرابه وكان يقول حجبت الارواح في الاشباح لظهور الاشباح في هذه الدار وتمت الاصمدية الطوالع
فتحمل العبد بشهود ظاهره عن مراءاة القلوب والسرائر والموفق السعيد من أحسن لوح ما ظهر على باطن
لملاح حقيقته ظاهرها وسرورها وكان يقول ليس الشأن من تعرب عليك بستر أمر شربته انما الشأن من
أظهر أمرها ولو صادتهم أدى لها آثار التحقيق عليها وأبرزتها من مكنونات أسرار الغيوب ولهذا اشارة لهم
قوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى وكان يقول العارف لا يبقى مع غير الله تعالى حال ولا تقييم
ما باله من الحق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء ما نفع على الشارب بهمة
لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض كذلك الولي ربما عثر عليه من رآه بصورته العوام
ووصله الى حضرة ربه وهو معه قال لا يدرى مقامه ثم لا امتاز بلمعرفة وكان يقول انما ثبت البشر لسلطان
نور التجلي وتم كذلك الحمل الا ان طبيعة البشر تمت من أصل أصيل بحلاف الحمل وكان يقول الالسنة ثلاثة
لسان عقل من لسان ولسان نقل من قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسانه حاك والناقل عن قلبه
والناقل عن غيبه عارف بلسان الاسلمه من هواه ولسان القلب داع الى الهدى ولسان الغيب يسير الى
الحق والى الله وانطوى الفرع الادنى في الاصل الاعلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهم ومهر [illegible]

بلاد بعيدة او موضع بعيد
للجمهور وبيته لا يتمكن
من الوصول اليه ويعلمني
أنه ما يترتب على الصلوة
لانها مبايعة على
الآثار الماءة ووجد الشيخ
يحتمل بكذا ليصير الشيخ
وكان يعلمه بعد
أهل الله تعالى بحلاف ما
اذا جاء من وجده يفرح
ويصعد ولا يسعى لمن ليست
الصلوة ظاهرة ان يسكر
على من يصلي لان كل أحد
ملازم لما وحده قلبه عنده
فاعلم ولو ركب وجماعة
يمشون حوله بحيث يتميز
يرى ان تلك الحالة أولى
بالادمي ولا نبيه صلى الله
عليه وسلم مع الطهارة
رضي الله عنه أبو يعني
خلقه هكذا ينبغي له أن
يحصل حال منه داعيا واما
الانكار عليه من غيره
وحمله على انه يصيب الرياسة
والسمعة منهم فحرام عليه
والواجب على كل مسلم أن
يحمل حال أخيه المسلم على
محامل كثيرة ولا يعترض
ذلك الا بقليل التوفيق كما
قاله النووي في شرح المهذب

الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجعولة لسياسة معيشة الحياة الدنيا تلميذة تحت نور معرفته
ومريد تحت يد أستاذ روحه وحقيقته تأخذ عنه مع جملة الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيدين وتربى عنه
كما يربى غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين وهو معزول عن معرفة حقائق
علومه الربانية ومقاماته العلوية لان ذلك كله من الاسرار الغيبية التي لا يطلع علماء الظواهر منها الا على ظواهر
آثارها وكان يقول ان لم يسعدك الغيب بالتجليات والانوار فاسعد أنت بالطاعة والاذكار وكان يقول من تجددت
له يقظات في وقت فذلك دليل على أن له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم لانه لا غفلة لهم وكان رضى الله عنه
يقول اذا كنت مفتقرا في انشاء نطفتك الانسانية الى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقرا في هداية حقيقتك
الاصلية الى لطفه وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدى اذا لقيتني أنت لى عارف كتبت لك بعدد الاكوان
حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجودا فلما كسى خلعة الفضل صار يستحى من
الله أن يرى الوجود الكونى مع الله شيأ مشهودا وكان رضى الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التي لم
تحدث عن وجود فكر وروية فانها دواء للقلوب وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك وكان
اذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت فغاب تحت سلطانها شاهدها فذلك مشهد حق
وان لم يغب ففي شهوده ذلك مزج وتلبيس وكان يقول الارواح في عين ذاتها الا صورة لها وانما ذلك من حيث
اشباحها ولذلك لما عصى بنو آدم بدت السوأة لا نطواء الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر يشهد ربه ولا عصيان
مع وجود ذلك وكان رضى الله عنه يقول أعز الاشياء وجود الصدق في الطلب ويليه في العزة القبول وأعز
منهما الظفر بالوصول وكان يقول شيآن لا يكاد القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى
وكان يقول ليس الشأن تجلى حبيبك مع فقدان رقيبك انما الشأن تجلى حبيبك مع وجدان رقيبك وكان يقول
العارف ان لم يطلبه الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى طلبهم هو لاقتضاء حق الله تعالى وكان يقول الجنة
مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه بالطلب وهذه بالهرب وكان رضى الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق
ولده الطفل الى الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشفق عليه وأكرامك علينا ولا تكلفه
معرفة دائه ولا معرفة مداواته كذلك يقال للعارف داو مرضى عبادنا اذا أتوك بتيسيرنا وهم لا يشعرون ولا
تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم من عاشق ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا
ومطالب بحقنا فقد دعوناهم الى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عالمين وبكنه حقائقها على الحقيقة غير عارفين
وكان يقول تتصارع الاسرار والانوار ويدير كل واحد منهما كأسه على الآخر فيسكران من كأسيهما فيغيبان عن
وجودهما فلا اسرار ولا أنوار وكان يقول نعمة وأى نعمة خطابهم لك ولو كلمة وكان يقول انما زهد العارفون
في الدارين لرؤيتهما هو أشرف وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادى فعل نفسه والعارف يعادى ذات نفسه
وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان يقول انما صد الناس عن
العارف المحقق وجود شركهم لان العارف يدفع بهم في حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حر نار الانوار الى
ظل ظلال الأغيار وكان رضى الله عنه يقول من أحب الله تعالى أحب كل ما كان سببا منه كما قال مجنون بني
عامر

أحب لحبها السودان حتى ❁ حببت لحبها سود الكلاب

وكان رضى الله عنه يقول يقال للعارف اذا اشتكى آثار بشريته انما نريد أن نعمر بك دوائر الحس كما عمرنا بك
دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم الى الدنيا بجناح لحى وفوقه سماء وتحته نار فان ربى جناحه وريشه طار
وان أهمله وتركه سقط في النار وقد جاء في الحديث انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وكان يقول من
قهر القهار أن يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع أن تسلكه ولا تعمل على مقتضاه الا اذا شاء وأراد وكان رضى
الله عنه يقول كل شئ أردته وأنت محجوب فليس هو عين الأمر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور
ازداد الوقت به نورا وكان يقول لا تأكل النار الا محل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزأ فجزأ وانما نالت
النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعصيانهم على خفاء من الشرك مشتملين وكان رضى الله عنه يقول
حقيقة السر لا تظهر لأحد في الدارين وكان يقول لا يباح اظهار الاسرار عند الاضطرار الا بفتاوى علمائها
وكان يقول لا يظهر لباب حقيقة الانسان الا بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن اللباب الا بعد ازعاج ظاهر قشرته

فافهم ذلك وان أقبل الناس عليه بالتعظيم والثناء وتقبيل الايدى والارجل يرى ان ذلك ابتلاء من الله تعالى بقلبه لا بلسانه وهكذا في جميع احواله التي ظاهرها الصلاح فشهود أعماله دائما بغير الرياء والنفاق والمخالفة للسنة وان فعل صورة فعله صلى الله عليه وسلم لأن الخلق قاصرون عن حقيقة الاقتداء به صلى الله عليه وسلم اذ لا بد في عباداتهم صلاة كانت أو غيرها من الخلل والنقص وهذا من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول من أراد أن ينظر الى مرآئى فلينظر الى وقال معروف الكرخي رضى الله عنه أشتهى أن أموت في بلد غير بغداد فقيل ولم ذلك فقال خوفا أن لا يقبلنى قبرى فأفتضح ويسيء الناس ظنهم بأمثالى فرضى الله تعالى عنهم وكذلك طلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى الشيخ عبد العزيز

وكان يقول لا يلزم من ذكر أوصاف أهل الطريق العاملين وجود الاتصاف بها لكمال من المتصف بها أعمل لسلمها
ولا بغير المتصف بها ... ومن تعرض في ذلك مملول وكان يقول الحق تعالى لبني آدم مهلا ثم الارض
لولا ومرضا ولربما تماسكم الا القليل وكان يقول ما سكت ذكر قط ولو حصل الاعتبار لاهل زمانه وما تكلم
بطاقة الا والتمع بها كل من سمعها وكان رضي الله عنه يقول ليس فضل العبودية في قلبه لنسبته الاشياء الفردية
وكان يقول لن تستطيع أن تتحرز من الشيطان الملصق ذلك وجودك التقسيم ادنه قبلك الحارق مثله يجري الدم
الا رجوعك الى من هو أقرب اليك منه وهو الله تعالى وكان يقول سيآت الظواهر في طريق العاملين تشبيل
معرض الحواطك وما عظمت الأوامر العمومية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف أمراء القلوب
والاسرار فما حصل فيها خلل لا معرة آسيا ثم اولا مرض من دواء تهليل لعصمهم حين كان بعده حل

كل ذي نفس ٭ وسوى الامراض عما تقصر التساعا ٭ ثبتي ملوكنا

وكان يقول ما تعب ذا استقط وتمام ما اولا طالما الاملاك أو نورته وكان رضي الله عنه يقول أولا تسمع كاما
لهم ثم ما تتعلم رأيت الشيطان ما تعرف وكان يقول ابن آدم مدرج والم ثلاث عالم النسالي وعالم شيطاني وعالم
روحاني فهو من حيث المعنى الطبيعي الحمل والتبيان ومن حيث الربح الشيطاني التكذيب والكفر والجحود
والطغيان ومن حيث الوصف الروحاني التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان ثم الشهود والعيان وكان
يقول القلوب ثلاثة قلب أرضي فالشيطان يأوي اليه ورزعا مسكود بالاهواء عليه وقلب سماوي فهو يلقى اليه
ويسترق السمع من نواحيه فهو يبالى من مصابيح أحاره ورعا رجم بشهاب من أنوار وقلب عرشي فهو لا
لا يدانيه ولا يصل ابدا اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة السامع عن شهود الأكوان وكان
يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أوصل اليه علوم الحقيقة المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه
اشكال على الظواهر الشرعيات ولا تعدي القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادي كالسطور
الظاهرة آدم ظاهر بتمسطو وبقي معنى روحه غيب في طي الجمع فيه والجمع مسطور في الاوامة وتستطيع
الاشارة وكان يقول لما شهد الكون العالي عين الصلة وجود اسم الله تعالى تسمى لقد مرحل بعناية مغيرة
لاحديته وكان يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادي كلمة من كلماته وكان يقول
كان الحق تعالى يقول يا من طلبه في حضوريا من طلبي قف وكان يقول من فرح لك كالسامر التذكرة ذره
من شريته فقد آذ ذلك وكان يقول لو خير العارف بين مائة ألف سنة وصية أو صحبة من طلب لاختار ان
يكون منه درهما حساب وكان يقول للدال الماحذ لك الحضرة العالم ما ربك الحكيم
الجاري كما ترى الموج الجاري وكان يقول ما سمعك من ثم اسم القرب الا ليحملك ولا حجبك عن شهود القرب
الا لملك وكان يقول من ترابيه حب في صورة ثبت ديدنه وفي حضرة نهاية المحبة بعيد وكان يقول الملة
التي لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا تشطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان يقول من ابدى من أسرار
الله تعالى ما لا يليق ابداؤه وأفشى من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه عوقب بسوء الظن فيه أو بما هو
فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو نزل ملك الا للاح قبس لما وكان يقول لا ينال الشيطان من آدمي بسلا
الا أن يرل الى أرض شهواته وكان يقول الحمد لله أمر العدمين الخلق بأن يلهمهم أمر أن تنفعهم ولو عرفوا أمر ثوابه
ما لا ليسوا بهم كالبسرهم العارفون وكان كلما دق الكشف العيني وخفي كان أعلى
تستدل به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه وكان يقول ما تمل العارفون في هذه الدار على حال ولا مقام
والحلوا على تحقيق الحمد لله بارئهم الى الله تعالى وإن السكل في تلي ذلك وكان يقول كل ما كان من الموجودات
بعيدا عن شهود الاختيار في أفعاله طال بقاؤه كالسماء والأرض والجبال والبحار وكل ما كان قريبا من شهود
الاختيار قصر بقاؤه كالآدمي والحيوان تذكرة لأولي الألباب وكان يقول سوابق الهمم لا تقبل ولا تطلق للعناية
وكان يقول أنت في الدنيا غير قار فيها وفي الآخرة لم تهلك بعد اليها لم يبق الا رجوعك الى القريب المجيد وكان
يقول ما أكرم الله عز وجل عبدا بمثل نور أهبطه على قلبه، وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة عليها برد
المستمع ودلائل الكلام ذكروا العماع أنى والرسالة أو ... على النية وكان رضي الله عنه يقول لو تمعن
عارف في بلد نبت اعيان كل ... فيها وكان يقول أمام كل وصول نفي عن شهوات وكان يقول كل

الحريق رضي الله عنه وهم مسافرون وقد أسلوا له في بلد ... ذى ... قبل خروج البلد قال على الرأس ... وراشيا فسألوه ثانيا فقال وأي كرامة أعظم من ان الله تعالى أمسك الأرض لنا حتى نمشي عليها ولم يخسفها بنا فانظر يا أخي أحوال العارفين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في أصل الاتصال الباطنة في النفس من قيام الليل واحتمال الأذى بغير حق ونحو ذلك ولا يقتصر على الأشياء الخفية على النفس كالعذبة ولبس الصوف والسواك ونحو ذلك فمثل من يقتصر على ما ذكرنا من الأمور الخفيفة الظاهرة وهو يرتكب في الباطن ما يستقبح مثال من تضمخ يوم الجمعة بغائط كلب في جميع بدنه وثيابه ثم خرج الى الجمعة ومن عليه بعض ما ورد في الخبر لما قاله بعض الناس من ترك هذا التطيب يتلف

عارف لا يعيث وبوجوده أمام مريده لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا يصل الى حضرات الأنوار الا اللطائف من الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير ووداد الا كان سالكا سبيل حق ورشاد وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا في محل التكليف خاصة وكان يقول من تواجد بالفهم في موطن لم يصل اليه زل به قدمه عما كان فيه الى أسفل منه وانما يباح ذلك لمأذون له أوان هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم انما هو من رشاش مائها ومن شعاع ضيائها وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الاعيان حتى تخرج من ظلمة الأكوان وكان يقول من علامة العلم الحقيقي اذا ورد على القلب ان تذهب الأمثال والصور وان كانت الأمثال الظلمية سببا لأخذ الحقائق الأصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به الأكوان لا المكون فانه لا يعرف المكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية في القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله وكان يقول الآدمي لا تقع عليه الاشارة لانه نسبة تاهت في أنوار الفناء وكان يقول ان كان في الوصول نية فلا تبق منك بقية وكان يقول ابن آدم ذو جودات مطوية فتبصروا في خلالها فعسى يلوح لكم شيء من جمالها وكان يقول لا يظهر جواهر الاعيان الا وجود الامتحان وكان يقول نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول الحقائق كلما بدت بوصفها اخفاء في ظهور وظهور في خفاء ومددها من الواو في قوله هو الأول والآخر والظاهر وكان يقول ما ورد وارد حال وله نهية قط وكان يقول المحققون قسمان مأذون له في الدلالة والافصاح وغير مأذون له في ذلك وكان يقول أمتعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر والطلاق في عوالم البقاء والفسيح الأعلى وكان يقول اذا مرت بك سحابة حقيقة غيبية فقف تحتها فهي اما أن تظلك واما أن تبلك وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث قاده هواه وكان يقول أثبت على حسن تصدك لتحقق حصول مقصودك وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه مما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصر لك من ماء ظاهر بشريته فاياك أن تشرب منه فانه يجرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته فاشرب هنيئا مريئا فانه الشراب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختارا في قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذلك الذي يدفع بك الى الأمر الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره بباطنه وظاهره تبع والعابد سيره بظاهره وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب واراداته وكان يقول ما تعلم العلماء العلم ليعملوا وانما تعلموا ليرحموا وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا ليفروا الى الله تعالى بالجار الافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جدا فانهم ان كانوا مع بشريتهم فحيتان في ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور في هواء فهم اذا كانوا بوصف نفوسهم غرقى في بحار الدنيا واذا كانوا بوصف أرواحهم يجولون في أفق العالم الاعلى وأقل مكثا في الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبها بالعالم الأعلى وأقوى في الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق ادراك العقل لا يعتني فيه الا باحد أمرين اما بالنور أو بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول أصل حجاب بني آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كأنهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضي الله عنه يقول للشاكر في حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله تعالى يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الأستاذ لما ذوقه أشد من فاقة المريد الى أستاذه وكان يقول ميزان الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف في الدنيا لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى انجمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد أفناك وأماتك وكل سبب جمعك فقد أحياك وأبقاك وكان يقول المحبة جسد لأرواح الحقائق وباب لحضراتها وكان رضي الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا الظواهر بشرياتهم وانما أقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه أن يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولي حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول للعلم بالله تعالى في هذه الدار طريقتان العلم الالهامي للاولياء والوحي للانبياء عليهم

بدنك وثوبك فانه أهم فقال له لا أترك التطيب ولا أفعل الا السنة واهمل نظافة بدنه وثوبه من النجاسة فاي فائدة للتطيب المذكور مع قذارة ما تحته وقبح رائحته فهكذا نظر العارفين وكل من فتح الله تعالى بصيرته وانكشف له ما فيه من الخبائث اشتغل عن تزيين الظاهر بامور يستغرق العمر في علاجها وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يبكي ويقول من أراد أن ينظر الى مرآى فلينظر الى فرضي الله عنه فاين هذا ممن يشهد نفسه بالصلاح بالزي والمنطق وغير ذلك من مواسم الصالحين اذا علمت ذلك فابدأ بالأمور المهلكة فنظف باطنك منها ثم بعد ذلك افعل الأخف فمن ذلك محبة الدنيا والدرهم وسائر أمتعة الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يبيت على معلوم وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق فيأتي بالملح واللحم في حجره وفي يده ولا يمكن أحدا من حمله ويقول صاحب المتاع أحق بحمله وغير ذلك

الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول الاعين في مناظرها أربع عين صحيحة الذات قوية النظر وهي
عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهي عيون الاولياء رضي الله
تعالى عنهم وعين موجودة الذات مكسورة النظر وهي عيون المؤمنين الغافلين وعين عمياء وهي عيون الكافرين
الجاهلين وكان يقول لما حصر الآدميون في قوالب البشريات ومضوا في مضيق المظاهر الحسيات لم يأت
نفس العالم الغيبي ولا شيء من شعاع أنوار المحل الكوني ولا علم حقيقي جديد الا على أيدي الانبياء والمرسلين
ثم بوسائط أتباعهم من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين وليس أحد منهم يطلع على ذلك الا ما أوتي
أوائل مطارحهم فليس لهم علوم جديدة طرية الا من تلك المنابع العلية القدسية وكان يقول ليس عرفان العارف
لنفسه العارف لانه يصير عامل أعماله في جميع تقلباته ومن حصل العارف استراح به العارف وكلما ازدادت
معرفة العارف زاد افتقاره والتماسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد افتقارا وعند العرب نزول الناس عن وجود
النسب والاسباب لا يكون الا مع العدول عن الحجاب وكان يقول العارف في الدنيا كشمعة تضيء من خلالها
وكان يقول لا صلاة يوم يحضر المطلوب الا التي أرتابه لسري أرعب وكان يقول الامثال للمريدين والمحققين
العارفين ومثال العارف مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال المريد مثال رجل عنده حب
قليل فهو ينتظر ما يلقيه وكان يقول اذا فاتك شيء في فهم القرآن فذلك من عيب عملك لا التيه
أن تعمل فيما هو واصل قبلك وكان يقول اذا ذاق المؤمن يوما واحدا في ايمانه تحقق انه كثير ما فاته عمره
كل عمر وتمنى أن لا يسلم لها وكان يقول اذا أتاك الشيطان الا مائل الى التقوى والعصيان لم يعرف لك
وتاب فكأنه ما أتاك قط وكان يقول اذا نعرت عبد الفقر هوى نفسه فليقمها ما أمكنك فانه يعامل نفسه
وبوالليل باعانه وكان يقول اذا أصلحت عملك أقبلت الجنة عليك واذا أصلحت قلبك أقبل الحق سبحانه
وتعالى باحسانه اليك وكان يقول اذا أحب العبد جعله كما فصل واحد وأمر له التحول في الصلوات
وكذلك العبد اذا أحب العمل المحبة اليه ذكر الله تعالى مرة واحدة وليستعمره كل ذلك يطهر له من تلك
المقامات ومصالح الدخول في الحضرات وكان يقول اذا حصل للفقير الاطمئنان فلا تمال الا على الله العود
بعد الموعظة وكان يقول والله لولا أن الله تعالى يريد ستر أوليائه في هذه الدار ما سلط عليهم أحدا يؤذيهم
وكان يقول استعم الكلمات الاربعة من الغنى والنصائح النافعة في زمن الرخاء قبل أن تبدو والمعاني بذراعها
أولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها ... يأتي بعض المريد
لا ينفع معها ابطال الآية وكان يقول تشكك الى الله تعالى بالتقصير خير من تشكك الى غيره بالوفاء والصدق
وكان يقول كان الحق تعالى يقول من طلبني عاملا ... فقد طالبني بوجهه فالكرم اليه أقرب ومن
طلبني بوجهي فالكرم اليه أقرب وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى واتبعت
بقدم التقوى ما ليس للنفس فيه هوى كانت المغفرة هي المأوى وكان يقول لو رفعت الستور لاحترقت
السطور وكان يقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم في دوائر الغيب فهم دوائر ...
ولهم رقائق في عوالم الشهادة وما في دوائر الظواهر والاولياء استقرت حقائقهم في عوالم الشهادة ولهم رقائق
جوالة في عوالم الغيب فالانبياء تعدوا الطبيعة بحقائقهم والاولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضي الله عنه
يقول الخواص ... لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار وكان يقول رأس مالك في صلاح حالك
وجودك تعالى وكان يقول الصلاة المقبولة قطعها في التي اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو أسلمنا
لله تعالى في مشرق الشمس لطلق حقيقة فرجل عجب له في مغربها الكان له نصيب من ذلك على حسب
همته وتهذيب محبته وكان يقول كل ... موعود بسيرا لله آجلا الا التذكرة وان تجزئها عاجل مع ما لها
آجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول من تمت معرفته بالعارف أن يكون ...
لا يرها مظهرا وكان يقول لان تلقى الله تعالى وقلبك منكسر خير من أن تلقى الله تعالى وعملك كثير
وكان يقول لسان الملبس أعجمي ولسان الملتمس بينهما والرقم الذي ...
قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب على أصل ... اجتماع ... ولكنها ... بالتنديد
... تقسيمها الله تعالى وأما ... قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته

من الصلاة صلى الله عليه
وسلم والخلاق أصحابه
رضي الله عنهم أجمعين
وليحذر من حرف سقوط
همته اذا خرج الى السوق
وخالط السوقة فان هذا
رعونة نفس وروية نفسه
انه خير منهم ولا يستطاب
فان السوقة على خير كبير
وهم أكثر نفعا للخلق منه
ومن تأمل الطحانين
والزياتين وغيرهم من
المحترفين وجدهم لا يحصى
ما دام لهم لانهم طول نهارهم
في منافع الخلق وهو أكثر
أوقاته فارغ ليس بيده
حرفة يتعدى نفعها الى
أحد ولكن كل شيء يتعلق
بالقلوب اذا علمت ذلك
فينبغي له حرق ناموسه
وتطامه ولا يتقيد بصلة واحدة
كالاعتناء بالعملة الرفيعة
والصوف الرفيع ونحوهما
بل يكون على السرقي
جميع أموره فيلبس
ما وجده ويأكل ما وجد
ويحضر الحمام ويكنس
البيت ويطبخ الطعام
ويصدم الارامل والايتام
ويلاطفهم ويشكلهم

هذا اعيانا الاتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أو لم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا الا لتقاذمن فيهامن الغرقى وتخليص من بهامن الاسرى وليحملوا كثيرا من أكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد فى الدنيا غراب ينعق بفنائهم اوزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة أقوى من الامم بحقائق التوحيد كانت لذلك أضعف الأمم أجسادا وأقلها أعمارا وكان يقول لاواسطة فى شئ من الاسرار المبثوثة فى خواص بنى آدم للملأ الأعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وما عدا الاسرار فلا يصل قط منها شئ الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لا تلقاها الا بعين ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على أشرف الخليقة كما أن نور النبى صلى الله عليه وسلم لما كان أعلى الانوار لم يظهر الا على أشرف الأبشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة فى ذهن السامع أكثر من استقرارها فى ذهن الناطق لان الناطق بها تشاهدها عينا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل فى كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة فى شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوى حجب واذا عرض الكون الأخروى أوقف وكان يقول لا يطفئ نور الحقيقة وشمسها هبوب هواء النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة فى قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى وكان يقول لو لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا لما أمكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا فى مرآته لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوى محل ظهور المعنى الانسانى ومن بعد الموت الى آخر الحشر محل ظهور النور الايمانى ومن مبتدا دخول الجنة محل ظهور السر العرفانى وكان يقول لله تعالى فى كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضى الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق نفرت ولا يثبت لسماع الحقائق الا قلب أراد الحق ترقيه وكان يقول لا يظهر ولى فى الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة أظهرهم الله بحقائقهم وأعيانهم وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت يدعوك داعى الدنيا بكلمة واحدة لشئ ذاهب كدر فان فتجيبه ألف يوم ويدعوك داعى الآخرة لشئ باق صاف ثابت ألف يوم فلا تجيبه يوما واحدا فليتك اذا لم تقدم الآخرة سويت بينهما وكان رضى الله عنه يقول من العجب كون الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضئ بنورها وينتفع بآثارها وفى سر وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها الظلمة ذاته الطينية وكان رضى الله عنه يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بأنوار القلوب فمن أتاك بشئ منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيأ من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن قبل شيأ من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من أحسن الانوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصد الدعاة الى الله تعالى علوما ولا أحوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هى مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا ان الله تعالى قيد الارواح بقيدين ثقيلين لطارت الى الله تعالى طيرانا (قلت) ولعل المراد بالقيدين الامر والنهى وكان يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان يقول اذا بدت لك الحقائق كانت علما واذا بدت فيك كانت كشفا وكان يقول العالم الربانى فى الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين فى جوفه ولو ان المدد الحقيقى ورد فى هذا العالم من عارفين على السواء لسرى فى قلوب الآخذين وجود الشرك الخفى فافهم (قلت) مرة أن المرتبة فى كل عصر لواحد فى نفس الامر والزائد أعوان له والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفيسين الا طهر بها فان أراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود أوصافه وكان يقول المؤمن الذى يجاهد نفسه يختم الله له بالاسلام أكثر من مائة ألف مرة لتكراره موته فى ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحدا على أثر قدم عارف أحسن من مائة ألف فرسخ تسيرها

العوام كأنه منهم ولا يتميز عنهم بشئ فان ضد هذه الامور تجعل له نظاما ورياسة ولذلك يطلب أن يساعد صاحب الحاجة فلا يمكنه من ذلك ويقول كيف استخدم الشيخ ولم يعلموا أن الشيخ أحق بالخدمة من غيره لان نفسه تهذبت فهو أسرع للانقياد للخدمة من غيره لكن لما رأوا رياسته ونظامه لا يسهل عليهم خرقه ما تركوا استخدامه لما قام فى قلوبهم انه يكره ذلك فى الباطن وقد كان الشيخ جلال الدين المحلى عمدة المحققين بمصر رضى الله عنه يستخدمونه العجائز وأهل حارته فى خبز الخبز وشرب الزيت الحار ونحوهما من السوق على الدوام لما قام عندهم من عدم نفسه وليحذر من نصرة نفسه وقوله انما يفعل ذلك لمصلحة الخلق والفقراء لانه ينبغى للشيخ ان لا يكاثر تلامذته بالمجالسة لانها تذهب حرمته من قلوبهم فلا ينتفعون به فيجعل نفسه أولا انه شيخ وثانيا ان بيده هداية

مريدك وكان يقول كلمة الملك تعرض بكرسيه ولم تقيد كلما رجعت الى بيت أبيها وكان يقول لعل شهوات المعرفة في الدنيا وجد النعيم الحقيقي وهو تربيع الولاية وكان يقول العابد يسأل في عمره مرة واحدة والمريد يسأل في عمره كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل ما صمتا خذ ورث الأعمال وأتباع هذه الطائفة يأخذون بالعمل وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لا نمر به لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول ما ثم من أمر أشد وأنا في معناه

يقولون لو أحببت قلبك لارعوى ● فقلت وهل للعاشقين قلوب

وكان يقول سكت الوارد دليل على علوه وكان يقول لو كشف الله للمؤمن أن العارف على ما في طي قلبه لا شرك معه الأكوان وكان يقول لا ناب يجلس العارفون في الحضور يصغون للناس حديثا لو حدثهم حديث وعلمها وآدابها وكان يقول أكثر الناس عطاء وكرما من حمل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا أن المنافق مات الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك لقيل آدم لسجدت الى الجهات وكان يقول لا سمع سمعت ورؤيت بل شهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم إنه لا يتقدم على التحقيق الأوصاف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب وكان يقول لا بد للعارف من التنزل من على همته الى درجة من يعلمه ويربيه وكان يقول الرجل الكامل يربي بالشريعتين بالأبوة والأمومة وكان يقول لو لم يصح لواحد الرجال يتوجه في أمر الخلائق من البشر لعلم أمر الله بتحمل ما حملكم وكان يقول لأن تبيت وأنت في عمل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت [illegible] أحدا كم [illegible] من حضرة المصرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول إن الله تعالى يكسو خواص أهل [illegible] الأولياء وكان يقول لو ظهرت ثمرة في الجنة بحقيقتها لما استطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول اليوم أنت تعول الكون أحرى من مكوك وفي الآخرة يقول هو لك أخبرني عن مكون وكان يقول من خرج عن [illegible] الدنيا خرج عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه والمعاصي عارفا وكان يقول من عرف الله قبل معرفته لنفسه حمى ومن عرف الله قبل معرفته لنفسه لم يعص وكان يقول لا تنظر في أعمال الأولياء لتعجب من [illegible] ولا تنظر الى [illegible] العارفين [illegible] إشاراتهم وكان يقول كيف تعرف ما لك شيء هو حملة فيك [illegible] مدرك له سلطان على ما أدركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من طلب أن المرزوق [illegible] فهو محجوب وكان يقول للمتحقق هي أشرف مواقع الوصول وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني كالعمى حول الصحيح ولا يشترط معرفتهم له ذلك وكان يقول خدمة أستاذك مقدمة على خدمة أبيك لأن أباك كدرك وأستاذك صفاك وأباك سفلك وأستاذك علاك وأباك مزجك بالماء والطين وأستاذك رقاك الى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا لم يصادف رجلا كاملا يخرج منها وهو ملوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول إنما كان العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله إذا سمع كلام عارف وهو بين يدي المصلي يناجي به والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من أعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر فيهم عارفا لو لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول إذا عرفت الله فلا تطلب شرابا لعطشك بعد معرفته [illegible] وكان يقول ستر الله تعالى ليستر من العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تضطر العوى على [illegible] وكان يقول إن الرجل العارف ليكون في [illegible] والأولية [illegible] على الناس يتلقون عنه ويأخذون [illegible] وهو لو رآهم لقرن وكان يقول كل ما حصل لك من الله تعالى فهو ذنب وكان يقول أعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذي يعطيهم تعالى لهم هناك وكان يقول إذا دخلت حضرة لا أين ما بين الأين أنظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان يقول الناصح في الصورة قال المريد الصادق صمت [illegible] وكان يقول معاصي أهل السعادة كالأوهام ومعاصي أهل الشقاوة تحقيق وكان يقول ما ظلمني العارف كلمة أدب في خطابه لمن أدب أبيك لك ومعلمك الأمر الظاهر عنه من سنة لأن العارف يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان يقول إن حضر أحسن الأخيار عليس العارف بقيل له اسق الآن من خزائنه فكرك واستر ما في خزائنك حتى تقسمه أحسد عليك وتصرفا وجهتهم وكان يقول ليس سماك من حسدك فقد طلب من سماك من طلبك ومن سماك من عقلك فقد طلب من سماك من شرابه بلبك فقد أحياك وكان يقول العلوم فلا تنقضا

الحق وهذا كله لا ورع من أحد فهو دليل على [illegible] فقد كان صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وأرسل عليه ما على الرسول إلا البلاغ ونوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وغير ذلك من الآيات وبتقدير أنه صلى الله عليه وسلم كان يعمل بعض الأوقات أضداد هذه الأمور السابقة فهو معصوم من دسائس النفوس وقد أصلح صلى الله عليه وسلم طيلسان عمامته في مرآة ولبس الثياب الحسنة لما قدم عليه بعض الوفود وجلس على مصطبة عليها لباس الصحابة رضي الله عنهم ليتميز عنهم حتى يعرفه من يأتيهم يسأل عن أحكام الدين وكان غيره صلى الله عليه وسلم بعض مصلحة المسلمين في تبعه في هذا العدل فليراعي الصدق في ذلك وإياك الفقير الضعيف لا يجوز له أن يتشبه بالأكابر الأتوية فيهلك نفسه لعدم معرفته

سلوكي يجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح ابداؤه وعلم سرى فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه
صفة أفعال الخلق واسرار تدبيره فى مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المبثوثة
فى جوامع تحقيق العلم به او بأوصافه او نسبه استعذر على جنس البشر الا من أيد بنور من الله تعالى فلم تزل النفوس
البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب فى طباعها أمور ظنية أو خيالية أو وهمية أو تجريبية
أو تقليدية سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الا وينادى عليه
أين ذاب هذا العبد أبتوا ديوان عمله أين كان قلبه وكان يقول لا عذاب على أهل النار أعظم من عذاب حرمان
الجنة وكان يقول أول ما يجيب العارف اذا دعى الى الله تعالى من الانسان روحه فاذا سلمت من العوارض تبعت
والارجعت وكان يقول شكل الآدمى ما عدا أهل العصمة صنمى فمن أقبل عليه عبده ومن أعرض عنه وجد
الله تعالى وكان يقول اذا كان انطوى فى ظل موسى عليه السلام سبعون رجلا سمعوا الكلام الربانى فكيف
لا ينطوى فى ظل المحمدية سبعمائة ألف وأكثر مع أن بعض أولئك حرفوا وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما أعز
طريق القوم وما أعز من يطلبها وما أعز من يجدها وما أعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر
المريد الصادق مجالس العارف سمع كلامه من جهاته الست وكان رضى الله عنه يقول لا يزال الوجود عدوما فى
لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق الى السعة فى عالم الغيب وان
لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكى عن أبى القاسم
الجنيد رضى الله عنه أنه قال لى ثلاثون سنة أتكلم مع الله تعالى والناس يظنون أنى أتكلم معهم وكان يقول
إن لله عبادا لا يستطيع مريد أن يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاعمال ولو أنهم حطوا عليه عمامن
أعمالهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس أنوار
التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق
المقام وكان يقول من أنفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيأ ومن أنفق عليك من خزانة عقله فاقبل أو
اترك على حسب ما تلمع بنور الحكمة ومن أنفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا ترد من ذلك شيأ ومن
أنفق عليك من خزانة غيبه فذلك الكنز الاكبر الذى يتنافس فيه وكان رضى الله عنه يقول داعى الدنيا
يدعوك من حيث تشتهى وتميل وداعى الآخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعى الحقيقة يدعوك من حيث
تفنى ويذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس سريعا للاول وتستصعب لاستجابة الثانى وتمتنع من الاستجابة
للثالث الا أن خفت العناية وكان يقول لو أنطق الله لك صامت وجودك أو صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول
العارف وكان يقول والله ليس قصدى أن أذهب الى الله بصحف أكتبها وانما قصدى أن أذهب اليه بقلوب
أجذبها وأميلها الى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول أعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح
العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول ان الله قضى أن لا يصل الى العلم الحقيقى الا من أخذ قلبه عن شهود
الاكوان وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة لأحرقته أنوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان
يقول من تكلم على الغيب من حيث هو هو لم يصح لاحد أن يأخذ عنه الا القوى من الرجال ومن تكلم على
القلوب من حيث هى هى صح عنه أخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لعباده
العارفين بالغواغى حبيبى وأوضحوا للعبادى محجتى وأنا أكتب لكم ما لا تبلغونه بأعمالكم ولا بمحاسن أحوالكم
وكان يقول وجودك هذا البشرى قذى فى عين بصيرتك فلو زال عن عين بشريتك قذاها رأت ماءها ومرعاها
وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان يحتجبون بأصوات مختلفة والمحق الصادق والواصل منهم
قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن تكون مفلسا وأن تكون طالبا للاعلى أبدا ومتى ظننت أنك وصلت فما
وصلت ومتى ظننت ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت أنك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون فى
اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا وكذا سنة وذلك لان العارف مائل الى دائرة التصريف
والعابد مائل الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح أن ترى الناس كلهم نياما وكان يقول لما صاح العارفون
بالدنيا صاحت لهم الحقائق فى الملا الاعلى ولو أنهم سكتوا لم تسكت حقائقهم وكان يقول كل كون فى الجنة فهو
غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول أول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان

مداخل النفس والشيطان والهوى كمن يلبس الثياب النفيسة تشبيها بسيدى على بن وفا وسيدى الشيخ مدين رضى الله عنهما وغيرهما من كمل العارفين وأين الحال من الحال والمقام من المقام وكراماتهم أصدق دليل على انهم ماتت أهويتهم وحظوظهم لأنه محال ان يعطى الولى كرامة من كشف أو غيره وبقى له حظ للنفس فى الدنيا والآخرة لسيدى الشيخ مدين رضى الله عنه ان منارة زاويته مالت بعد الفراغ منها فاراد الحكام انه يشوش على الذى بناها فخرج الشيخ رضى الله عنه وجعل ظهره فى المنارة حتى قعدت على أصلها بلا ميل وقد وقع أن بعض تلامذته وقع منه فى البحر صرة فيها دراهم أيام النيل فجاء الى الشيخ وأعلمه بها فوضع الشيخ يده تحت السجادة التى تحته وأخرج الصرة تخر ماء وقد وقع أن شخصا تعرض لبنت تلميذه فى برية من بلاد العجم

رضي الله عنه يقول في قول سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه طوبى لمن رآني أو رأى من رآني أو رأى من
رأى من رآني الرائي على ثلاثة أقسام المحجوب ورائي ما دوراء ولم يشتغل الرائي المحجوب لا عبرة به والرائي الناظر
هو المقصود والرائي الوارث قوله مثل قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول في تسبيحه أنه ما لقي من إدراك
له وكان يقول إذا نودي مالك في السماء ليعرفك أهل السماء حبذا عليك أن ينادي بك في الأرض أن يعرفوك
فكل من جهل فقد ولو بسطه منك واصبر نفسه لا بك وكان يقول لو دخل الخاص طريق العلم احترق إلا
أن يقع التنزل بأمر من الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفي ومن شهد التصوف فليس
بصوفي إنما التصوف أن يغيب الصوفي عن التصوف وكان يقول لأصحابه من شرف عصوركم به أخبره
بالوصول إلى أمر عظيم وكان يقول من الكلم كلمة فيها ألف كلمة ومن الكلم كلمة فيها مائة ألف كلمة
وإن من الكلم كلمة تتبعها أسرار لا يحاط بطرائقها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قبر
جسده ولسانه يقدر كل ستة قلب طامها وكان يقول المريد على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من مريد
عقله قبل أن يصل إلى قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل إلى قلبه ببادي الرأي وهذا أقرب إلى الفتح
وفي كل خير وكان يقول إذا اعترضت العموم للسالكين أوقفتهم عن مريد الإدراك وتحصيل المطالب وإذا
اعترضت للعارفين حجبتهم عن فوائد المشاهدات والارتقاء إلى أعلى الدرجات فالتمس مانعة للفريقين عن السير
وكان يقول الحاجة العموم في مفتاح التوحيد بالمقام لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكأس العليا
هي التي لا يشرب إلا أصحابها وحدهم وليكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري رحمه الله﴾ كان من أهل القرن الرابع رضي الله
عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره ولو كنا لم نترجم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضي الله عنه كلام عال في
طريق القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وغيره وكان عالما
ناظرا في كل العلوم ومن كلامه رضي الله عنه في المواقف قال الله عز وجل كيف لا تضرب قلوب العارفين وهي
تراني أنظر إلى العقل فأقول لسنه كن صورة تلقى بها ما هلك وأقول لسنه كن صورة تلقى بها أمامك وكان يقول
قلوب العارفين تعرج إلى الله بوجد طوارق الإدراك وذلك كمرها وهو الذي يناله التصعد وكان يقول كان الحق
تعالى يقول إذا تعلق العارف بالمعرفة ولم يدعني له تعلق به حرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول
كان الحق تعالى يقول لقلوب العارفين أنصتوا واحتقروا الأثر ولولا ما دعيتم الوصول إلى ما أتم في حيل
دعواكم ورون معرفتكم كون حسكم ولعيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الأ معالم تستطيعون أن تكونوا
من وراء الأقدار فكونوا من وراء الأفكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطونها
من أفواه العامدين فإنكم تروني الله وحده في حكمة الغافلين لا في حكمة العامدين وكان يقول حق المعرفة
أن تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذي معرفة يقول حقائق إيمانه ليس كمثله شيء وهو أي العرش لو
ليس من ربه ولو رفع حجابه لاحترق العالم بأمره في لمح البصر أو أقرب وكان يقول لا تفارق مقابلتي بين يديك
كل شيء وليس بها ملك إلا رؤيته تعالى فإذا دامت على رؤيتهم رأيت الأبد بلا عبارة إنما الأبد لا عبارة فيه لا توصف
من أوصاف الله عز وجل لكن ما سبح الأبد بحلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول إذا انقطعت
مكانيه فيها الطهور ولا مكن فيها البرهان ذلك من دونك يسر ولي أشار إليه فاسر اليوم إليها أتم يوما تجمعه
منه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اسمي وأسمائي عندك وإني لا تعرجها إلا من قلبك وإنا أمرتك
من قلبك عند ذلك القلب فيري وأسكري بعد المعرفة وتحقق بعد الإقرار ولا تصبر باسمي ولا بعلوم اسمي
فقد تنسى عظم اسمي ولا بأملك رأيت من يلوق اسمي وإن حدثك تحدث عن اسمي فاسمع منه ولا تقره أنت وكان
يقول علامة الذنب الذي يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة في الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح باب
الكفر بالله عز وجل لأن المعاصي بريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله
تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه في مختصر المواقف والله تعالى أعلم

﴿ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطي رضي الله تعالى عنه﴾ شيخ مشايخ بلاد الغربية بأرض مصر المحروسة
وكان من أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي فأشار إليه بالسفر إلى مدينة الإسكندرية فسافر إليها وأخذ

والشيخ كان داخلا الخلاء
في مرقعه رث الستر عن رد
الشعر عن سهله فمر به
الشيخ بمردة القنابيطات
في عنقه فارتقى وأخذت
البنت تردها القنابيطات
بما على رأسها تعرف أنها
من تفقات الشيخ فسلمته
إلى مسرحه بها فصور غير
ذلك هو ... وأما
الشاذلية فهم الأقطاب
والمشهور رضي الله
عنهم قيل هؤلاء ليسوا
كيف شاءوا لا يبصرهم أما
الضعيف الذي أصابه بمثله
صعقة فأنى هو بطعمها
فأقم مولى لا ينبغي
الاعتراض على من يقول
المأوى ومثل هذا لا يصرف
فيكل أمره إلى الله تعالى
والتلبس مباحا وكون ذلك
يحمله أمورا شرعية باطنة
وليس ذلك اليما والتسليم
أسلم إنما يكون الإنكار
على فاعل المحرمات
الظاهرة ومن علامات
صدقه في دعوى القوة ولبس
لبس الثياب المبسة
ونحوها لا يسر أن لا يصد
في نفسه استيصالش

الحلاتى لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ بهرام الدميري والشيخ نجم الفضلين القونيري والشيخ على المليجي والشيخ جمال الدين البخاري والشيخ عبد الوهاب بن خلف والشيخ عبد العزيز الديريني وأضرابهم وكان مبتلى بالانكار عليه وعقدوا له المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب فدله الشيخ أبو الفتح كما وجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما ستره الشيخ هذه الستره اعتقده وصار من أجل أصحابه رضي الله عنه مات في نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بالاسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

❁ ومنهم الشيخ على المليجي رضي الله تعالى عنه ورحمه ❁ أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الفتح المذكور آنفا كان رضي الله عنه معاصر السيدى أحمد البدوى رضي الله عنه وكان سيدى أحمد رضي الله عنه اذا أرسل سيدى عبد العال له في حاجة يقول له اذا وصلت الى جزور فاخلع نعلك فان هنالك خيام المليجي وكان عند سيدى أحمد رجل بناء يبني عنده فطلبه سيدى على وأرغبه بزيادة أجرة فخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدى على وبصق عليها ولصقها فالتصقت وأرسل يقول لسيدى أحمد أنت تقطع ونحن نوصل يباسطه في الكلام رضي الله عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفيق سلع للناس ومدد كبير رضي الله عنه

❁ ومنهم سيدى عبد العزيز الديريني رضي الله عنه ❁ هو الشيخ العابد الزاهد القدوة ذو الحالات الفاخرة والأحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة في التفسير والفقه واللغة والتصوف وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويسألون له من مصر مشكلات المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدى عليا المليجي كثيرا فذبح له سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على لا بد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح لسيدى على فرخة فتشوشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدى على هش فقامت الفرخة تجرى وقال يكفينا المرق لا تتشوشي وطلب جماعة من الفقراء كرامة من سيدى عبد العزيز فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى وهل ثم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف ❁ مات رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بدير بن ظاهر يزار الى عصرنا هذا رضي الله عنه

❁ ومنهم الشيخ عبد الله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى رحمه الله ❁ الامام القدوة الربانى رضي الله عنه قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وحالة وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس والانجماع عنهم الا في الجمع وابتلى بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته الى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة قلت ولهم ابن أبى جمرة آخر اسمه أحمد حفظ المدونة على مذهب الامام رضي الله عنه ومات سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضي الله عنه

❁ ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد العرشى المرجانى رضي الله تعالى عنه ❁ هو الامام القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد ومات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وامتحن وأفتى العلماء بتكفيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضي الله عنه

❁ ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسى رحمه الله ❁ قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس وخمسين سنة

❁ ومنهم الشيخ محمد القونوى الصوفى رحمه الله ❁ صاحب ابن العربى له تفسير الفاتحة في مجلد وله مؤلفات أخر عاش نيفا وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونية وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محيى الدين بن العربى شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه الى أن مات رضي الله عنه

❁ ومنهم الشيخ محمد العبدرى رضي الله عنه ❁ الفاسى ثم المصرى المالكى المعروف بابن الحاج كان رضي الله

الخلق اذا خرج بهيئة ... مزرية بحضرة من لا يعتقد ... ومتى وجد في نفسه استيحاش ... فهو دليل على بقاء الهوى ... في النفس وان ذلك اللبس ... لهواها الا لعلة أخرى اما ... خروجه بالهيئة المزرية بحضرة من يعتقده فلا استيحاش فيه لأنه يعلم منه زيادة الاعتقاد لجاهم له على انه في حال واعلم انه لا بأس بلبس الثياب الحسنة لمن ليس له حالة يعظم بها عند الناس سواء كانت دنيوية أو أخروية خوفا أن يزدريه أحد فيقع في الاثم وهو كثير الوقوع في طائفة الفقراء الآن فان غالبهم ليس في باطنهم نور يفرق به فيعظم صاحب الثياب الحسنة ولا يعبأ بغيره وان كان من الاولياء فاذا كان الفقراء كذلك فأبناء الدنيا من باب أولى اما من له حالة يعظم بها عند الناس كصلاح وزهد فلا يزداد الناس فيه بلبس الثياب المزرية الا اعتقادا فافهم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن شأنه ان لا يتكبر عن بلغه

عند الملبا لما يقتدى به وهو أحد أصحاب أبي عبد الله بن أبي حمزة السابق آنفا وهو صاحب كتاب المدخل في المولدات والبدع عاش متلوحا نيف وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة رضي الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري رضي الله عنه ﴾ ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد والاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاشقين أخبر برؤية قبل موته بثلاثة أيام ... الى موضع قبره فقال يا سيدي اذا مت فادفني هنا وكان يقول لأهل مجلسه انا شاء الله حال يكلمهم ويبكيهم ... في وسط ضحكهم وكان يخط وهو عند أهل مجلسه ... وكان له مريد كثير ... وهو عيص ... وهي بارض ... أقصى الصعيد ... وهم يبكون ...

قاعد في الزاوية ٭ والكلب يأكل في العين ٭ يا كلب كل وأنت في ٭ ما العين أمضاب

فالتفتت المريدة واذا الكلب يأكل في عجينها وأرسلوا الحكاية به الى الخبر بذلك وكان من أصحابه الشيخ نجم الدين بن عبد الظاهر وقرما الصعيد يزار وكثيرا ما يعظ والناس يبكون فقال المحترف لو أمر شخص منكم بالقتل ... الغير أن القاضي المالكي ترك من بابه المدرج ... فوقعوا المنكر ... الحبر ... الشيخ عند مجلس في مسجد الوعظ وقالوا انه يلحن في القرآن وفي الحديث فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكي عنه فيما القضاة الثلاثة وقالوا لرجل الشيخ وقالوا كتابا كتاما الكبر لو أتيناك ... فقال الشيخ ... الفاسق منكم هو الذي يطحن ويسمع الزور والباطل وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبري الى الكلب الزوري فكان السلطان يقول من اطلع هذه الى أمي في بلادي انه والله أمي في بلادي لقبل أبا ... عليها وأفتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ ولهم وقول السلطان ... حيلة ... فأمرهم بالاستمرار ... فوقف بالطلق ... نصراني الطور على ... أصحابه فأرسل اليه وقال أقسم ان ... لا تقطع هذا القلم فقال النصراني قلبه وما انقطعت القلم فسقط رأس النصراني وكان رضي الله عنه ... نارا موقدة على الظلمة والولاة آمرا بالمعروف ... ومجمع كثير ... في الحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

حتى لو أنه صرح عن رتبة الصالحين ويقول إنه لم يبق شيئا من طريق الصالحين لأنه إن كان صالحا عند الله تعالى لا يفرح بكلام هذا المنكر من سلامة معتقده وإن كان غير صالح وقد صدق فلا ينبغي التغيظ عليه بوجه ولا ينبغي له أن يرسل للمنكر الكلام الحلو ليحسن اعتقاده فيه وفي هذا الباب يطول ولو عرض واحد منا عليه عشرة لأن الفقير لا يلتفت الى سوى الحق تعالى ولا تعصب لنفسه ... من يفرح بمدح الناس له بالصلاح وهو ... من ... يقول لنفسه يفرح ... الجنة ... ويقول الحمد لله رب العالمين ... يعرف ... حتى ... فوق هذا فكيف يكون سالكا وهو لا يقدر على احتمال الاذى من آحاد الخلق والله أعلم

﴿ تم طبع الجزء الأول من طبقات الامام الشعراني رضي الله عنه ﴾

﴿ ويتلوه الجزء الثاني أوله ترجمة سيدي عبد الله المنوفي رضي الله عنه ﴾